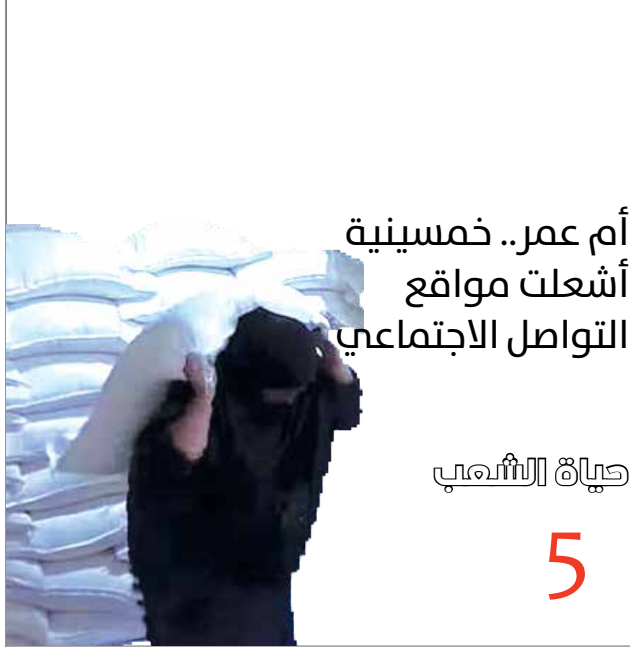




حياة الشعب

5



رئيس التحرير
مفيد الجزائري

وطن حر وشعب سعيد

طريق الشعب

يومية سياسية يصدرها الحزب الشيوعي العراقي

أخبار وتقارير

2 جدل متواصل حول انتخابات تشرين 2021

أخبار وتقارير

3 «الجكة».. ظاهرة تستفحل في الأجهزة الحكومية

ملحق

مسودة التقرير السياسي الى المؤتمر الوطني الـ 11 للحزب الشيوعي العراقي

في افتتاح المؤتمر السابع للشيوعي الكردستاني

رائد فهمي: نحو تعزيز النضال المشترك للشيوعيين والقوى المدنية والديمقراطية

أربيل - طريق الشعب

حيا الرفيق رائد فهمي سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي مندوبي المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الكردستاني، الذي انعقد أيام 27 - 30 الشهر المنقضي في عاصمة الاقليم، وحمل مندوبيه في كلمة ألقاها في جلسته الافتتاحية الاربعة الماضية، نقل التحايا إلى جميع الرفيقات والرفاق أعضاء الحزب وأصدقائه الذين يخوضون النضال في مختلف الساحات والمواقع دفاعا عن حقوق ومصالح الشغيلة وعموم أبناء الشعب في كردستان، وتطلعاتهم إلى مستقبل أفضل يحقق الحياة الحرة الكريمة ويعزز المكتسبات التاريخية التي حققتها الحركة القومية التحررية للشعب الكردي.

اهتمام كبير

واضاف الرفيق رائد فهمي قائلا: نحن نولي اهتماما كبيرا لأعمال المؤتمر متمنين له النجاح في اعماله، من مواقع الرفقة النضالية الطويلة للشيوعيين في اطار الحزب الشيوعي العراقي والتي تواصلت في اطار الحزبين الشيوعي العراقي والكردستاني. وتناول الدور الريادي الذي لعبه الشيوعيون، منذ

بدايات تأسيس الدولة العراقية، في النضال الوطني والطبقي وفي الدفاع عن الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي والمشاركة والدعم لحركته التحررية. وقال انه "تعود للشيوعيين الريادة في بلورة الشعارات السياسية الأساسية المتعلقة بالحقوق القومية للشعب الكردي، والتي تبنتها الحركة الوطنية العراقية والحركة القومية الكردية، وفي مقدمتها شعار الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي ومن ثم الفدرالية لكردستان. وكان للشيوعيين ونضالهم الفكري والسياسي دور رئيس في مكافحة الأفكار والممارسات الشوفينية والتصدي لها ولشاعتها جماهيريا، ووجد ذلك تعبيره الملموس في نضال الشيوعيين والديمقراطيين العراقيين ضد سياسات التمييز القومي وشوفينية الأنظمة المعادية للديمقراطية التي تعاقبت على الحكم.

وتعرض الشيوعيون والديمقراطيون العراقيون في كافة أرجاء العراق إلى صنوف الملاحقة والقمع من قبل الأنظمة الدكتاتورية. كما انهم خاضوا الكفاح المسلح في اطار الحركة الانصارية الباسلة وسالت دماء الشيوعيين الزكية، عربا وكردا ومن سائر أطراف الشعب العراقي، على ارض كردستان في مواجهة الأنظمة الشوفينية القمعية. ولعب هذا النضال

المشترك وأواصر التعاون والتضامن للحركة الوطنية الديمقراطية والحركة القومية التحررية للشعب الكردي دورا أساسيا في تحقيق المنجزات على طريق تقرير الشعب الكردي لمصيره في الظروف الملموسة، والذي مر بمراحل مختلفة وصولا إلى الفدرالية".

سلسلة من الازمات

وخاطب الرفيق سكرتير الحزب المندوبين الى المؤتمر قائلا: "نعتقد مؤتمركم والعراق ونظامه السياسي يواجهان سلسلة من الأزمات، تشكل أزمة عامة مصدرها نهج المحاصصة وما ينتجه من فساد وفشل في بناء وأداء الدولة في توفير الخدمات الأساسية وفي تحقيق التنمية وحل مشاكل البلاد، ما يتسبب في معاناة متنامية لأوسع القطاعات الشعبية، كما ينعكس على العلاقة بين الحكومة الاتحادية والاقليم، وفي الاستعصاء المستدام في تطبيق الدستور ومواده الخاصة بالبناء الاتحادي، كإقرار قانون النفط والغاز والمادة 140 ووضع الموازنة العامة الاتحادية. وتؤكد تجربة السنوات الماضية بأنه لا يمكن توقع تحقيق تقدم ونجاحات راسخة في الاقليم، معزل عن نهج الحكومة الاتحادية والأوضاع في العراق عموما، كما

لا يمكن ان تقوم الحكومة الاتحادية بإيجاد معالجات لأزمات البلاد على حساب الاقليم، فأي تقدم يحدث في الاقليم هو رافعة، أو ينبغي أن يكون كذلك، لتعزيز الوضع على المستوى الاتحادي، كما يصح ذلك في الحالة المعاكسة".

واضاف الرفيق فهمي أن "المرحلة الحالية تتطلب تعزيز البناء الاتحادي للدولة العراقية وتطبيق الدستور نضا وروحا، بما يكرس المنجزات التي تحققت في كردستان العراق ويوطدها ويوفر أساسا ومرتكزا لتحقيق المزيد مستقبلا".

تحديات تواجه الشيوعيين

وقال الرفيق السكرتير ان "أمام المؤتمر وأعماله طائفة من التحديات السياسية والفكرية والتنظيمية التي تواجه الشيوعيين عموما على صعيد العراق والعالم، بالارتباط مع التغيرات والتحولات والتناقضات والازمات الناجمة عن العولمة الرأسمالية والتطورات المتسارعة على الصعيد العلمي والتكنولوجي، وفي وسائل الاتصال وتناقل المعلومات وانعكاساتها على عمليات الإنتاج الاجتماعي وبنية المجتمعات وواقع الطبقة العاملة وعلى أشكال التنظيم. وهذا ما

يجعل من التجديد ضرورة تتطلبها مواكبة التطورات والتعامل معها بصورة سليمة استناداً إلى الفكر الماركسي المتجدد ومنهجه العلمي، بعيدا عن الجمود والدوغمائية. وان مواجهة هذه التحديات ورسم الاستراتيجيات والتكتيكات المناسبة لتغيير الواقع من جانب أحزابنا، تتطلب العمل على دراسة واقع المجتمع والتحولت في بنيتها الاجتماعية والاقتصادية والطبقية بشكل دقيق وعميق، والاقتراب أكثر ما يمكن من نبض الجماهير وتحسسه، وتطوير آليات العمل الداخلية بما يعزز الديمقراطية والفاعلية".

وبين الرفيق رائد فهمي في كلمته ايضا "إن طبيعة المهام التي نواجهها تتطلب تعزيز النضال المشترك للشيوعيين، والروابط الكفاحية بين الحزب الشيوعي العراقي والحزب الشيوعي الكردستاني وتطويرها، والعمل على بناء الاصطفافات السياسية التي توحد عمل القوى المدنية والوطنية الديمقراطية، من أجل إقامة الدولة المدنية الديمقراطية الاتحادية وتحقيق العدالة الاجتماعية. كما ينبغي العمل على تعزيز وتطوير العلاقة مع الأحزاب الشيوعية والقوى التقدمية في المنطقة والعالم وتقوية أواصر التضامن في ما بينها".

2<<

رئيس الجمهورية: مخاطر التغير المناخي تهدد العراق

بغداد - طريق الشعب

نشرت صحيفة "فاينانشال تايمز"، مقالاً لرئيس الجمهورية برهم صالح، بشأن التغير المناخي في العراق عشية قمة الأمم المتحدة العالمية للمناخ.

وذكر المكتب الإعلامي لصالح في بيان صحفي "أن الصحيفة البريطانية نشرت مقالاً لرئيس الجمهورية تحدّث فيه عن أزمة التغير المناخي في العراق وذلك عشية انطلاق قمة الأمم المتحدة العالمية للمناخ (كوب 26) التي تنعقد في اسكتلندا".

وأوضح الرئيس صالح، إن "التأثيرات الاقتصادية والبيئية المحتملة لتغير المناخ هو خطر طويل الأجل يواجه البلد، حيث يؤثر التصحر على 39 في المائة من أراضي العراق، وأن زيادة الملوحة تهدد الزراعة في 54 في المائة من الأرض، فيما كشف عن مشروع إنعاش بلاد الرافدين لمواجهة التغير المناخي وحماية البيئة والتعاون المشترك إقليميا في هذا الصدد". وأضاف أن "العراق قد يواجه عجزاً مائيا يصل إلى 10.8 مليار متر مكعب من المياه سنويا بحلول عام 2035 بسبب تراجع مناسيب نهري دجلة والفرات، في حين سيقال الطلب العالمي على النفط الذي يُخلّ الدخل الأساسي للعراق".

وشدد صالح على أن "مواجهة تغير المناخ يجب ان تكون أولوية وطنية وهي فرصة لتنويع اقتصاد العراق عبر دعم الطاقة المتجددة والنظيفة والمشاركة في أسواق الكربون، وتوفير ظروف معيشية أفضل وأكثر استدامة".



محنة الجاموس في ظروف الجفاف بهور الحويزة <<4

برلمان كردستان يطالب بسحب القوات التركية

بغداد. طريق الشعب

قال المستشار الإعلامي لبرلمان إقليم كردستان، طارق جوهري، أمس الأحد، إن القرار الأخير الذي اتخذته البرلمان التركي بشأن تهديد تواجد القوات التركية في العراق، يعد "تجاوزا على السيادة". وأضاف جوهري في تصريح صحفي، أن "البرلمان العراقي الجديد مطالب باتخاذ قرار يقضي بسحب تلك القوات ومعاملتها كقوة محتلة لأراضي البلد". وزاد أن "التعامل مع تركيا ينبغي أن يتم عبر الحكومة والبرلمان الاتحاديين، لأنه قضية تتعلق بالسيادة، خاصة وأن أنقرة لم تحترم سيادة البلد بتمديد تواجد قواتها داخل العراق من طرف واحد".

فقرار البرلمان التركي يعد انتهاكا فظا للقانون الدولي وللعلاقات بين بلدين جارين ، وتهديدا للامن والاستقرار في المنطقة .

والغريب ان هذه الخطوة العدوانية التركية الجديدة تمر من دون ان نسמע اذانات صريحة لها من حكومة الإقليم والحكومة الاتحادية، في حين يتواصل منح الفرص الاستثمارية للشركات التركية، ويتساعد حجم التبادل التجاري مع تركيا ليتجاوز عام ٢٠٢٠ مبلغ 20مليار دولار، حسب قول السفير التركي في بغداد !

كذلك لم نسمع شيئا من القوى "المتكافشة" الان على مقاعد البرلمان ، ما يعني في نهاية المطاف صراعا على تقاسم المناصب والمواقع. عدوان سافر هو قرار البرلمان التركي .. فهل من يوقفه ؟!

عدوان تركي متواصل

جدد البرلمان التركي قبل ايام " التفويض الممنوح " للرئيس التركي " لارسال قوات عسكرية الى العراق وسوريا لمدة سنتين " .

تأتي هذه الخطوة العدوانية استمرارا للانتهاكات التركية لحرمة أراضي وطننا، وللاعتداءات العسكرية المتواصلة والتي تستهدف مدنا وقرى في إقليم كردستان العراق، وتأكيدا للرفض التركي لمطالب سحب قواتها من اراضيها، ووضع حد لتدخلها في شؤون بلادنا.

راصد الطريق

وطن حر وشعب سعيد

TAREEK AL SHAAB

يومية
سياسيةwww.iraqicp.com
tareekalshaab@gmail.com

طريق الشعب

يُصدرها الحزب الشيوعي العراقي

رئيس التحرير مفيد الجزائري. الإدارة والتحرير بغداد - ساحة الاندلس ص.ب 55429

التحرير: 07809198542 الإدارة: 07709807363 التوزيع: 07904297133 الإعلانات: 07902147060

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين 599. مسجلة بدار الكتب والوثائق برقم 59 لسنة 1974. الطباعة: دار الرواد المزدهرة

إفلاءة

جدل متواصل حول انتخابات
تشرين 2021
(5)

محمد عبد الرحمن

تعاملت المفوضية مع الطعون في نتائج الانتخابات، فردت غالبيتها واخذت بالبقية وشرعت بإعادة العد والفرز اليدويين في المحطات المطعون فيها. وحتى الان بينت الحصيلة كما تقول المفوضية تطابقا بين العد اليدوي والعد الالكتروني، وان لا تغيير في عدد المقاعد. هل يكفي هذا للرد على ما قيل عن تلاعب الكتروني بالنتائج؟ أم سيتواصل الجدل والضغط متعدد الاشكال، وصولا الى تحقيق "التوازن" المطلوب في عدد المقاعد بين اطراف الاطار التنسيقي وبين الكتلة الصديرة؟ ام يراد المضي بالضغط قدما حتى بلوغ لحظة تقسيم المواقع والمناصب، والأهم هو تحقيق التفاهات المطلوبة بشأن موقع رئاسة الوزراء وما يعنيه، وفقا للدستور، من صلاحيات وسلطات كبيرة وواسعة، إضافة الى كونه ايضا موقع القائد العام للقوات المسلحة؟!

وبالعودة الى نظام التصويت والفرز والعد، والتساؤل المطروح دوماً: هل يكون الكتروني ام يدوي؟ فكما هو معروف وجهت اتهامات خطيرة سابقا الى النظام اليدوي وكونه من الأسباب الرئيسة للتزوير والتلاعب بالنتائج، رغم انه ما زال معمولاً به في عدد كبير من دول العالم، ومن بينها بعض الاقدم في الممارسة الانتخابية. وهذا ما دفع العديد من القوى، ضمنها القوى المعارضة والمحتجة حاليا على النتائج - وهذا من حقها طبعاً ما دام سلميا وقانونيا - الى اعتماد النظام الالكتروني الذي يجري التشكيك فيه اليوم، بغض النظر عن المبالغ الطائلة التي صرفت على تأمين مستلزماته.

والحقيقة ان النظامين اليدوي والالكتروني نظامان محايدان، تعتمد مخرجاتهما على من يقوم باستخدامهما، وعلى الظروف المحيطة بهما وفعل القوى والكتل السياسية التي لها القدرة الفعلية على التأثير في المخرجات.

فهل تحت ضغط الإحساس بالغبن وعدم الحصول على المقاعد المتوقعة، سنشهد جولة أخرى من إعادة النظر بقانون الانتخابات؟ هذا أمر متوقع بعد ان رأت وتلمست غالبية القوى حقيقة ان نظام الدوائر الصغيرة غير عادل، ولا يمنح مقاعد بما يتناسب مع مجموع الأصوات التي يحصل عليها كل كيان، سواء على الصعيد الوطني ام على مستوى المحافظة الواحدة. وعلى سبيل المثال اشارت احدى الدراسات الى ان مجموع أصوات من جرت تسميتهم بالمستقلين تجاوز المليون، وانهم هم الفائز الأول على وفق هذا المعيار، فيما مقاعدهم لم تزد على حوالي ٤٠ مقعداً.

لعل هذه المعطيات تقنع من طالب التشرينيين او غيرهم بمراجعة موقفهم من قضية الدوائر الصغيرة والإصرار عليها.

وبينهما مهما الان بعد ان تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، ان يصار الى عقد الجلسة الأولى لمجلس النواب حال مصادقة المحكمة الاتحادية على النتائج. فامام المجلس كثير من القضايا التي تحتاج الى متابعة وموقف وقوانين تنتظر التشريع، والاهم طبعاً تشكيل الحكومة المنتظرة. فهل ستاتي الحكومة توافقية كما اعتدنا، وفي هذه الحالة "يا بو زيد كنتك ما غزيت" ام سترى تغييرا ما تفرضه الهزات الارتدادية لانتفاضة تشرين وقوى تشرين والأحزاب الوطنية والديمقراطية وعموم حركة الجماهير الاحتجاجية، وما يعلنه البعض من مشاريع وخطط "وردية"، لا يمكن للمرء الا ان يتمنى ان تجد طريقها الى التطبيق. الأيام القادمة حلي بالجديد، وفي كل الاحوال يبقى اليقين راسخاً بان استمرار الحال من الحال.

ارتفاع معدل تركيز الغازات السامة في بغداد

بغداد – طريق الشعب

ذكر الجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط، امس الاحد، ان العاصمة بغداد سجلت اعلى معدل سنوي لتركيز غاز ثاني أوكسيد الكبريت (SO2) السام، مشيرة الى ان اربع محافظات فقط تقيس ملوثات الهواء.

وذكر الجهاز في تقرير لها، طالعته "طريق الشعب"، أن "أعلى معدل سنوي لتركيز غاز (SO2) ظهر في محافظة بغداد بواقع 0.059 جزء بالمليون، أما أقل معدل سنوي لتركيز (SO2) فقد سجل في محافظة بابل وبواقع 0.008 جزء بالمليون".

ويعاني العراق من ارتفاع نسبة تلوث الهواء بسبب الانبعاثات الغازية من عمليات استخراج النفط الخام وتكريره، بالإضافة إلى عوامل أخرى منها عوادم المركبات والمولدات الكهربائية.

وبين الجهاز ان "عدد المحافظات التي تقيس المعدلات الشهرية والسنوية لمجموعة من الغازات والمواد الملوثة في الهواء عن طريق محطاتها، هي محافظات بغداد وبابل والمثنى وكركوك فقط".

الشيوعي الكردستاني ينهي أعمال مؤتمره السابع



أربيل – طريق الشعب

عقد الحزب الشيوعي الكردستاني مؤتمره السابع ايام 27 30- تشرين الاول المنصرم في أربيل. وحضر المؤتمر بالإضافة الى المندوبين المنتخبين عدد من قادة الحزب السابقين وشخصيات حزبية أخرى وبعض الضيوف.

وشارك في الافتتاح ممثلون عن الأحزاب الكردستانية وقنصل دولة فلسطين في أربيل وممثل الحزب الشيوعي الصيني عبر الفيديو، بالإضافة الى وفد من الحزب الشيوعي العراقي، ضم سكرتير الحزب الرفيق رائد فهمي وسكرتير الحزب السابق الرفيق حميد مجيد موسى ورفاق آخرين.

وقد افتتح المؤتمر بكلمة للرفيق كاوه محمود، سكرتير الحزب الشيوعي الكردستاني، تبعتها كلمة سكرتير الحزب الشيوعي العراقي الرفيق رائد فهمي "مقتطفات ضافية في الصفحة الأولى".

وناقش المندوبون خلال الأيام الاربعة للمؤتمر الوثائق السياسية والتنظيمية وبرنامج الحزب وتقريره الإنجازي والمالي، وقدموا ملاحظاتهم بصدد الازمة العامة التي شهدها النظام السياسي والاقتصادي في الإقليم والعراق، بالإضافة الى قضايا الاقتصاد الريعي، والمادة (140) الدستورية، وهجرة الشباب، وسوء الوضع المعيشي للمواطنين خصوصاً الفقراء والكادحين.

وعرّج المؤتمر على قضايا الاستقطاع الاجباري

مخابر السليمانية تغلق أبوابها

احتجاجات مطلبية متواصلة.. وتجاهل مستمر



بغداد- طريق الشعب

تواصلت الاحتجاجات المطلبية في مناطق متفرقة من مدن البلاد، للمطالبة بتحسين الواقع الاقتصادي والزراعي وتخفيض الأسعار، فيما نظم عدد من أصحاب المخابر والأفران في مدينة السليمانية وقفة احتجاجية أمام مبنى قائممقامية المحافظة، للمطالبة بخفض أسعار المستلزمات الأساسية التي تدخل في تصنيع الخبز.

السليمانية وديالى

وطالب المحتجون بخفض أسعار، الطحين، ومادة الغاز، والكهرباء، مؤكدين أن ارتفاع أسعار المستلزمات التي تدخل في تصنيع الخبز، ألحق بهم ضرراً مادياً كبيراً، مشيرين إلى أنهم مضطرون الى عدم العودة لمزاولة أعمالهم حتى تتم الاستجابة لمطالبهم، مقررين إغلاق المخابز والأفران العائدة لهم في الوقت الراهن. فيما واصل خريجو المرحلة الإعدادية في المحافظة، تظاهراتهم المطالبة بانصافهم في القبول المركزي.

وقال مراسل "طريق الشعب"، ان "الطلبة يطالبون بانصافهم وقبولهم في جامعات الإقليم، كون معدلات القبول في الجامعات والمعاهد كانت عالية جداً على الرغم من حصول الكثير منهم على معدلات عالية، لكن بسبب قلة المقاعد المخصصة في الكليات قد يظلم الكثير منهم".

ويتظاهر خريجو الاعدادية في حلبجة وإدارة كرميان وقضاء سيد صادق، للمطالبة بتعيينهم على الملاك العام. وذكر مراسل "طريق الشعب"، أن المتظاهرين يطالبون الحكومة والبرلمان بانصافهم وتحويلهم من الملاك المؤقت إلى الملاك الدائم، وحسم ملفهم أسوة بباقي الموظفين.

وهدد موظفو العقود "بالاستمرار بالإضراب إذا لم تستجب الحكومة لمطالبهم". كما تظاهر المئات من موظفي العقود والاجور اليومية العاملين في حلبجة وفي كلار التابع لإدارة منطقة كرميان وقضاء سيد صادق، للمطالبة بتعيينهم على الملاك العام. وذكر مراسل "طريق الشعب"، أن المتظاهرين يطالبون الحكومة والبرلمان بانصافهم وتحويلهم من الملاك المؤقت إلى الملاك الدائم، وحسم ملفهم أسوة بباقي الموظفين.

وهدد موظفو العقود "بالاستمرار بالإضراب إذا لم تستجب الحكومة لمطالبهم".

ذي قار والمثنى

وفي غضون ذلك، نظم المئات من موظفي دوائر الماء والمجاري في محافظة كربلاء، وقفة احتجاجية أمام مبنى المحافظة. وأفاد مراسل "طريق الشعب"، بان "الوقفة جاءت على خلفية قيام الحكومة المحلية بتوزيع قطع أراضٍ سكنية دون شمولهم على الرغم من أن الكثير منهم يعيشون بالإيجار أو العشوائيات".

الى ذلك، نظم العشرات من موظفي ديوان محافظة ذي قار، وقفة احتجاجية أمام مبنى الديوان بعد الاعتداء الأخير على احدى موظفات ديوان المحافظة. وذكر مراسل "طريق الشعب"، أن المنظمين للوقفة اصدروا بياناً من 7 نقاط أبرزها المحافظة على كرامة موظفي الديوان، والسعي الجاد لمنحهم الحقوق كافة، وحث اللجنة الخاصة بالمجمع السكاني للموظفين على المباشرة بالعمل من قبل المستثمر. وأشار الى ان المحتجين أكدوا أن هذه الوقفة الأولى، وستتبعها خطوات تصعيدية أخرى في حال عدم العمل والسعي الجاد لتلبية مطالبهم. وفي محافظة المثنى، نظم عدد من المواطنين وقفة احتجاجية أمام مبنى إحدى الشركات الاستثمارية التي تقوم ببناء مجمع سكني، احتجاجاً على عدم التزام تلك الشركة ببند العقد ورفع قيمة الوحدة السكنية من 95 مليون دينار إلى 110 ملايين، حسب قولهم.

رسالة تهنئة

الرفيقة العزيزة كاترينا كوينيتشنا
سكرتيرة الحزب الشيوعي
التشيكي المورافي

يسرنا في الحزب الشيوعي العراقي ان نبعث اليكم والى رفاقكم في القيادة الجديدة لحزبكم الشقيق، التهانى القلبية في مناسبة نيلكم واياهم ثقة رفاقكم الشيوعيين التشيك والمورافيين في المؤتمر الاستثنائي الذي عقدهوه اخيرا في العاصمة براغ، وانتخابكم للمواقع الاعلى في قيادة الحزب.

ولا نكتممك انا وجدنا في هذا التطور ما يبعث على الاطمئنان ، بعد الاخبار غير السارة في وقت سابق من الشهر الحالي عن تراجع غير معهود لحزبكم في الانتخابات البرلمانية الاخيرة .

ومن الواضح ان عملا كثيرا ينتظركم والقيادة الجديدة للحزب من اجل النهوض به وبنشاطه، وللعودة به الى موقعه الطبيعي بين القوى السياسية الرئيسية في الجمهورية التشيكية، وفي الصدارة بين قوى الديمقراطية والتقدم الساعية الى العدالة الاجتماعية والاشتراكية.

ونحن على ثقة من ان النواة السليمة المجربة والصلبة في حزبكم، في قيادته وفي قاعدته، قادرة على خوض هذه المعركة الكبيرة وتوجيهها بالنجاح.

نغتنم هذه الفرصة لنعر عن تطلعنا الى مواصلة وتعزيزعلاقات التضامن والتعاون بين حزبينا، لما فيه مصلحةهما المشتركة ومصلحة قوى التقدم والاشتراكية في العالم.

رأد فهمي
سكرتير اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي العراقي
2021/10/29

الحلقة الخامسة

بسبب قلة الايرادات.. استبعاد ديالى من الخطة الزراعية للموسم الشتوي

سياسات خاطئة تهدر مياه العراق

بغداد - طريق الشعب

تنشر ”طريق الشعب“ سلسلة حلقات حول شح المياه والتغيرات البيئية والمشاكل التي يواجهها العراق جراء ذلك

تقود السياسات المائية الخاطئة الى تفاقم الأوضاع، إذ أنَّ تخلف أنظمة الري والصرف الصحي وتهالك شبكات التوزيع، يؤدي إلى هدر كبير في المياه، وهو الأمر الذي تتحجج به تركيا، التي تؤكد أنها لم تقلل الاطلاقات المائية للعراق، إنما حكومة بغداد لم تملك بنى تحتية جيدة ووسائل ري حديثة، تمنع هدر المياه. والمحافظتين توجهت لسدي الثرثار ودريندخان، فيما محافظتي اربيل والسليمانية في اقليم كردستان، بسبب انهيار الوادي الذي تجتمع فيه المياه النازلة من الجبال، بسبب اعمال حفر في مشروع سكني استثماري، ما ادلى الى غرق العديد من الطرق الرئيسية وتضرر الكثير من المنازل، بحسب شهود عيان.

وبحسب وزارة الموارد المائية، فان مياه امطار المحافظات توجهت لسدي الثرثار ودريندخان، فيما كشفت عن اجراء جديد لسد الموصل. وقال مستشار وزير الموارد المائية، عون ذياب، انه ”سيتم تصريف مياه امطار اربيل نحو نهر الزاب الاعلى، كما استقبلها خزان الثرثار“. وأضاف ”اما أمطار السليمانية فاستقبلها سد دوكان، لأن فيه فراغا خزنيا كبيرا“. وأشار ذياب الى ”اتخاذ قرار بتقليل اطلاقات سد الموصل واستبداله بالمياه الواردة من الزاب الاعلى لعدم فقدان اي كمية من المياه في الوقت الحالي“. وتداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي، ووسائل إعلام، مقاطع فيديو وصورا تظهر غرق شوارع اربيل بسبب مياه الأمطار.

سياسة مائية خاطئة

ويقول خالد سليمان، صحفي وباحث في شؤون المياه بالعراق: ”لا يجب تجاهل الدور الذي تؤديه السياسات المائية الخاطئة في تفاقم الأوضاع“، مشيرا إلى ان ”أنظمة الري والصرف الصحي وشبكات توزيع المياه قديمة، وتؤدي إلى هدر كبير في المياه“.

وأضاف سليمان أنَّ ”العراق بحاجة إلى سياسات متطورة، لامركزية، تعتمد على أحدث ما توصلت إليه الأبحاث العلمية والتكنولوجية في هذا الصدد، وإنعاش البنية التحتية والسدود والخزانات المتهالكة نتيجة للحروب العنيفة التي مر بها على مدى الـ30 عاما الماضية“.

فيما كشف عدد من المختصين بالشأن البيئي ان ”سياسات النظام المباد خلفت تركة ثقيلة من التخلف والفوضى في إدارة الموارد المائية، بسبب عدم تخصيص المبالغ اللازمة لإعمار البنى التحتية والمشاريع التنموية وغياب الاستراتيجيات الواضحة، ما افضى الى تأخرها عن التطور العالمي بعقود، خاصة في فترة الحصار الاقتصادي الذي

العراق داخليا ملف المياه، وإهداره للمياه، وعدم وجود بنى تحتية جيدة ووسائل ري حديثة“. في ذات السياق، يكشف وزير الموارد المائية السابق عبد اللطيف جمال رشيد، ان ”العراق يملك اليوم أكثر من 126689 كيلومتراً من القنوات والمبازل الرئيسية والثانوية والمجمعة والحقلية“، مستدركا ان ”معظمها يحتاج إلى صيانة وإعادة تأهيل كما أنَّ وضع عدد من محطات الضخ سيئ، ويحتاج إلى إعادة تأهيل أيضاً“.

ولا يقتصر سوء التخطيط على اهمال بناء السدود او توسيع عدد منها، بل يتعدى إلى سوء إدارة ملف المياه داخليا من تلوث الأنهار المتعمد من المصانع والمستشفيات، والترسبات الطينية الكامنة في نهري دجلة والفرات، حيث يوجد في بغداد وحدها أكثر من 20 مليون طن من الترسبات الطينية في قاع نهر دجلة، ويتطلب كريبها ونقلها خارج حوض النهر شمالا وجنوبا قرابة 217 مليار دينار، وغياب خطط مائية لحماية المياه السطحية والجوفية على حد سواء.

مخطط لبناء السدود

وتصرّح وزارة الموارد المائية، مرارا، عن استعدادها لإنشاء سدود على نهري دجلة والفرات، بل يوجد مخطط لبناء سدود (بخمة وبادوش ومنداوة، وعلى نهر الخازر سدود باكرمان وخليكان وسد طق طق وقره علي ولبتان)، وتنفيذ عدد من السدود الصغيرة في الصحراء الغربية مثل (الغدف وحامر وعرعر)، وإنهاء مشاريع الري الاستراتيجية وتبلغ المساحات المطلوب استصلاحها في الخطة الاستراتيجية المقبلة 72 مليون دونم. ويؤكد الناطق باسم الموارد المائية عون ذياب، وجود خطة لإكمال سدي مكحول وبادوش، اللذين توقف العمل فيها منذ حوالي ثلاثين سنة، لكنه يتوقع أن تعرقل مشكلة التخصيص المالي، البدء بالمشروعين قريبا.

فيضان السيول وجفافها وفق عوامل الطبيعة

ويبلغ إجمالي معدل الاستهلاك لكافة الاحتياجات في العراق، التي يسكنها 40 مليون نسمة، نحو 53 مليار متر مكعب سنويا، وهي نسبة مرتفعة مقارنة مع دولة مصر التي يفوق عدد سكانها بمقدار الضعف على سكان العراق.

الاستاذ الأكاديمي حسين المشهداني، يرجع السبب في الهدر بالمياه الى ان ”العراق يستخدم طرق ري متخلفة في كل مناطقه تقريبا، مما يسبب هدرًا كبيرًا في المياه، فضلا عن عدم الاستفادة من المياه التي تدخل بحر العرب“.

اما المياه التي تدخل مياه العرب فهي الوديان ومجاري السيول والأنهار الموسمية القادمة من خارج العراق في مواسم الفيضان، حيث تزيد من إيرادات نهر دوبريج والطيب السنوية بمقدار مليار متر مكعب احيانا، بعضها يحقق فوائد بيئية وايكولوجية مهمة، حيث يغطي مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، وأحيانا أخرى

يسبب اضرارا كبيرة في الممتلكات والمزارع كما حدث في أواخر العام 2012 وفي عام 2013.

وبين الخبير بالشؤون المائية، د. حسن الجنابي أنَّ ”العراق وايران لم ينشئا أية منشآت هيدروليكية على هذه الوديان، للاستفادة من المياه الجارفة، وبالتالي فان فيضائها او جفافها يعتمد على العوامل الطبيعية، علما أنَّ العراق قام بإنشاء سداد حماية للمدن والقرى والطرق من فيضانات السيول القادمة من الجانب الإيراني، إلا أنها لم تصمد كثيرا بسبب تهالكها وعدم استخدامها لفترة طويلة حيث تميزت المنطقة بسيادة حالة الجفاف لحوالي عشرين عاما“.

المشاريع لم تمنع العجز المائي

ووفق تقرير خطة التنمية الوطنية الصادر عن وزارة التخطيط، ”تبلغ نسبة الهدر نتيجة شبكات توزيع المياه القديمة 29 في المائة في بغداد، وتتراوح في بقية المحافظات بين 20 و40 في المائة، إضافةً إلى غياب شبكات الصرف الصحي أو تقادُمها، مما يؤدي إلى تلوثُ المياه، وتبلغ نسبة المستفيدين من مياه الصرف الصحي 284 في المائة، في حين تتجاوز نسبة الهدر في مياه الري 50 في المائة“.

ويضيف التقرير أنَّ ”الحكومة العراقية قامت بإنجاز عدد من المشروعات في محاولة لسد العجز في مياه الشرب بين عامي 2013 و2016، تضمنت إنجاز 5 خزانات أرضية وإنجاز مشروع التوسع الثاني لماء شرق دجلة ومشروع ماء الرصافة، إضافة إلى إنجاز 17 مشروعا للمياه في بقية المحافظات، وإنشاء 227 محطة إنتاج مياه آبار في المحافظات عام 2015، بطاقة تصميمية بلغت 229 ألف متر مكعب في اليوم، كذلك إنشاء 409 محطات إنتاج مياه بالطاقة الشمسية في المحافظات عام 2015 بطاقة تصميمية بلغت 163 ألف متر مكعب في اليوم، وأدت هذه المشاريع إلى ارتفاع كمية الماء الصالح للشرب لمحافظة بغداد من 31 مليون متر مكعب في اليوم عام 2013 لتصل إلى 34 مليون متر مكعب في اليوم عام 2016، إلا أنَّ هذا لم يمنع وجود عجز مائي بنسبة 18 في المائة“.

حلول

واتفقت المصادر الحكومية مع خبراء مياه في الحلول للتقليل من هدر المياه عبر اعتماد تقنيات جديدة للري أقل استهلاكًا للمياه كالري بالتنقيط، والبحث عن موارد مياه غير تقليدية مثل معالجة مياه الصرف الصحي، وإنشاء محطات تحلية المياه وإنشاء السدود لزيادة سعة تخزينها.

وبذات الموضوع يوضح المهندس الاستشاري عبد الكريم حسن سلومي، ان ”شبكات الري المفتوح (القنوات الترابية والمبطنة) والمستخدمة للري السحي هي الطريقة الاوسع انتشارا بمشاريع ري العراق، وهذه تعتبر اكثر الشبكات خسارة للمياه نتيجة التبخر والتسرب العميق بالإضافة لخسارة الاموال والاراضي وهي تحتاج للصيانة بصورة مستمرة، علاوة على خسائر كبيرة بالاراضي لغرض لانشاء هذه القنوات“.

ويتابع ان ”طريقة الري بالرش والتي هي تشبه بخصائصها المطر الصناعي هي اكثر كفاءة من الري السحي المنتشر بالعراق، وكذلك ان الري بالتنقيط من اكثر الطرق كفاءة وقد تصل نسبة التوفير بالمياه فيه ما بين 40 - 80 في المائة مع توفير بالأيدي العاملة“.

انحسار مناسيب المياه يؤثّر في تولّثها

ولعل من ابرز ما تسعى اليه دول العالم المتقدم هو الاستخدام الأمثل والكفوء للموارد المائية باستخدام التقنيات الذكية في التصفية والنقل والتوزيع؛ اذ تشكل المياه الراجعة من الاستخدامات الزراعية والصناعية والمدينة، مصدرا رئيسا في تلوث مياه الأنهر، فيما يؤدي التطوير السريع والواسع في أعالي النهرين خصوصا الفرات في كل من تركيا وسورية وكذلك في إيران، إلى تردي نوعية المياه السطحية في العراق. ووفقا للجنابي، وهو وزير وسفير سابق، فإن ”مشكلة المياه في العراق تتعلق بكون العراق بلد المصب، حيث يقع في أسفل الحوض النهري، وكلما أنشأت الدول التي تتبع منها هذه الأنهر وطوّرت مشاريع السدود والخزانات، أدى ذلك إلى ندرة المياه في هذه الأنهر“. وقال ان ”الآثار المتربة على مخلفات الصناعات البروكيميائية والعسكرية في الدول المتشاطئة، انعكست على شح المياه ورداءة نوعيتها“.

أرقام

ويقول د. فاضل رضا، ان ”نسبة المياه العذبة في الارض محدودة، حيث تشكل المياه المالحة 97 في المائة وهي موجودة في البحار والمحيطات، وان 68.7 في المائة من الثلاثة بفي المائة المتبقية، توجد على شكل انهار متجمدة، وغطاء جليدي بينما تشكل المياه الجوفية 30.1 في المائة وتشكل المياه السطحية في الانهار والبحيرات 0.3 في المائة وان المتبقي وغير المعروف هو 0.9 في المائة، وتبين هذه الارقام أنَّ نسبة المياه العذبة السطحية هي 0.009 في المائة وتشكل نسبة ضئيلة من المياه على الكرة الارضية“.

ويلفت الى ان ”نهري دجلة والفرات هما أحد اهم الاحواض للمياه العذبة التي يبلغ عددها 26 على مستوى الكرة الارضية“.

واقاد الخبير في الأمم المتحدة قيس المياح بأن مياه نهر دجلة ”غير صالحة للاستهلاك البشري، إذ ترتفع فيها نسب التلوث في مادة واحدة أكثر من 2400 في في المائة، والطبيعي يجب أن تقل عن 5 في في المائة“.

دجلة غير صالح

وقال المياح ”حتى الأسماك التي تعيش في مياه دجلة قد تأثرت بالتلوث وهي رسمياً لا يمكن استهلاكها“. ولفت إلى أنه عرض شخصياً ”نتائج الفحوص على المعنيين في الحكومة والبرلمان، لكن لم يجد الأذن الصاعية لتنفيذ مشاريع إعادة تدوير المياه لتخليصها من التلوث، والتي تحتاج إلى 50 بليون دولار، وهي لا تسدد دفعة واحدة بل عبر مرحلة زمنية طويلة“.

وقد احتج العديد من الناشطين المدنيين على تلوث مياه الشرب في أغلب محافظات العراق، التي لم تعد صالحة للشرب، بسبب وجود رواسب طينية، مما يضطر الأهالي إلى شراء الماء المعلّب، وآخرين يتحملون المرض بسبب شرب مياه الاسالة الملوثة نتيجة ضعف حالتهم الاقتصادية.

في هذا الخصوص بينت إحصاءات وزارة الصحة، أنَّ عدد الوفيات في العراق في مرض الملاريا بلغ 664 عام 2005، و660 عام 2006 فيما وصل عدد الإصابات بمرض التهاب الكبد الفيروسي الحاد إلى 9600 حالة، وسجلت معدلات الإصابة بمرض الملاريا 010 لكل 100 ألف شخص.

وعن تلوث المياه صرح مهدي التميمي، مدير مكتب مفوضية لحقوق الإنسان في البصرة، بأن ”عدد الحالات وصل إلى 100 ألف، مع تسجيل السلطات الصحية 118 ألف حالة على الأقل في تشرين الثاني من العام 2018، واتفق الخبراء بشأن الإطلاقات المائية لنهر شط العرب، بنوعية المياه الرديئة“.

أهم أسباب التلوث

وان تلوث المياه في البصرة موجود وبنسب كبيرة واسبابه عديدة، ومن اهم الاسباب التي جعلت المياه ملوثة هي مخلفات المعامل والمستشفيات وبحيرات الأسماك والأنشطة الصناعية سواء الحكومية او الخاصة، والتي تلقى في نهري دجلة والفرات لتتركز في نهر شط العرب. والسبب الآخر يعود إلى قلة الإطلاقات المائية الوافدة من دول المنجع، وتقصد بذلك تركيا التي اقامت العديد من السدود على نهري دجلة والفرات، وكذلك إيران التي قامت بحفر مسار نهر الكارون وبهمن شير، وبالتالي انهد عملية الإطلاقات المائية لنهر شط العرب، وهذا الأمر يعد سببا رئيسيا للازمة البيئية في شط العرب.

ملوحة شط العرب

وفي هذا الإطار، قالت وزارة الموارد المائية: إن نسبة تركيز الأملاح في شط العرب ارتفعت عن المستوى الطبيعي الذي يبلغ 1000 جزء من المليون، إلى 25 ألف جزء من المليون.

وبحسب الوزارة، فإن هذا الارتفاع في نسبة الأملاح، نتج عن قيام إيران بتصريف مياه شديدة الملوحة، ما نجم عنها نفوق ملايين الأسماك وتدهور بيئي خطير.

وبحسب المختصين بالبيئة ”يجب ان لا تقل الاطلاقات المائية عن 90 مترا مكعبا في الثانية في بداية شط العرب لضمان بقاء اللسان الملحي ضمن حدود مدينة الفاو، وابتداء الخليج العربي، ولكن الإطلاقات المائية هي أقل من هذا الرقم بسبب قلتها من دول المنبع وكانت على أشدها في عام 2018 ليصل الى مناطق غير معهودة، بحيث وصل إلى شمال البصرة“.



هكذا يبدو نهر العشار في البصرة

مدارسنا الابتدائية والسبيل الى الارتقاء بها

الأمر تشجع التلميذ وتحثه على الدراسة". ويؤيدها في ذلك التربوي المتقاعد سمير عادل حتوتش. إذ يرى أن "وجود صفوف دراسية مريحة لا تتطلب من التلميذ افتراض الأرض الجرس أو المرحلة إلى مقاعد مكسورة، محور أساسي لاستقرار العملية التربوية"، مضيفاً أنه "ليس من المعقول أن يجلس أكثر من 100 تلميذ في قاعة دراسية واحدة، فهذا يعيق عملية التعليم. فالمعلم لن يستطيع في هذه الأجواء، مهما أوتي من قدرة، إيصال المادة الدراسية للتلاميذ. كما يتوجب الاهتمام بالنظافة والتلمذية والتزيك على الفتشيش اليمامي لنظافة التلميذ وكتبه وأدواته، وتغريز ذلك بمسابقات شهريه لاختيار أنظف التلاميذ وأرتبهم".

معلم فَعَال

من جانبه، يقول محمد سلوان فهمي (مدير مدرسة)، أن "مدارس الابتدائية بحاجة إلى معلم فعال مدرب ومؤهّل للتعليم. فأساس نجاح العملية التعليمية هو وجود معلم قادر على أداء هذه المهمة"، مستدركاً "لكن المشكلة هي أن جودة التعليم في العراق باتت لا تجذب المهتمين بالبيئة القادرة على تحمل مسؤوليتها".

والمختبرات المتكاملة داخل المدارس الابتدائية، له آثار سلبية على العملية التعليمية برمتها. فالمختبرات، مثلما لها دور مهم في تطوير أداء المعلمين ولا يمكن الاستغناء عنها بأي حال، وبالرغم من ذلك نراها اليوم تتحول إلى صفوف دراسية بسبب اكتظاظ أعداد التلاميذ.

تغذية مدرسية ومرشد تربوي

إلى ذلك، يقترح التربوي المتقاعد سالم محسن حصون، تخصيص تغذية للتلاميذ داخل المدارس، مشيراً إلى أن نجاح المهمة التربوية في إثرا فعالا في إنجاح المهمة التوعوية، كون التلاميذ هم من أبناء التعليم، كونهن على قدرات غير قادرة على تفهيم نفقات الطعام، لذلك نوفر التغذية خلال ساعات الدوام. تؤكد أن توفر التغذية، تساعد التلاميذ على التركيز والانتباه ويحد من قلقهم ويشدهم إلى الدرس.

بيئة تعليمية آمنة

يُرى المعلم رياض محمود عذاب، أن "وجود بيئة تعليمية آمنة وجو دراسي مريح، كل ذلك يساعدها على نجاح العملية التعليمية وتحقيق أهدافها. أما إذا شاب هذه العملية العنف واللامبالاة من قبل الإدارة والمعلمين، فلها ستعثر". لافتاً إلى أن "المعلم صار يستهلك الكثير من الجهد والوقت في سبيل المحافظة على انضباط الصف أثناء الدرس، ما يهدر جزءاً كبيراً من زمن المحاضرة".

ضعف الوسائل التعليمية

في السياق، تؤكد المعاونة المدرسية جيهان علي يوسف، ان "عدم توفر الوسائل التعليمية الحديثة

بغداد - سلام السودان

والتعليم، تعد المدرسة هيئة اجتماعية مهمة. فهي تساهم في ترسيخ قيم المجتمع وتحقيق أهدافه. وللمدرسة دور كبير في إصلاح المجتمع وتطوره وتقدمه. على اعتبار أن يبين وبينه ارتباطا وثيقا ولا يمكن أن ننجز هذه الإصلاح ويكون منفرا إلى - إذا وعاه الناشئون وعيا تاما في ظل واقع تربوي - تعليمي متكامل.

وبالرغم من أهمية المدرسة كمؤسسة تربوية - تعليمية - اجتماعية، إلا أنها تعاني في العراق جملة من المشكلات التي يتوجب الوقوف عندها ومعالجتها في سبيل الارتقاء بواقعنا التربوي والتعليمي. لذلك ارتأت "طريق الشعب" استطلاع آراء عدد من التربويين حول هذا الشأن.

بنایة مدرسیة متكاملة

ترى التربوية المتقاعدة هديل حسن فؤاد
 "أول ما يجب أن نبدأ به للارتقاء بواقعنا
 التربوي، هو تطوير بناية المدرسة وأثاثها
 ومستلزماتها من سيورات ومقاعد ودورات
 مياه، فضلا عن الحانوت المدرسي. فكل هذه

آگول

صرح علمی محاط بالنفایات!

ذو الفقار صبري

لعل الجميع يعرف بابل بكونها مهد الحضارة عريقة، ومدينة العلم والمعرفة والفنون والآداب. لكن ما قد يكون خافياً على البعض، هو أن هذه المدينة أصبحت اليوم مثالا للمدن المهملّة من مختلف النواحي ومراقفها الخدمية. فانفتاحات تراكم في أزقتها، ومشاريع التنمية الحضرية التي كانت تروى في خططها، قد تحولت إلى صورة خائبة لا تتطابق مع الواقع. فبعد عبارة عن صورة خائبة تعبر عن حاضر مدينة بائسة تعيش وسط إهمال مريع. يومون بين غاذج التدهور الخدمي المؤسفة في مدينة الحلة، مركز محافظة بابل، "مدرسة محمد مهدي البصير"، التي تحمل اسم علي من أعلام المدينة له تاريخ ناصع في ميادين الأدب والكفاح العلمي. هذه المدرسة تعيش اليوم وسط حقل من النفايات والنباتات الطويلة، ومنظرها خرب وشاؤها سيئ يستغني عن يخرجها من واقعها المؤلم.

ولولا زنى أن تنظيف المكان يتطلب نفقات كثيرة تهرق ميزانية العراق. فألمر لا يكلف سوى جهد بسيط ليوم واحد، يعيد إلى هذه المدرسة صورتها السابقة الزاهية.

لكن يبدو أن إدارة المدرسة ومعها مديرية التربية تعيشان في عالم آخر لا أهمية للجمال فيه! وإلا ما معنى أن تترك هذه المدرسة على ما هي عليه اليوم، يعيش فيها الخراب؟

طلبة المدرسة لا يودون شيئاً، سوى واعز من ضمير يعيد إلى صرحهم الدراسي ألقه، ويشيع الفرحه وحب الحياة في نفوسهم.

تزاوُل أَعْمَالًا يَسْتَصْعِبُهَا الرِّجَالُ

أم عمر.. خمسينية أشعلت مواقع التواصل

فَأَغَاثُهَا الطَّيِّبُونَ



الرمادي - وكالات

تتداول عدد كبير من الناشطين والمدونين على مواقع التواصل الاجتماعي، أخيراً، "مناشدة" أطلقتها امرأة خمسينية من سكان محافظة الأنبار، تزاول أعمالاً حرة تصعب حتى على الشباب والرجال، بهدف إعانة عائلتها، واستغاثت المرأة في مناشدتها، بمن يساعدها، ما أثار سخط المواطنين وغضبهم من غض بصر الحكومتين المركزية والمحلية عن هذه الحالات.

ظهري انكسر!

وبحسب ما تداوله ناشطون ومدونون من الأنبار، فإن المرأة التي تدعى أم عمر، تعمل عتالة "حمالة" في أحد أسواق مدينة الرماحي، مقابل أجر يومي قدره ألفان و500 دينار، مبيّن ان "أم عمر معيلة وحيدة لخمس أطفال، وهي تفضل هذا العمل الشاق على الحاجة للغير".

وأوضح الناشطون، أن هذه المرأة عملت حمالة بعد أن عملت سابقا في البناء "وغيرها من الأعمال التي من الصعب على امرأة بهذا العمر أن تقوم بها".

وفي مناشدتها، وفقا لما تناقله الناشطون، فإن أم عمر تقول: "والله ظهري انكسر". إذ انها كانت قد أجرت 6 عمليات جراحية في وقت واحد، لكنها واصلت العمل لأن "في رقبته" خمسة أطفال. وهي 75 يوميتي 2500 دينار، أي 75 ألفا في الشهر، وهذا المبلغ لا يكفي لسد احتياجات أطفالها، ولا أمك بيتنا أو مربيا شهريا، ولا أدري ما الحل!!".

سحب الغيث
وبعد الانتشار الواسع لمناشدة أم عمر، أعلنت إحدى المنظمات الانسانية عن تخصيص مرتب

سحب الغيث

وبعد الانتشار الواسع لمناشدة أم عمر، أعلنت إحدى المنظمات الانسانية عن تخصيص مرتب

مواصلة

- تعزي اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي في الكرخ الثانية ومعها لجنة شاكر محمود الأساسية للحزب في المحمودية، عائلة صديق الحزب عباس جاسم مهوس السعيدني بوفاته.
- للفقيد الذكر الطيب ولعائلته جميل الصبر والسوان.
- تعزي اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي في بابل، الرفيق عباس مزهر الزيدني (ابو سلام) بوفاته كريمته.
- الذكر الطيب للفقيدة وخالص العزاء والمواساة لعائلتها الكريمة.

- بالغ الحزن والأسى، تعزي منظمة الحزب الشيوعي العراقي في الجمهورية التشيكية، الرفيق العزيز د. أكرم مطلق بوفاة شقيقه فاضل.
- وبهذا المصاب الجلل نشاطر رفيقنا أحرانه، ونتقدم له ولجميع أفراد عائلته الكريمة وأصدقاء الفقيد ومحبيه، بأحر التعازي والمواساة، راجين للجميع الصبر الجميل والفقيد الذكر الطيب دوما.
- تعزي منظمة الحزب الشيوعي العراقي في الديوانية الشخصية الوطنية الصحفي الرياضي حسن ظاهر الزعاعي بوفاة شقيقه.
- للفقيد الذكر الطيب ولعائلته وذويه الصبر والسلوان.

فقدان وصل

فقد مني وصل تأمينات بيع الغاز متجول بمبلغ ٨٤٠٠٠٠ ثمانية وأربعون ألف ديناراً باسم (عواد محمد هزيم) صادر من شركة توزيع المنتجات النفطية فرع كركوك فعلى من يعثر عليها تسليمه لمصدره.

قسم العقود

شركة نفط الشمال

وقفة اقتصادية

الهجرة إلى المدن
انعكاس للفقر والحرمان

ابراهيم المشهداني

تبرز ظواهر الهجرة من الريف إلى المدن وظهور الأحياء العشوائية وتعاطم ظاهرة الفقر بصورة تصاعدية كاحدى الأولويات أمام الحكومات العراقية التي فشلت سابقاتها في إيقاف هذه التداعيات والتي تعبر عن انهيار البنية الاقتصادية والاجتماعية بالرغم من وجود العشرات من التصاميم الأساسية في المدن الكبرى وتوافر الإمكانيات المالية والمادية لإيقاف هذه النزيف الذي أفرغ القطاع الزراعي من الموارد البشرية العاملة. ومن الواضح أن هذه الظاهرة لم تعد تشكل ضغطا على الحكومات العراقية بل كذلك شكلت ملفا خطيرا من ملفات المنظمة الدولية للهجرة مدعومة من وزارة الخارجية الامريكية التي وصفتها بالظاهرة الدائمة وليست الموسمية، وقد تضمن هذا الملف الذي لم يكن مختلفا عن الدراسات والبحوث الاكاديمية في المؤسسات الجامعية العراقية وأراء الاقتصاديين وعلماء الاجتماع فقد أظهر هذا الملف العوامل المباشرة التي أدت إلى اتساع هذه الظاهرة التي تتلخص بالتدهور البيئي على مدار السنوات العشرة الاخيرة والأضرار التي لحقت بالقطاع الزراعي سواء بسبب ندرة المياه ونوعيتها انعكاسا لمواقف دول الجوار التي لم تأبه بالاتفاقيات الدولية التي تؤكد على التقاسم العادل بين دول المنبع ودول المصب فضلا عن عوامل عدم القدرة على توفير سبل العيش الكافية والمستدامة واتساع مشكلة البطالة لقلّة فرص العمل في القطاع الزراعي على مستوى الفرد والجماعة للقيام بالأنشطة الاقتصادية والبحث عن فرص عمل في بيئات جديدة توفر لهم موارد مالية واجتماعية محدودة.

إن الحديث عن ظواهر الهجرة من الريف إلى المدينة غير كاف ما لم يصار إلى البحث في تداعياتها الاجتماعية والاقتصادية والسكنية والبيئية، ومن أبرزها ظهور الأحياء العشوائية التي بلغ عددها حسب احصاءات وزارة التخطيط اربعة آلاف عشوائية عدد سكانها يربو على 3,5 مليون نسمة في عموم البلاد يشكلون 10 في المائة من مجموع السكان وعدد الوحدات السكنية التي يسكنونها 500 ألف وحدة سكنية وبأشكال مختلفة بعضها أشبه بزارب الحيوانات. ومن تداعياتها المهمة تدهور القطاع الزراعي بسبب هجرة الأيدي العاملة والضغط على سكان المدينة بحيث تؤدي إلى عدم كفاية الخدمات الأساسية وخاصة الكهرباء واكتظاظ المدارس وارتفاع الاسعار وخاصة المواد الاستهلاكية وارتفاع نسب الجرائم نتيجة العادات الاجتماعية المنقولة وخاصة الخلافات العشائرية وسنها المتخلفة وتعارضها مع الطبيعة المدنية لسكان المدن.

إن إشكالية الهجرة وتداعياتها لم تتوقف عند هذا الحد بل أيضا تشمل عدم قدرة المهاجرين على التكيف والاندماج بالبيئات الجديدة والتي تنتشر في العديد من المحافظات بينها بغداد والبصرة والموصل، فالمهاجرون يميلون إلى التجمع في الأحياء التي تعاني من مشاكل اجتماعية متعددة التي تتمظهر في الأمن الاقتصادي والسلامة والحصول على الحقوق وانتقال الكثير منهم إلى أماكن الإيواء المعرضة للإخلاء والعمل ضمن وظائف منخفضة الأجر في القطاعات غير الموسمية كما أن نصف الأسر المهاجرة لا تستطيع تحمل تكاليف الغذاء والدواء والمواد الأساسية و53 في المائة منهم يفتقرون إلى امكانية الوصول إلى شبكة الأمان المالي زد على ذلك ضعف القطاع الخاص في استيعاب الأيدي العاملة من المهاجرين لعدم تمكّثهم من الحصول على وظائف رسمية .

إن مواجهة ظاهرة الهجرة وتداعياتها تتطلب اتخاذ التدابير الجادة لمعالجة اسباب الظاهرة مقترحا ما يلي:

- وضع الخطط الشاملة لتحسين الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والخدمية في القرى والاقتضية الريفية بما تؤدي إلى التمسك بهذه المكاسب والاتصاق بأرضهم.
- وفي حال العجز عن تحقيق هجرة معاكسة وفق القرارات النافذة من الضروري العمل على إيجاد الظروف المناسبة لتكيف المهاجرين مع طبيعة الحياة في المدينة ومنها تحسين الخدمات السكنية والتعليمية مع الكهرباء والماء.

- وضع تصاميم مركزية ذات طبيعة طويلة الامد لإنشاء قرى عصرية كاملة الخدمات، البلدية، التعليمية والامنية.

- انشاء مشاريع اقتصادية زراعية مشتركة بين مجموعة من القرى والاقتضية المتقاربة ويجاد منظومات تعاونية متعددة الأهداف وأهمها الاستفادة من الانتاج الكبير فضلا عن تحقيق تكامل بين القطاعين الصناعي والزراعي.

بغداد. طريق الشعب

بعد القطاع الزراعي في العراق، واحدا من أكثر القطاعات التي جرى تدميرها وإهمالها طيلة الفترات الماضية. وتناوبت عوامل مختلفة على الإضرار بالمساحات الزراعية والمناطق الريفية، منها طبيعية، وأخرى بشرية، ما دعا العديد من سكان هذه المناطق لأن يهربوا صوب المدن، بحثا عن فرص جديدة للعيش. فيما يبقى الواقع الراهن يزداد سوءا، وبات العراق على أعتاب النتائج التي يحذر منها الخبراء والتقارير الدولية، وهي التدمير الكامل لما تبقى من حظوظه في الجانب الزراعي.

مراحل تدميرية مأساوية

تؤكد التقارير الدولية أن التدهور البيئي خلال الفترة التي تلت عام 2003 وصل إلى مراحل كبيرة أضرت بشكل بالغ في القطاع الزراعي، وأصبح هذا الملف يتضمن قضايا إشكالية لا حصر لها مثل تلوث الهواء، شح المياه وسوء نوعيتها، الإضرار بالتربة، التصحر، الجفاف وغيرها من المشاكل التي تعود إلى نتائج الحروب والكثافة السكانية والتأثيرات الخارجية والفشل الحكومي في إدارة هذا الملف.

ويكشف تقرير صادر عن بعثة "يونامي" في العراق، طالعه "طريق الشعب"، إن هذا التدهور البيئي "ساهم بشكل مباشر في هجرة سكان الريف بحثا عن فرص أخرى". وبحسب التقرير "أجرت المنظمة الدولية للهجرة ومنظمة البحث الاجتماعي، في شهري تموز وآب 2021، دراسة استقصائية لـ 802 من السكان المحليين والمهاجرين في مدينة البصرة. لتحديد القضايا الرئيسية، التي تعيق قدرة المهاجرين على الاندماج في البيئات الحضرية الهشة بالفعل بسبب المناخ، حيث تعاني مدن جنوب العراق من سوء الأمن الاقتصادي والحكومة، وقد لا تكون مستعدة جيدا لاستيعاب تدفقات المهاجرين"، مضيفا "أن تغير المناخ وعدم المساواة في البصرة جعل المهاجرين الذين يصلون من الريف يميلون إلى التجمع في الأحياء التي تعاني من مشاكل

اجتماعية متعددة تتعلق بالأمن الاقتصادي والسلامة والحصول على الحقوق وانتقال الكثير منهم إلى أماكن الإيواء (العشوائيات) المعرضة للإخلاء والعمل ضمن وظائف منخفضة الأجر في القطاعات غير الرسمية. كما إن معظم المهاجرين هم في الأصل من المحافظات والأقتضية المجاورة وتفيد المؤشرات الرئيسية بأن التحركات ليست موسمية بل دائمة. وأن أسباب ذلك تعود إلى أن أكثر من نصف المهاجرين لا يستطيعون تسديد تكاليف المعيشة في المدن لكنهم يفضلون البحث فيها عن فرصة جديدة بعدما أهدمت الفرص في مناطقهم الريفية".

ويؤكد التقرير الدولي أن عواقب التحديات المناخية التي يواجهها العراق، لا سيما تلك المتعلقة بندرة المياه "لها آثار بعيدة المدى وعاجلة وتتطلب اتخاذ إجراءات منسقة لتخفيف الاحتياجات وتجنب المزيد من النزوح ومنع تفاقم المشاكل الاجتماعية القائمة".

وقالت كليمنتين فافير، مديرة قسم العودة والانتعاش في المنظمة: "يشير هذا التقرير إلى ضرورة اتباع نهج ذي شقين لتعزيز قدرة المناطق التي تشهد تدفقا سكانيا على التكيف وفي الوقت نفسه تقديم الدعم إلى الأقضية الريفية التي تهاجر منها الأسر بسبب التدهور البيئي الشديد وانعدام الفرص الاقتصادية المتنوعة".

ووفقا للدراسة، أفاد أكثر من نصف الأسر المهاجرة بأنها "لا تستطيع تحمل تكاليف الغذاء أو المواد الأساسية وأن 53 في المائة منها لا تملك إمكانية للوصول إلى شبكة الأمان المالي". ويميل المهاجرون أيضا، بحسب الدراسة، إلى "الإبلاغ عن استبعادهم في الحصول على الخدمات العامة وغيرها من الحقوق التي قد تشمل العمل والتوظيف في الشرطة وتسوية النزاعات بشكل رسمي والضمانات المتعلقة بحقوق الملكية".

الزراعة لم تعد كالسابق

وواجه الواقع الزراعي مصاعب كبيرة بدأت في ثمانيات القرن الماضي عندما قام النظام

السابق بتجفيف الأهوار وتدمير زراعتها، حتى تسارعت الأحداث وولت الفترة الحيوية للزراعة العراقية، ليتبقى جزء بسيط لا يخلو من المعاناة ويصطدم بالصراع المالي مع تركيا وإيران على النهرين الرئيسيين في البلاد وبقية الروافد المائية.

وتسببت قلة المياه بجفاف مناطق زراعية كانت مميزة بمنتجاتها، ومن الأمور التي جعلت الكثير من المزارعين يهاجرون صوب المدن هو ضعف دعم الفلاحين واستيراد المنتجات والمحاصيل الأجنبية على حساب المحلية لأسباب تتعلق بالفساد وسوء التخطيط، فيما تحولت مساحات زراعية واسعة جدا إلى مناطق سكنية.

ويقول الباحث في الشأن الاقتصادي، صفاء الخزعلي، إن العراق يدفع ضريبة الخراب والإهمال الذي تعرض له القطاع الزراعي "وتمثل هجرة الريف نحو المدن في السنوات الحالية انعكاسا واضحا لحجم الأزمة التي لا تتضمن عواقب اقتصادية فحسب، بل عواقب اجتماعية".

ويوضح الخزعلي خلال حديثه لـ"طريق الشعب"، أن التاريخ العراقي "تاريخ زراعي بامتياز. إن ما يجري حاليا هو تشويه الهوية الزراعية نتيجة ضعف البنى التحتية وتراجع النشاط الإنتاجي جراء الإهمال. وتمثل الهجرة من الريف إلى المدينة، والتي تتزامن مع أزمة عميقة لملف المياه، عواقب سلبية على مستقبل البلاد"، مضيفا "سوف تستمر الخسائر الزراعية التي تقدر بالمليارات، مع زيادة هائلة في نسب البطالة، الأمر الذي يترك تأثيره السلبي على الأمن الغذائي للعراق، كما سيلحق ضرراً بالثروة الحيوانية، لا سيما تربية الأسماك بسبب التصحر الحاصل تحديداً خلال هذه السنة. كما أن تقليل حصة المياه من قبل إيران وتركيا سوف يقلص قدرة البلاد على تطوير القطاع الزراعي".

ويتابع الخزعلي، أن "العراق أصبح يستورد حتى التمور التي كان يصدرها. وتتعرض المحاصيل والمنتجات التي ينتجها إلى حرب خبيثة من قبل جهات متنفذة في الدولة، وهذا وصل أيضا إلى مستويات إنتاج القمح أيضا"، لافتا إلى أن "الأراضي التي يمكن أن تكون معقلا للزراعة

فشل في إنعاش القطاع رغم ثرائه وأهميته

واقع زراعي متردٍ يدفع للهجرة
من الأرياف إلى المدن

وتربية الحيوانات والمواشي تواجه حاليا مخاطر أكبر من الماضي بسبب الجفاف".

وفي حديث سابق لوكالة الصحافة الفرنسية، يصل الأمر بأحمد العيساوي، مدير الجمعية الفلاحية في النجف، إلى القول إن العراق "لم يشهد في تاريخه كارثة تشبه الكارثة الحالية في شح المياه".

تداعيات الظاهرة

أسباب هجرة المواطنين من الريف إلى المدينة باتت كثيرة جدا، ولها تداعيات سلبية أيضا، بحسب الباحثة في الشأن الاجتماعي منى عباس. وتقول عباس لـ"طريق الشعب"، إن "الجانب الاقتصادي هو الأساس في تنامي هذه الظاهرة خصوصا وأن الزراعة تشهد أسوأ فترات، فضلا عن مغريات المدينة والأمنيات بأن توفر فرص عمل مع أجور أفضل. إضافة إلى ذلك، فإن تهالك البنى التحتية في الريف سواء في الصحة أم التعليم أم النقل والمياه وغيرها وسهولة الحصول عليها بشكل أفضل في المدن تدفع بالمترددين في الريف إلى الهجرة".

ووفقا لراي الباحثة، فإن للأمر سلبات عديدة أيضا تتمثل في "مساهمة الهجرة إلى المدينة في إحداث طفرة سكانية أنتجت مشاكل على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. ومن أهمها التأثير بشكل سلبي على الإنتاج والتنمية في المناطق الريفية، وازدياد عدد السكان بشكل كبير في المدن، والذي يُسبب ضغطاً كبيراً على الموارد الطبيعية والمرافق والخدمات، وبالتالي ازدياد المنافسة على الوظائف والمنازل والمرافق المدرسية وغيرها من الأمور التي تسبب نوعاً من العبء على الحكومات الغارقة في الفشل والفساد"، لافتة إلى أن "الهجرة في ظل هذا المشهد تجعل قضية تزويد السكان بأبسط الخدمات، مثل السكن وإمدادات المياه والصرف الصحي والتخلص من النفايات أمرا صعبا جدا، وبالتالي تتفاقم المشكلة أكثر مع خسارة الحظوظ بإعادة الروح إلى القطاع الزراعي. كما أن الأمر ارتباطا بظهور المناطق العشوائية في المدن، الأمر الذي خلق المزيد من المشاكل كالتلوث، والجريمة، وغيرها".

مضمونة الامطار وشبه الامطار وخصوصا في الموصل وكركوك والرمادي"، مؤكداً أن "هطول الأمطار يعني ان هناك اطمئنانا على الأمن الغذائي، ولكن اذا لم تكن هناك امطار وانحباس حراري ولم نحصل على مستحقاتنا المائية من الجانب التركي قد نخشى على الأمن الغذائي.

التي تمر بها وزارة الموارد المائية ولذلك ادعت لهذا الأمر، وتم إقرار زراعة مليونين 500 الف دونم لكن هناك مخاوف من عدم هطول الأمطار. وإن جاءت فمن الممكن الاستفادة من المساحات الدمية حيث لدينا بحدود 9 ملايين دونم صالح للزراعة على المساحات الدمية

وتم عرضها على وزارة الموارد المائية في اجتماع مغلق بين وزاري الزراعة والموارد المائية لكن الأخيرة فاجأتنا بعدم إمكانية زراعة 6 ملايين دونم بل هناك إمكانية لزراعة مليونين 500 الف دونم". وأضاف الناييف، أن "وزارة الزراعة تقدر الظروف

بغداد. طريق الشعب

رهنت وزارة الزراعة، يوم أمس، الأمن الغذائي بمستوى موسم الأمطار خلال هذا العام. وقال المتحدث باسم وزارة الزراعة، حميد الناييف، في تصريح صحفي، إن "الوزارة أوجدت هذا العام خطة زراعية بحدود 6 ملايين دونم،

مليونية السبت: الردة مستحيلة

السودان.. 11 شهيداً في الاحتجاجات ضد الانقلاب العسكري

متابعة. طريق الشعب

يواصل الملايين من السودانيين،

احتجاجاتهم على الانقلاب العسكري

بقيادة قائد الجيش عبدالفتاح البرهان،

الذي أطاح بالمجلس السيادي والحكومة

الانتقالية، ووضع عبدالله حمدوك قيد

الاقامة الجبرية.

وخرج يوم أمس الاول السبت، الشعب

السوداني في احتجاجات مليونية، رفعت

شعار ”الردة مستحيلة“، التي دعت

إليها القوى المدنية المعارضة للانقلاب

العسكري، وأدت الاحتجاجات الى مقتل

3 أشخاص، في حين ان الجيش السوداني

نفى استخدامه الرصاص الحي.

11 قتيلًا

وبعد ان وصل عدد القتلى في احتجاجات السودان الاخرة إلى 11 قتيلًا منذ انقلاب البرهان، تعالت الأصوات الدولية التي تحذر الجيش من استخدام العنف ضد المتظاهرين، وذلك بعد أن أسفرت مواجهات اندلعت في تظاهرات سابقة ضد الانقلاب عن سقوط قتلى عدة. وقطعت السلطات العسكرية خدمات الإنترنت عن الخرطوم تحسبًا للاحتجاجات.

ونفت الشرطة السودانية في بيان استخدام الرصاص الحي. وقالت ”هناك مجموعات من المتظاهرين خرجت عن السلمية وهاجمت الشرطة وبعض المواقع الهامة، ما دعا الشرطة لاستخدام الغاز المسيل للدموع لتفريقهم“.



وقال غوتيريش في تغريدة على ”تويتر“، إنه ”يجب على الجنرالات أن ينتبهوا لاحتجاجات السبت“.

وأضاف ”حان الوقت للعودة إلى الترتيبات الدستورية الشرعية“.

وأعرب عن قلقه بشأن العنف ضد المتظاهرين يوم السبت، داعياً إلى محاسبة الجناة.

وفي الأثناء، أعلن مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى السودان فولكر بيرتس أنه ناقش مع رئيس الوزراء السوداني عبد الله حمدوك، السبل المتوفرة لاحتواء الأزمة الحالية في بلده.

وأكد بيرتس على حسابه في ”تويتر“ أمس الأحد أنه التقى حمدوك، مشيراً إلى أنه في حالة جيدة، لكنه لا يزال قيد الإقامة الجبرية.

وتابع المبعوث الأممي: ”ناقشنا خيارات الوساطة وسبل المضي قدماً بالنسبة للسودان. سأواصل هذه الجهود مع أصحاب المصلحة السودانيين الآخرين“.

الخرطوم ومدينتي أم درمان والخرطوم بحري. وفي الأحياء، أغلقت مجموعات من المحتجين الطرق أثناء الليل بالحجارة وقوالب الطوب وفروع الشجر والأنايب البلاستيكية في محاولة لإبقاء قوات الأمن على بعدة. وعلى الرغم من القمع الدامي الذي تعرضت له تظاهراتهم خلال الأيام الخمسة الأخيرة، دعا أنصار الحكم المدني إلى مظاهرات ”مليونية“ السبت في السودان للمطالبة بعودة العسكريين إلى ثكناتهم وتسليم السلطة إلى المدنيين لإثبات قدرتهم على تحدي انقلاب قائد الجيش عبد الفتاح البرهان، وإعادة البلاد إلى عملية التحول الديمقراطي.

قلق ومساعي دولية

وفي غضون ذلك، حث الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، جنرالات الجيش في السودان على التراجع عن سيطرتهم على البلاد، بعد يوم من خروج عشرات الآلاف إلى الشوارع في أكبر احتجاج مؤيد للديمقراطية.

الأسباب والإخفاقات

بدوره، قال المختص في العلاقات الدولية وشؤون أفريقيا، د. هاشم سرحان العوادي، إن ”الاحتجاجات الليبية ظهرت في مرحلة كانت فيها اغلب الدول العربية تشهد حراكاً جماهيرياً، بعد ان سئمت اغلب الشعوب في المنطقة العربية من وجود الأنظمة السياسية الحاكمة لأنها أنظمة استمرت بالحكم لعقود من الزمن من دون ان تشهد هذه البلدان تنمية واضحة، وبدأت تنقل بالديون“.

وأضاف العوادي انه ”رغم ان ليبيا لم تكن مديونة الا ان توجهات الرئيس الليبي وسياسته التي كان يتعامل بها مع الغرب والولايات المتحدة الامريكية جعلت ليبيا تعيش عزلة، كما انها صفت من قبل الولايات المتحدة الامريكية على انها دولة منبوذة، بالتالي أصدرت بحقها العديد من العقوبات، وهذه هي سياسة الضعاف الداخلي التي تمارسها أمريكا بحق الدول التي لا تتفق معها. وبالمحصلة فإن سياسات النظام الليبي كانت سببا في جذب العداء الدولي لها“.

وذكر العوادي، ان احد أسباب فشل التغيير في ليبيا هو ”غياب القيادة الموحدة لها، وحالة التعددية التي

وجدت بعد الاحتجاجات التي لم تمثل حالة إيجابية اها كانت تعددية بالولاءات والمصالح انعكست على شكل صراعات على الأرض الليبية. ولذلك اغلب الصراعات الموجودة في ليبيا هي في مناطق استراتيجية جداً“.

وأشار إلى أن التدخلات الخارجية في الازمة الليبية ”جعلت هذه الدولة ميدان صراع للمصالح الإقليمية والدولية، لذلك فإن كل دولة لها مصالح في ليبيا تحاول ان ترسم ملامح النظام السياسي، وفقاً لما ينسجم مع مصالحها“.

وتابع أن عدم وجود ”خبرة سياسية لدى من هم على رأس القرار السياسي بعد الثورة، هو سبب في فشل الثورة، وهذا يعود لسبب ضعف المشاركة السياسية لهم اiban حكم القذافي“.

أين وصلت ليبيا..؟

وفي آذار الماضي، توصلت مفاوضات ليبية - ليبية برعاية الأمم المتحدة إلى تشكيل حكومة انتقالية برئاسة عبد الحميد الدبيبة أوكلت إليها مهمة قيادة البلاد نحو الانتخابات. وحدد موعد لإجراء انتخابات رئاسية في 24 كانون الأول، على أن تليها انتخابات تشريعية في وقت لاحق.

ويوضح الباحث هاميش كينر من مركز تحليل المخاطر العالمية Verisk Maplecroft ”تحسّن الوضع بوضوح. وقف إطلاق النار الذي اتفق عليه في 20 تشرين الأول لا يزال سارياً، وحكومة الوحدة الوطنية صامدة كحكومة ليبية وحيدة“.

ويضيف أن ”الاستقرار السياسي يزداد هشاشة. سنعرف خلال الأشهر الستة المقبلة ما إذا كانت فترة الهدوء التي تلت وقف إطلاق النار فرصة للفصائل المسلحة لتضמיד جراحها أو تقدما حقيقيا نحو حل سياسي“.

تعديل قانون الانتخابات

وقالت بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، إن على البرلمان الليبي تعديل قانون الانتخابات حتى يتسنى إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في 24 كانون الأول المقبل، بما يتماشى مع خطة السلام في البلاد.

وأوضحت البعثة في بيان تابعته ”طريق الشعب“، أن ”احترام مبدأ الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المتزامنة في 24 كانون الأول 2021 ضروري للحفاظ على نزاهة العملية الانتخابية، وتعزيز مصداقيتها، فضلا عن القبول بنتائج الانتخابات“.

بعد الهجوم على مقرات النقابات العمالية في ايطاليا

200 ألف متظاهر في روما دفاعا عن الديمقراطية

”لن تتكرر ابدا“.

وقال رئيس ”الكونفدرالية العامة“ ماوريتسيو لانديني إن ”المسيرة المناهضة للفاشية ليست ضد أحد“. ”إنها مسيرة للجميع، سواء كانوا يتفقون معنا أم لا. إنه تجمع من أجل الديمقراطية، من أجل دستورنا، والذي كان ممكناً فقط لأننا قاتلنا الفاشية وهزمناها.“ (الآن حان الوقت لوضع حد لـ ”العنف السياسي“). و”يجب حظر الجماعات الفاشية الجديدة فوراً“. وقال لانديني: ”لم يكن هذا هجوماً على نقابة بعينها. لقد كان هجوماً على جميع النقابات، على جميع العمال وليس فقط في إيطاليا“. وأشاد بالتضامن غير المحدود بعد ساعات من الهجوم في روما. وشدد لانديني على أنه يتعين على المرء بناء شبكة ديمقراطية ومعادية للفاشية في جميع أنحاء أوروبا: ”لقد تعلمنا أن الديمقراطية لا يمكن تصديرها بالأسلحة، ولكن بالعمل والحقوق. لقد تعرضنا للهجوم بسبب

على حالة الذعر التي سادت الجميع، وكما ذكر جميع المتحدثين، أن البلاد لم تشهد جريمة كهذه منذ قرابة 100 عام. وشارك العديد من التلاميذ والطلبة في المسيرة والتجمع الختامي في روما. وأعلنوا: ”لقد جئنا إلى روما من جميع أنحاء إيطاليا لأننا نعتبر هذه المسيرة ضرورية: نحن نعتقد أنه يجب حظر جميع المنظمات الفاشية الجديدة تماماً وإغلاق مقراتها“.

يحتل السادس عشر من تشرين الأول 1943 موقعا في الذاكرة الجماعية للمدينة، في ذلك اليوم، داهمت قوات الاحتلال الألمانية مع الفاشيين الإيطاليين الحي اليهودي. ونقلت أكثر من ألف مواطن بالقطار إلى معسكر الاعتقال النازي أوشفيتس في ألمانيا. لقد عاد 16 منهم إلى روما، ومات الآخرون في الطريق، أو تمت إبادتهم في المعتقل. لقد ذكر جميع المتحدثين في التجمع النهائي للمسيرة بهذه المجزرة، مع تعالي الصيحات

رشيدي غويلب

في 16 تشرين الأول الجاري، شهدت العاصمة الإيطالية روما مسيرة وتجمعا حاشداً لمناهضة الفاشية، شارك فيها وفق المنظمين 200 ألف. وجاءت المسيرة بدعوة من النقابات العمالية. وبعد أسبوع من اقتحام مجموعة من الفاشيين الجدد مقر أكبر اتحاد نقابي عمالي في إيطاليا ”الكونفدرالية العامة“ وتدميره جزئياً. لقد شارك في هذا الاعتداء قرابة 30 رجلاً وامرأة، بعضهم ملثمون، ومسلحون بالهراوات، وحطموا الأثاث وأجهزة الكمبيوتر، متذعرين بإجراءات الحكومة المرتبطة باستمرار الوباء. في مشهد مشابه لاقتحام أنصار تارمب في واشنطن مبنى الكابيتول، لكن الحجة هناك كانت اتهام الديمقراطيين بتزوير نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية. قدم المشاركون من جميع أنحاء البلاد، للرد

برفض الذين يعارضون التطعيم فقط. بل طالبت النقابات العمالية أيضاً بمحاجنة الفحص وعدم تحميل الشغيلة تكاليف إضافية. وفي الوقت الذي نزل فيه المناهضون للفاشية إلى الشوارع في روما، اندلعت أعمال الشغب مرة أخرى في ميلانو، حيث خاضت مجموعات فاشية جديدة معارك شوارع حقيقية مع الشرطة. وكانت المجموعة الفاشية الجديدة التي هاجمت مقر النقابات قد تسللت من تظاهرة ضد التطعيم مماثلة لما جرى في ميلانو، وينتمي أعضاؤها إلى حزب ”فوروس نوكا“ (القوة الجديدة) الفاشي الجديد، لهذا تتصاعد المطالبات بحظر نشاط هذا الحزب.

والمعروف ان هناك قانونا، منذ خمسينات القرن العشرين، نافذا في إيطاليا يقضي بحظر المنظمات الفاشية، لكن الحكومة الإيطالية بزعماءه دراغي تردد في تطبيقه، مراهنه على عامل الزمن.

الاتحاد العام لنقابات عمال العراق يعقد مؤتمره الرابع بحضور عربي ودولي واسع

يُغدّد- طريق الشعب

عقد الاتحاد العام لنقابات عمال العراق الخميس الماضي، مؤتمره الرابع على قاعة نقابة الجيولوجيين في بغداد، تحت شعار (النضال من أجل حماية حقوق العمال ومصالحهم الاقتصادية والاجتماعية وضمان الحقوق والحريات النقابية في قطاعات الانتاج كافة).

حضور بمستوى رفيع

وحضر المؤتمر وفد من الاتحاد الدولي للنقابات، ونائب سكرتير الحزب الشيوعي العراقي الرفيق مفيد الجزائري، وممثل الاتحاد العربي للنقابات مصطفى التليلي، إضافة الى ممثل منظمة العمل الدولية نظام قاحوش، ومستشار الأنشطة العمالية للمكتب الاقليمي في بيروت مصطفى سعيد، ورئيس الاتحاد الوطني لعمال ومستخدمي لبنان كاستوعبد الله، الى جانب المشاركة المميزة من قبل عدد من رؤساء الاتحادات النقابية العراقية وممثلي المؤتمر النقابي العمالي، وحضور ممثلين عن نقابة المحامين العراقية واتحاد الحقوقيين في العراق.

دعم العمل النقابي

وأبدى الضيوف المشاركون دعمهم الكامل للعمل العمالي النقابي في العراق من أجل ترسيخ الحقوق والحريات النقابية، والوقوف بوجه التحديات الراهنة التي يمر بها العراق وبما يخدم الطبقة العاملة العراقية. وقد جاء ذلك في الكلمات التي ألقيت في المؤتمر وتمنت له النجاح والخروج بتشكيلة نقابية قيادية رصينة،

ترتقي بواقع العمل العمالي النقابي.

واستمع الحضور في بداية المؤتمر الى كلمة الأمين العام للاتحاد العام لنقابات عمال العراق المنتخب عدنان الصفار، التي شدد فيها على التطبيق الفعلي لقانون العمل النافذ رقم 37 لسنة ٢٠١٥، لحماية حقوق العمال ومصالحهم الاقتصادية والاجتماعية، وللحيلولة دون تعرضهم الى الفصل الكيفي،

«طريق الشعب» تستطلع أوضاع العمال

مطالبات بتفعيل قانون الضمان الاجتماعي وفتح ورش لاحتواء العاطلين

يُغدّد- طريق الشعب

يطالب عمال في مختلف القطاعات بتفعيل قانون الضمان الاجتماعي، وبالعمل على انشاء مشاريع استثمارية تتيح فرص احتواء اكبر عدد من الشباب العاطلين عن العمل، خاصة من فئة الخريجين، ويشكون في الوقت ذاته من المعاناة اليومية بسبب استغلال ارباب العمل وضعف الرقابة الحكومية.

عامل التوصيل في أحد مطاعم بغداد امير ظافر يقول لـ"طريق الشعب" انه "يعمل 12 ساعة يوميا بدون استراحة تذكر، مقابل أجور يومية لا تتجاوز 12 دولارا".

ويرى امير ان "الفساد والمحسوبيات ساهمتا كثيرا في خلق فوارق طبقية كبيرة بين الشباب، فهناك من حظوا بفرص عمل في مناصب إدارية حكومية على الرغم من افتقارهم الى الكثير من المؤهلات، فيما اخرون يمتلكون كل المؤهلات التعليمية الا انهم لم يحصلوا على عمل ضمن اختصاصهم بسبب افتقارهم الى الواسطات".

من جهته طالب عبد الله محمد وهو عامل مراقبة في احدي شركات المقاولات بضرورة فتح مشاريع استثمارية صناعية لاستقطاب اعداد من الشباب العاطلين عن العمل، خاصة من فئة الخريجين ليعمل كل حسب اختصاصه.

وقال لـ "طريق الشعب" ان "اغلب العمال في القطاع الخاص يعملون لساعات عمل طويلة مقابل أجور قليلة جدا لا توازي الجهد الذي يبذلونه".

عامر عبود الشيخ علي

يلاحظ اليوم ازدياد اعداد الاطفال في سوق العمل وغياب الرعاية الحكومية لهم.

وتعتبر ظاهرة عمالة الاطفال ظاهرة قديمة، تعود خاصة الى فترة التسعينيات من القرن الماضي خلال الحصار الاقتصادي على العراق. ولكنها شهدت اتساعا كبيرا بعد عام 2003، واصبحت تهدد البنية الاجتماعية باعتبار ان الطفل هو الركيزة الاساسية لبناء المجتمع السليم.

ومن المؤكد ان الفقر يقف خلف زج الاطفال في العمل لمساعدة عوائلهم في مواجهة ضنك العيش نتيجة السياسات الاقتصادية المدمرة التي تصف بالبلاذ.

لا احصائيات دقيقة

ولا توجد احصائيات دقيقة لعمالة الاطفال في العراق. هناك احصائيات سابقة لوزارة التخطيط والتعاون الانمائي العراقي تؤكد ان "عمالة الاطفال للفئة العمرية البالغة 5 - 17 سنة بلغت نسبتها 4.9 بالمائة، إذ شكلت نسبة الذكور 7.1 بالمائة، ونسبة الإناث 2.5 بالمائة، وان اخر احصاء متوفر صدر عام 2018 حين كانت النسبة 7.3بالمائة.

وتؤكد تقارير مفوضية حقوق الانسان في العراق ان "عمالة الاطفال بدأت بالازدياد بشكل كبير مع حلول صيف العام 2014، حين كان عدد العائلات النازحة بحدود الثلاثة ملايين ونصف المليون، وقد تضاعفت مع بدء المعارك ضد تنظيم داعش الارهابي وكان معظم تلك العوائل النازحة تواجه مشاكل في تأمين مستلزمات العيش، ما اجبرهم على الدفع بأنبائهم لمواجهة ظروف الحياة القاسية"

احلام ضائعة لطفولة بريئة

يعمل الطفل حسين (12 عاما) التلميذ في الصف السادس الابتدائي في ورشة لتصليح السيارات منذ اكثر من عام، وقد قال انه يعمل لمساعدة ائنته المكونة من خمسة افراد وهو الابن الأكبر فيها، حيث لا يكفي اجر والده الذي يعمل ايضا في ورشة لغسل السيارات لسد نفقات معيشتهم. وقال انه بسبب ضنك العيش وتوقف المدارس في ظل جائحة كورونا عمل مع صديق لوالده في هذه الورشة، حيث يبدأ عمله في الساعة الثامنة صباحا وينتهي في الرابعة عصرا. و اضاف يقول ان العمل صعب جدا ومتعب واجر زهيد يبلغ عشرين الف دينار اسبوعيا، تضاف اليها اكراميات الزبائن.

TAREEK AL SHAAB

www.tareeqashaab.com www.iraqicp.com

«طُردت من العمل بطريقة دبلوماسية»

يُغدّد- طريق الشعب

اعتاد العمال في شركة بغداد للمشروبات الغازية على مختلف أنواع الانتهاكات، متوقعين في أي لحظة طردهم من العمل دون تبرير يذكر.

الشاب حسام عبد الله الذي كان عاملا في شركة بغداد للمشروبات الغازية طرد من عمله بطريقة دبلوماسية بحسب تعبيره.

قال لـ«طريق الشعب» انه توسط من أجل الحصول على عمل في الشركة كعامل صيانة لاحد الخطوط الإنتاجية، الا انه تفاجأ بعد مضي أسبوع من العمل بـ «المسؤول الخاص يطالبه بحفر مجرى مائي على ارض كونكريتية بواسطة مغرفة، وبسبب عدم استعاطعي التنفيذ طردت من العمل». وذكر عبد الله ان «أحزاب السلطة وذوي النفوذ باتوا يهيمنون على القطاعين المختلط والخاص، وان جميع أنواع الانتهاكات التي يتعرض لها العامل لا تقوم الحكومة بردها، ففي اغلب المؤسسات دولة عميقة من الفساد والمحسوبيات».

البنك المركزي يطلق قروضاَ لعمال النظافة

يُغدّد- طريق الشعب

اصدر البنك المركزي توجيها الى المصارف العراقية باطلاق قروض ميسرة لعمال النظافة، المشمولين بالقرار 315 لسنة 2019.

البنك المركزي أوضح في بيان ان "مبلغ القرض سبق وان تم تحديده بـ 1.5 مليون دينار"، منبها الى ان "القروض تمنح بشرط تقديم كفيل موظف موطن راتبه لدى أحد المصارف المجازة، على أنَّ تكون لديه خدمة لا تقل عن سنتين في إحدى دوائر البلدية ومستمر بالخدمة".

وفي هذا الصدد يرى عامل النظافة محمد علي ان خطوة منح القروض لعمال النظافة الذين يعانون التهميش منذ عقود لا بأس بها، الا ان الكثير ينقصها لتكون مناسبة.

وقال لـ«طريق الشعب» ان "اغلب عمال النظافة يعانون من قلة الأجور على الرغم من طبيعة العمل المتعبة، خاصة في الطرق التي تعاني قلة الخدمات". وتابع "ان هذه القروض لا تمنح الا بوجود الكفيل، الذي هو بحد ذاته شرط تعجيزي لعمال نظافة يتقاضى أجور عمل قليلة".

وتساءل علي عن نسب الاستقطاع حال التقديم على القرض والمدة الزمنية للتسديد، وهل يجد البنك المركزي ان عامل النظافة قادر على تسديد القرض من أجور عمله، التي لا تسد شيئا من المتطلبات اليومية لمواطن واحد؟

ظاهرة عمالة الاطفال تتفاقم

العوز والفقر يدفعان الاطفال الى سوق العمل



ليكون المجلع الوحيد والمسؤول عن رعاية والدته وشقيقته بعد وفاة والده في حادث انفجار سيارة مفخخة، واستطرد انه "بالرغم من صعوبة العمل الا اني مجبر على ذلك لكي اوفر في اقل تقدير لقمة العيش لامي وشقيقتي، فلا راتب تقاعديا عندنا لان والدي كان يعمل في البناء، وراتب الرعاية الذي تنقاضه والدتي لا يكفي لسد جوعنا. وعن اجره قال: "انقاضي خمسة وعشرين الف دينار في الاسبوع، وهو مبلغ قليل جدا مقارنة بجهدِي الذي ابذله، وقد طلبت من الاسطة ان يزيد اجوري الا انه هددني بالطرد من العمل اذا طلبت ذلك مجددا، وفي الحقيقة لولا الفقر والعوز لما عملت في هذه الورشة".

قانون العمل نصوص دون تطبيق

من جانب اخر تنص مواد قانون العمل 37 لسنة 2015 على حماية الاطفال من الزج في سوق العمل، الا اننا نرى هناك اعدادا كبيرة من ارباب العمل يشغلون الاطفال في مختلف الاعمال الصعبة وفي ظروف قاسية جدا غير ملتزمين بالقانون. علما ان المادة (11) منه تقول: يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة اشهر وبغرامة لا تزيد على مليون دينار او باحدى هاتين العقوبتين كل من خالف احكام المواد الواردة في هذا الفصل والمتعلقة بمنع تشغيل الاطفال.

وقال ايضا: "انا تلميذ في الصف السادس الابتدائي وافكر بترك الدراسة والاستمرار في العمل لان والدي لا يستطيع التكفل بمصاريف الدراسة لي ولاخوتي اضافة الى مصاريف المعيشة". وبين مالك الورشة التي يعمل فيها الطفل حسين انه "بسبب الوضع المادي الصعب لعائلة حسين، طلب والده ان يعمل معي في الورشة، وبالرغم من صغر سنه الا اني ارى ان العمل افضل من بقاءه في الشارع والانجراف الى اعمال اخرى خطيرة كالمدخدرات، او تعرضه الى الاستغلال من قبل المجاميع المسلحة والعصابات، بالرغم من ان تشغيل الاطفال ممنوع في القوانين". مستدركا ان "على الحكومة ان ترعى الاطفال وان تعين العوائل الفقيرة ماديا، لكي لا تدفع باطفالها للعمل بسبب عوزهم".

العوز هو الذي دفعني للعمل

وفي احدى زوايا ورشة اخرى لتصليح السيارات تغطيها الزيوت وتنبعث منها روائح وقود البنزين وظروف مهنية قاسية، كان الطفل محمد سعد منهمكا بتنظيف احد المحركات، وهو يعيش ساعات من التعب والشقاء رغم انه في الرابعة عشر من عمره ومحروم من طفولته.

وعند الحديث عن طبيعة عمله بيّن انه يعمل منذ ثلاث سنوات في هذه الورشة في المنطقة الصناعية بعد تركه الدراسة،

كيف ايقظت انتفاضة تشرين سبات السنين لدى الجاليات العراقية

كمال يلدو

لم تعد الجاليات العراقية تجمعات صغيرة متناثرة كما كان عهدها في عقدي الستينات والسبعينات، فبعد تلك السنين أضحت تجمعات كبيرة وتوزعت حول العالم لتشكل مجتمعات عراقية مصغرة تعد بمئات الآلاف في بعض الدول. ومع هذا العدد لابد ان تكون هناك اسباب تكمن خلف هذه الزيادة الكبيرة، وبآتي في مقدمتها هروب الناس من انظمة الاستبداد التي حكمت، والحروب الداخلية والخارجية والارهاب، وفي بعض الاحيان كان الهدف هو البحث عن حياة أفضل بخيار الهجرة. لكن ما جرى بعد العام ٢٠٠٣ حمل في طياته أسبابا جديدة للهجرة كان في مقدمتها الحرب الطائفية واستهداف ابناء المكونات الصغيرة الذين وجدوا أنفسهم بلا حام بين ليلة وضحاها وصاروا تحت رحمة الميليشيات والعصابات التي استشرست بغياب القانون وسيادة المحسوبية والفساد الاداري في العراق. هذا المشهد، وتنوع اسباب الهجرة وطول مدتها تركت ابعاداً مختلفة في طريقة تفاعل أبناء الجاليات مع أحداث العراق الداخلية، فمنهم من اختار الانغماس في الحياة الجديدة ومتطلباتها، ومنهم من لم يعد مهتماً أو مبالياً، وبقي قسم غير قليل مهتماً بالحياة العراقية ويتطلع إلى الغد القادم.

مزاج الناس ارتبط كثيرا بطبيعة التغيير الذي أنهى الدكتاتورية ونوعية القوى التي أتى بها المحتل وانتهاجها الطائفية التي أضحت سيدة المشهد السياسي مضافاً لها ضعف الدولة، ناهيك عن التدخل الخارجي الفظ في الشأن الداخلي عالمياً أو من قبل دول الجوار، بالتراشق مع التشتت والضعف والوهن الذي أصاب الحركة الديمقراطية العراقية وانحسار حجم تأثيرها في الأحداث، كل هذه الوقائع لم تكن لتمر مرور الكرام على أمزجة وواقع الجاليات العراقية التي مازالت تحتفظ بصلات ووشائج عميقة مع الوطن.

لقد كان لانعدام الأفق في الإصلاح الموعود دور بقتل أي بصيص أمل لدى النسبة العظمى من أبناء الجاليات

الذين لم يتوانوا عن الإفصاح عن أسهم هذا في أحاديثهم أو كتاباتهم أو حتى مستوى اهتمامهم بالعراق الذي تراجع كثيرا، حتى أن البعض صار يقول ”إن الشعب العراقي راض بالوضع“ وقسم اتهم العراقيين بأنهم ”جبناء“ أو ”خانعون“ وإنهم ”يستحقون هذا النظام“ لأنهم يعودون وينتخبوهم في كل دورة انتخابية!

نعم هذه الصور كانت شائعة جدا حتى يوم الأول تشرين الأول ٢٠١٩، حينما استفاق العراق ومعه الجاليات في الخارج على حركة جماهيرية غير مسبوقة بحجمها شملت بغداد وعدة محافظات عراقية تطالب بكل صراحة، بإسقاط العملية السياسية وأحزابها، وتنادي بحاسبة السراق واسترجاع الأموال المنهوبة، وتدعو الى حل البرلمان وإقامة نظام انتقالي تقوده نخبة

عراقية لا تنتمي لاحزاب السلطة.

إن هذه الجرة والوضوح بال طرح، ونوع المشاركة الشبابية وروح الفداء والتحدي التي تميزت بها انتفاضة تشرين، والصور التضامنية الرائعة التي سطرتها الجماهير وسواق (التك تك) في ساحة التحرير وسوح البطولة في المحافظات المنتفضة، والمشاركة المشرفة للمرأة العراقية والطلبة، ليس في أيامها الاولى فقط، بل حتى بعد مرور أشهر عصيبة وصعبة وسقوط مئات الشهداء وآلاف الجرحى، كان هذا كفيلا بأيقاظ الروح الوطنية العراقية من جديد، وقد دفع نسبة عالية من أبناء الجاليات أن يعيدوا حساباتهم وموقفهم من الشعب العراقي أولا ومن شبابه ثانيا ومن فكرة التغيير ثالثا، إذ انهم تفاجأوا بالوعي العالي والتزام الانتفاضة بالسلمية ومطالبتها



رغم محاولات العصابات الحاكمة شيطنتها أو جرها للمصادمة، واصطفوا بكل ثقة خلف شعار الانتفاضة: نريد وطن!

نعم .. هذه الروح الجهادية أيقظت مجاميع هائلة من العراقيين بعد أن كانوا قد دخلوا في سبات عميق وتمكن اليأس من الكثير منهم، ففتحت أمامهم فرصاً لامكانية التغيير، وعلى ضوء ذلك جاءت ردود الأفعال متنوعة ومتوازية بحجم ما كان يجري في ساحة التحرير وشقيقاتها من سوح الحرية والتظاهر الأخرى، فظهرت كتابات التضامن وانطلقت التظاهرات والتجمعات التضامنية حول العالم و أنشدت القاصد الشعرية والأغاني وحتى التبرعات العينية والمادية، لا بل أن الكثير من أبناء الجاليات، سافروا للعراق لغرض المشاركة

الفعلية بالانتفاضة في ساحة التحرير أو باقي السوح الثائرة.

مضت أشهر الانتفاضة التي اصطبغت بالدم والاعتيالات والخطف، فكشفت بالملموس معدن الإجرام المتغلغل في القوى القابضة على السلطة وحجم خسة دول الجوار والدول الاوربية وامريكا والأمم المتحدة والمنظمات المعنية بحقوق الانسان، التي التزمت الصمت المريب والعبث تجاه ما جرى بحق المظاهرين وأهاليهم، ولم تقدم على إدانة نظام القتل في المنطقة الخضراء، أما الصدفه اللعينة فقد كانت بالمرمص للثوار، إذ حدث وباء كورونا، فتوقفت الفعاليات بفعل الخوف من انتشار الوباء، وقيام السلطات والميليشيات بإستهداف سوح التظاهر وحرق خيمهم بدعوى الحفاظ عليهم من الوباء، فيما كانت كل المعطيات تشير إلى حجم الخوف والهلع والاضطراب الذي أصاب الاحزاب الحاكمة من فقدان سيطرتهم على الشارع وبالتالي سقوطهم المدوي على أيدي التشرييين .

صحيح أن الانتفاضة بحجمها الذي انطلق قد تراجعت، لكن كل مقومات قيامها من جديد قائمة وحتى اللحظة، وهذا الأمر يعرفه المظاهرون وأحزاب السلطة، وكل ما ينتظره الآن هي الشرارة، وهذه قادمة لا محالة! فقتله المظاهرين لم يقدموا للعدالة رغم سقوط رمزهم عادل عبد المهدي، والفساد والتزوير وسرقة المال العام والبطالة وضعف الخدمات من كهرباء وماء مازال كما هو وأسوأ، اما التدخلات الخارجية السافرة فإنها تضيف للانتفاضة وقودا تستمده من أصالتها العراقية واستقلالية قرارها.

الجاليات العراقية، وعقب (الروقة) في الأول من تشرين الأول، وبعد أن شهدت بأمر عينها حجم الخزين الثوري الهائل والكامن في الشعب العراقي والذي يشبه الدخان الذي يخرج من قمة الجبل معلناً قرب انفجار البركان، مازالت تتطلع مثل أغلبية الشعب العراقي إلى التغيير الشامل وإقامة نظام ديمقراطي عادل يضمن الحياة الحرة والكرمة للعراقيين ومنحهم أملا بالحياة والتقدم الذي يستحقه الشعب العراقي.

العراق ليس استثناءً

هذا هو المسار الديمقراطي

الديمقراطية ومساراتها ، ويتخلو عن سياسة لي الاذرع والابتعاد عن العودة لنظام التوافق ، وهو النظام الذي حكم البلاد أكثر من 18 عاما ولم يقدم لشعبنا سوى مزيد من الفساد ونهب المال العام والتراجع في التربية والتعليم وعدم احترام الدستور ، وسوء الخدمات والبطالة والقائمة تطول .

لذلك فنحن نرى أن سياسة التوافق سياسة عفا عليها الزمن ،وهي كانت طريقا للتخريب ولم تقدم للبلاد والعباد سوى التراجع الخطير في جميع المجالات ، فقد توقفت آلاف المصانع ، وتعطلت الزراعة ، وتضخمت دوائر الدولة بالبطالة المقنعة، بينما نحتاج إلى دوائر نظيفة من الفاسدين، لتكون على مقربة من المواطن، وأن تتراجع الهويات الفرعية لصالح المواطنة العراقية وهوية الوطن، وان نشهد تقدما في بناء المدارس لاستيعاب الأعداد الكبيرة التي يشهدها كل عام دراسي جديد ، حيث تؤكد احصاءات وزارة التخطيط على أن أعداد الطلبة الجدد تزيد على نصف مليون طالب ..وهو ما يرسخ القناعة بأن المدارس المتهاكلة أصبحت غير قادرة على استقطاب هذه الأعداد التي تتوسع سنويا .

ولذلك فلابد من حكومة موالاة ومعارضة، لتصحيح المسار الديمقراطي، ومراقبة السلطة التنفيذية وأداء مجلس النواب وتشريع القوانين المعطلة، ورسم سياسة تحرك عجلة الصناعات وتعمل على امتصاص البطالة، وتحقيق العدالة الاجتماعية. كما نحتاج إلى حكومة تستطيع أن تمنع الفاسدين من التلاعب بأموال وثروات البلاد، وتكرس القانون والنظام والمؤسسات، وتضع البلاد على سكة الإصلاح والتغيير والبناء. على سكة قتلة المظاهرين، وتقدمهم للقضاء لينالوا جزاءهم العادل.

لفقه عبد النبي الخرجي

التجربة الديمقراطية في العراق، مضى عليها أكثر من 18 سنة، وهناك خمس دورات انتخابية مرت على البلاد، وهناك خاسرون وفائزون، ولم نسمع عن الخاسرين أنهم رفضوا السلاح بوجه الدولة، رغم أن الانتخابات السابقة كانت تعج بعمليات التزوير الفاضحة، لكن الخاسرين قبلوا بها ولم يهددوا المفوضية وجهازها الاداري، وانما قدموا طعون الاعتراض على نتائج الاصوات التي حصلوا عليها بشكل قانوني ومسار سلمي دون أن يعرضوا الساحة الوطنية لخطر الانزلاق نحو حافة الهاوية.

وحيث أن الجميع قد اجتمعت ارادتهم على النظام الديمقراطي والتداول السلمي للسلطة والقبول بمخرجات العمل الديمقراطي المستند إلى القانون والمؤسسات الدستورية، فلا بد أن تتجه الإرادة السياسية نحو الإيمان بالمسار الديمقراطي وتعزيز دوره في ترسيخ القانون واحترام النتائج والمخرجات التي تطرحها الانتخابات في إطار الديمقراطية، بما يتناسب مع موقع العراق الحضاري وعمقه التاريخي في امتلاكه أول شريعة قانونية عرفتها الانسانية، في زمن التخلف والحكومات المستبدة والمستندة للفسف والظلم والجبروت. إننا أمام تحد كبير وهو يضعنا في خانة الشعوب التي تسعى لترميم وضعها الداخلي وسط أكوام من المشاكل والتحديات والصعوبات ، وهو ما يشكل أبرز التحديات في وضع سياسي مأزوم ومتوتر ، وليس هناك ما يشير إلى أن القوى التي تعرضت لعقوبة في هذه الانتخابات، من خلال إغراض المقتربين عن منحهم أي فرصة للعودة لنظام التحاصص وتقاسم النفوذ ، ولابد أن يفهموا اللعبة

ماذا أعدت وزارة التربية لتلاميذها بداية عامهم الجديد

خليل ابراهيم العبيدي

اليوم يلتحق الملايين من فلدات اكبادنا اليافعة، بعد انقطاع طويل جراء جائحة كورونا، بمدارسهم وهم فرحون على سجيتههم وبراءتهم المعهودة بيوم مثل هذا، وقد كان الأمل معقودا على وزارة التربية ان تستقبلهم أسوة بتلاميذ العالم بمدارس جاذبة جذابة، وأن تحول يومهم هذا إلى عيد كما جاء في كتاب قراءتي للصف الثاني الابتدائي في نشيد بعنوان مدرستي، وهو على لسان واحد من أولئك التلاميذ مرجحا بهذا اليوم وهو يقول:

أهلا بها مدرستي	أهلا بكل إخواني
الله قد علمنا	للخير قد أرشدنا
في عامنا الجديد	كأننا في عيد
بنبي ونحمي الوطن	فخبره يسعدنا
وكل عام نكبر	وأن نجحنا نفخر

كلمات امتزجت في ثنائياها براءة الطفولة مع عذوبة اليوم الأول لبرعم صغير لا بد من ان تستقبله أسرة المدرسة بحفاوة تضاهي استقبال أبيه وأمه له لتعوضه عن لحظة فراقه الأول لهما ، وان تعد وزارة التربية مدارس تليق بمن سيكون وزيرا لها في المستقبل ، لكن كما هو معروف أن ما تقدمه هذه الوزارة لتلاميذها هو تحصيل الممكن بعد تعاقب إدارات فاشلة على وزارة التربية التي لم تخلج يوما من أن بعض مدارسها لا زالت طينية وان تلاميذ البعض الاخر يفتشون الأرض في عنفوان الشتاء وتحت رحمة الأمطار ، وهاهم أهالي خان بني سعد وهي مدينة لا تبعد عن مركز الوزارة إلا بمسافة 50 كيلومتر تقريبا يشكوا أهاليها من قيام مديرية التربية باستئجار دار طينية لتحويلها إلى مدرسة، بعد ان تم هدم مدرسة المدينة منذ سنين من أجل إعادة البناء ، أو ما نقلته صحيفة طريق الشعب بعدها الصادر يوم الخميس الموافق 21 تشرين اول، من أن أهالي حي الصياغ في محافظة المثنى يناشدون مسؤولي التربية لإنقاذ أولادهم من احتمال سقوط بناء المدرسة الأيل للسقوط، أو شكوى إدارات المدارس من التجاوزات على مدارسهم ومن العشوائيات التي انتشرت حولها أو المعامل والورش التي تتخلل سمع تلاميذها وتعكر صفو تعليمها، والكثير والكثير من التشويه الذي أخذ تدريجيا يلحق بمنظومة التعليم التي كانت سابقا تعد الأولى من بين دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا، والتقصير حكومي بحث فلقد كانت ميزانية وزارة التربية في موازنة

عام 2021 على سبيل المثال لا تتجاوز ال 2,315 تريليون دينار من أصل 128 تريليون دينار، أي اقل من نسبة 2 بالمئة من إجمالي الموازنة العامة ، في حين أن الاردن الفقير يخصص ما يقارب 12,2 بالمئة من موازنته لعام 2020 لأغراض التعليم في هذا البلد العربي القريب من العراق ، هذا ونود أن نشير إلى أن يؤس التعليم الابتدائي والثانوي كان وراء تدني المستويات العلمية والمعرفية إلى حد تفشت فيه ظاهرة النقل والغش وسرقة الاسئلة وتدني مستوى التصليح مما تسبب في تخرج أجيال لا تعرف حتى أصول لغتها العربية ، وكان للفساد دوره في وأد التعليم وجعل منه مادة تجارية تباع وتشترى في أسواق سوداء اضافة إلى انحراف واضح في السلوك الإداري التربوي الذي دفع بالعرض لنقل او إزالة هذه المديرية او ذلك المعاون لأسباب مادية بحتة، أو أن وزيرا يقف في قمة وزارته وهو يتحين الفرصة تلو الاخرى لتمرير نجاح أخيه الفاشل دراسيا .

إن التربية الأساسية التي تتصدى لها وزارة التربية في

كيف أعاد ريموند ويليامز تعريف الثقافة

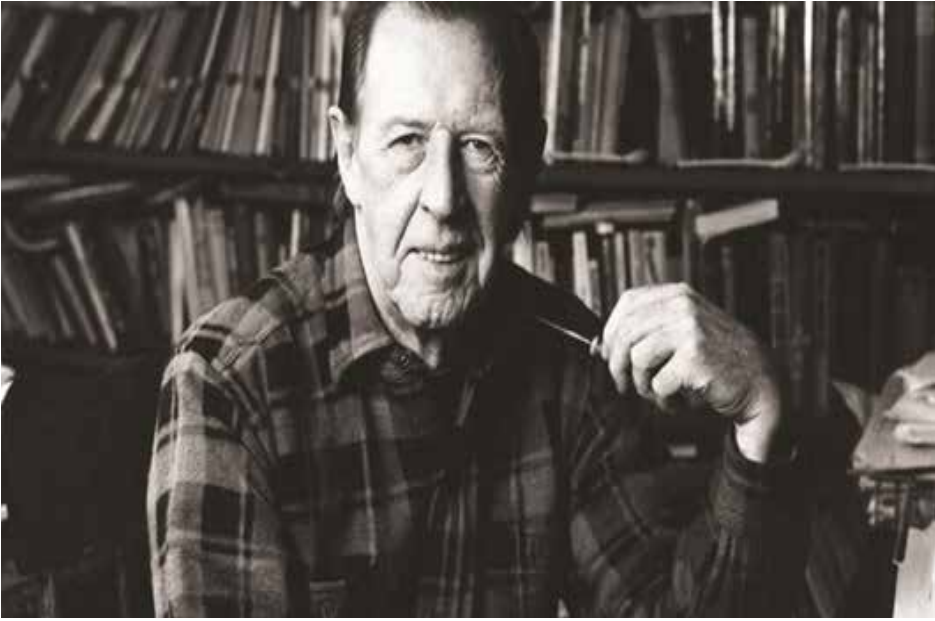
لولا سبتون

حين خطف الموت المفكر والكاتب الاشتراكي ريموند ويليامز فجأة قبل الأوان في كانون الثاني 1988 في سن السادسة والستين امتلأت مرآتي الفقيـد بعبارات الإعجاب الشديد. فقد قال روبن بلاكبيرن في مقال نشر في مجلة نيو ليفت ريفيو إن اليسار البريطاني خسر ”صوته الأكثر صدقية وثباتا وراديكالية“ وفجعت الثقافة بفقدان ”ناقدنا الأكثر فطنة“. وفي حفل تأبيني جرى مساء في العام التالي قال المنظر ستوراث هول للحضور عن ويليامز ”لا شك أنه من وجهة نظري أهم ناقد ومؤرخ ومنظر ثقافي لفترة ما بعد الحرب“.

داير للطبعة الجديدة من الكتاب في 2015 أشارت إلى ”التقلص المتواصل والتدريجي لميراث وتأثير كانا جليّين“. وعلى عكس الكاتب الاشتراكي جون بيرغر الذي كان شبه معاصر له وشوهدت كتبه في احتجاجات حركة ”احتلوا“ بدا ويليامز كأنه ”الأثر القديم القيم من بريطانيا متلاشية ما قبل تاتشيرية“. صحيح أن وليامز بدا نوعا ما من الطراز القديم، فقد وصفه إيجلتون بأنه يشبه ”سيـدا من العالم القديم“، يرتدي ستره من النسيج الصوفي الخشن ويدخن غليوناً بيد أن المقارنة ليست دقيقة، ذلك أن بيرغر عاش حتى عام 2017 بينما توفي ويليامز حين كانت تاتشر ما تزال على رأس السلطة والاتحاد السوفياتي ما يزال قائماً.

إذا بدا ويليامز بعيدا عنا فليس السبب أنه يتحدث من عالم مختلف ومتلاش فحسب، بل أيضا الطريقة الخاصة التي أضل بها أعماله في ذلك العالم. فقد كان انخراطه النقدي في الثقافة الإنجليزية ”الرسمية“ متأسلا بشكل مثابر في عناق للتجربة المعيشية؛ ذلك أن تجربته الحياتية ألهمت استقصاءاته الفكرية المتبحرة في الثقافة وحفّزتها. وكان مشروع ويليامز، كما كتب إيجلتون في 1976، ”نتاج الحياة وليس مجرد نتاج فترة حياة، كانت أعماله تستند إلى تجربة فرد تاريخي“. فمة مفارقة تكمن هنا في الطريقة التي يمكن أن تجعل بها تجربته الحياتية وسيرته الذاتية كتابته تبدو نائية عنا فيما يتراجع العالم الذي حدثت فيه.

بدأت الحياة التي ارتبطت بها أعماله بهذه الطريقة منذ 100 سنة في باندي، وهي قرية زراعية تقع في جنوب ويلز قرب الحدود مع إنجلترا. كان جدًا وليامز عاملين في مزرعة، وعمل والده في السكك الحديدية كعامل إشارة وانخرط بقوة في سياسة الطبقة العاملة.



ولم يكن وليامز قد بلغ سن الخامسة حين فُصل والده من العمل لمشاركته في الإضراب العام في 1926. ورغم أنه أعيد إلى عمله فقد كان هذا حدثاً أثّر في ابنه الذي تخيل بعد عقد الحادثة في روايته الأولى ”بلد الحدود“ (1960). ”تبدأ بالتفكير في المكان الذي نعيش فيه“، كتب ويليامز مرة. وواصل المشهد الطبيعي للجلل الأسود لشبابه إحداث تأثير عميق فيه. تشكل الطبقة العاملة الريفية المترابطة نقطة مرجعية دائمة في أعماله ومصدرا لتشديدته طيلة حياته على التضامن والجماعة. وساهمت هذه النقطة أيضا في تكوين موقفه النقدي من الثقافة الإنجليزية الرسمية خاصة كما صادفها في كامبردج في البداية كطالب في كلية اللغة الإنجليزية.

في كتاب ”سياسة وآداب“ يروي ويليامز قصة طريفة عن محاضرة حضرها للناقد النخبوي إل. سي. نايتس الذي يعد من أتباع ليفيس: ”حين قال نايتس إنه لا أحد قادر الآن على فهم المعنى الذي يقصده شكسبير من كلمة جار لأنه في حضارة ميكانيكية فاسدة لا يوجد جيران، نهضت وقلت: أعرف بشكل جيد جدا من حياتي في ويلز ما الذي تعنيه كلمة جار“.

فئة تقليد نقدي يقول إن ”قارنا مدرّبا“ ينبغي أن يستبعد تجربته الذاتية حين يتعلق الأمر بدراسة المواضيع الثقافية وخاصة المقدسة كمسرحيات شكسبير. لكن استحضار ويليامز المعتاد للسيرة الذاتية شكل جزءا من جهـد لم يتوقف لتطبيق قيمه على جميع مجالات حياته وعمله سواء كانت رتيبة

أو أكاديمية رفيعة. وحين ناقش عدم ذكر العمال العاديين في قصائد البيت الريفي في كتاب ”سياسة وآداب“ سأل ويليامز: ”إذا لم أشعر بإهانة حقيقية من إغفال بين جونسون لذكر العامل في قصيدته فيما معنى انتهائي الآن للعمال؟ إذا لم تشعر بالإهانة من هذا التعظيم التقليدي فما هو معنى التضامن إذن؟“. حين وصل إلى كامبردج في 1939 بعد أن حصل على منحة دراسية في كلية النحو في أبرجافيني، انخرط ويليامز في الجماعة الثقافية للجناح اليساري التي كانت مؤارة بالحياة وانضم إلى النادي الاشتراكي وإلى الحزب الشيوعي. وأثناء تلك الفترة التي اتسمت بحوية كبيرة للنشاط السياسي (وربما بدرجة من الإهمال الأكاديمي) التقى بزوجته المستقبلية جوي دالغ التي كانت طالبة في كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية التي أخلبت وثقلت إلى كامبردج عند نشوب الحرب. جُند في 1941 في نهاية عامه الثاني وبعد كثير من التدريب والانتظار شارك وليامز في عملية الإنزال في النورماندي في 1944 وقاـتل في فوج مضاد للدبابات ساعد في تحرير بروكسل. عاد إلى كامبردج بعد الحرب التي كانت تجربة ”مريعة“ ومخيفة قوّت ميوله السلمية (رفض استدعاءه للخدمة في كوريا في الخمسينيات) واستأنف ويليامز دراساته المتقطعة بتعصب جديد، وكتب أبحاثا حول جورج إليوت وهنريك إبسن (الجنود السابقون أعفوا من الامتحانات). وبعد التخرج في 1946 التحق بتعليم الكبار. قضى 15 سنة من

عمره كمدرس للرابطة التربوية للعمال، يدرّس مساء ويكتب بانتظام حديدي في الصباحات. باستثناء فترة قصيرة عمل فيها كأحد محرري المجلة قصيرة العمر ”بوليتكس أند ليزتز“ (التي أخذ منها كتاب 1979 عنوانه)، عمل وليامز على نقده خارج الجامعة وفي نوع من العزلة البطولية في أواخر الأربعينيات والخمسينيات وتتوج هذا بكتابه الرائد ”الثقافة والمجتمع“ (1958). ومن خلال سلسلة من القراءات الهادفة لأعمال مفكرين اجتماعيين إنجليز من إدموند بيرك إلى توماس كارلايل، ومن ماثيو أرنولد إلى ت.س. إليوت، طوّر وليامز مفهوما للثقافة أكثر شمولاً من التقليد الرجعي المهيمـن. كانت الفكرة النخبوية لأولئك الكتاب عن الثقافة بحسب ويليامز رد فعل على ”المبول التفكيكية“ للتصنيع.

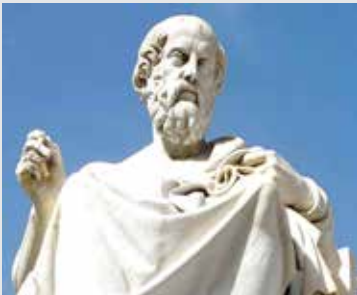
كان ويليامز يكتب هنا ضد الناقد المؤثر ف. آر. ليفيس الذي آمن بأن الثقافة الرفيعة لأقلية محاصرة هي آخر ملاذ للقيم المتحضرة المنقذة من القوى الفوضوية المنحلة للحدادة الصناعية والمجتمع ”الجماهيري“. كانت وجهة نظر ليفيس عن الحدادة الصناعية بسيطة جدا كما قال وليامز، فقد تجاهل مثلا المكاسب التي حققتها الطاقة البخارية والطاقة الكهربائية. وكان حنينه إلى الماضي في غير محله. لم يكن العدو هو النزعة الصناعية بل الرأسمالية. ذلك أن وليامز الذي رأى وعدا لا سببا للبأس في وسائل الاتصال الشعبية الحديثة (التلفزيون والراديو والفيلم) اعتقد أن ما أفسد الجماهير ليس وسائل الإعلام الجديدة بل الانقسامات الطبقية وسوء توزيع الثروة الناجمين عن دافع الربح والملكية الخاصة.

لم تستهدف مقاربة وليامز الجديدة للثقافة ليفيس فحسب بل استهدفت أيضا نوع الماركسية السوقية التي اختزلت الثقافة إلى مساعد للاقتصاد. وعلى غرار الماركسي الإيطالي أنطونيو غرامشي عرّف وليامز الثقافة كحقل جوهري فيه يُعبّر عن القوة وتُجرّب وتُجادل. وكما قال: ”تحافظ طبقة معينة على هيمنتها الجوهريـة في المجتمع ليس فقط من خلال القوة، وإن كان هذا ضروريا، وليس فقط من خلال الملكية، وإن كان هذا دائما. تحافظ عليها أيضا وبشكل حتمي من خلال ثقافة معيشة: من خلال التشبع بالعادة والخبرة والنظرة“.

ترجمة أسامة إسبر عن مجلة ”نيوستيسمان“ موقع ”جدلية“ - 16 أيلول 2021

فلاسفة ومفكرون

اعداد: د. صالح ياسر



أفلاطون

(427/428 – 347 ق.م)

فيلسوف مثالي يوناني وتلميذ لسقراط ومؤسس المثالية الموضوعية ومؤلف أكثر من ثلاثين محاورة فلسفية. وأفلاطون بتحديدده للنظرة المثالية للعالم حارب بفعالية التعاليم المادية في ذلك الوقت. ولكي يتمكن من تفسير الوجود أنشأ نظرية عن وجود الصور الخالدة للأشياء التي سماها «المثل» او الافكار. ووجد بينها وبين الوجود، ووضع في مقابل «المثل» العدم الذي وحده بالمادة والكون. وفي رأي أفلاطون ان العالم الحسي الذي هو نتاج «المثل» و«المادة» يشغل مكانة متوسطة. ووضع أفلاطون بين «المثل» والأشياء المحسوسة الموضوعات الرياضية التي يمكن احرازها بالمعرفة العقلية. ومنهج المعرفة هو «الجدل» الذي فهمه أفلاطون على انه عملية مزدوجة: الجدل الصاعد بالطلوع من المفاهيم العامة الى ارقاها، والجدل الهابط بالنزول مرة اخرى من اشد التصورات عومية الى اقلها تعميمًا. لقد كان أفلاطون ممثلًا للاستقراطية الاثينية، وتصور تعاليمه عن المجتمع دولة ارستقراطية مثالية قاعدتها العمل العبودي (محاورة القوانين) والدولة يحكمها «الفلاسفة – الحكام»، ويحرسها الجنود أو «الحرس». ويأتي بعد هؤلاء المواطنون الاحرار «الحرفيون». والدولة الخيالية التي رسمها افلاطون هي حسب تعبير ماركس التمثل الاثيني لنظام الطبقات المغلقة في مصر. وقد لاحظ ماركس ان أفلاطون قد فهم فهما تاماً دور تقسيم العمل في تكوين المدينة – الدولة. وقد لعبت تعاليم أفلاطون دورا هاما في التطور اللاحق للفلسفة المثالية.

ضمن اولوياتها علي الصعيد العالمي, طالما تطلعت المدارس الاشتراكية على اختلاف مناهجها ومنطقاتها الي ادراج حقوق النساء ضمن اولويات الحقوق التي تدعو اليها وتدافع عنها, وان كانت قد جاءت للاعتراف متأخرة.

وعلى هذا الطريق الطويل وقعت بعض الاخطاء, لكنها لم تعطل المسار المتجه عامة الى التقدم. اذ نشأت بعض الافكار المتطرفة التي نادت بالتفوق العقلي وحتى الجسدي للنساء, وتبارت مع الافكار الذكورية حول افضلية جنس على الاخر, الى أن وصلت بعد ذلك الى المفهوم الاشمل للمساواة. ومضمونه الانساني الاعمق.

وحين اعتدلت الامور بعد تعثر اخذت الصورة المنطقية تشق طريقها الى الوعي الانساني, فمع التقدم العلمي والتكنولوجي والثقافي تكشفت للنساء قدراتهن وطاقاتهم التي كانت ثقافة التمييز – عبر العصور - قد لوّثت بها الضمير الانساني.

ورغم كل التقدم الذي احرزته البشرية على هذا الطريق فماتزال تنشأ افكار ومدارس وحركات اجتماعية تسعى الى الاطاحة بمفهوم المساواة استنادا الي الدين حيناً وحتى الى العلم, وهو ما يدلنا علي ان طريق التغيير الثقافي هو اطول واكثر تعرجا من اي طريق آخر.

ولكن هذه الحقائق كلاها لا تنفي ان الانسانية تتقدم بانتظام على طريق التخلص من كل اشكال التمييز وأثاره وفي اتجاه المساواة.

”ألهائي“ - 27 تشرين الأول 2021

عن المساواة



ونذكر في هذا الصدد انه حين ظهور مصطلح الذكورية اثار جدلا واسعا في الاوساط العلمية, وفي اوساط حركات التحرر على مختلف منطقاتها وغاياتها حتي ان البعض استكره الى ان اثبتت تجارب البشر انه تعبير دقيق وواقعي عن حالة ثقافية شائعة في كل المجتمعات تقريبا طالما قال البعض ان الزمن سوف يعالجها.

لكن المراهنة على مرور الزمن وحده تنطوي على قدر من الكسل العقلي, ولمواجهته علينا أن نبحت الموضوع من كل زواياه. وقد اعتادت بعض المنظمات النسائية والحقوقية على فصل قضايا النساء عن قضايا المجتمع الاشمل الى ان عرف الجميع بعد ذلك – عبر العلم والتجربة- ان كل الاشياء مترابطة, وانه سيكون من المفيد للنساء الباحثات عن الحرية أن تندرج قضيتهن ضمن اطار حقوقي وانساني اشمل, وهو ما نتجه له غالبية المنظمات النسوية والحقوقية التي تدرج حقوق النساء

البعض أو على الاقل تستحق الشفقة. وفي اطار التشهير بمبدأ المساواة نشأت فكرة المرأة المسترجلة, وهي تمط مكروه من النساء لأنها تتشبه بالرجال, وهو موضوع عاجلته السينما الوطنية والعالمية كثيرا, ومازال حتى الان يثير الجدل كلما دار النقاش حول حقوق النساء.

وناضلت المنظمات النسوية والحقوقية طويلا- ولا تزال- من اجل ادراج حقوق النساء في المنظومة العالمية لحقوق الانسان, وهو ما استجابت له الامم المتحدة والمنظمات العالمية الاخرى. كما اخذت الدول تستجيب بالتدريب. وتري نساء كثيرات- في كل انحاء العالم- انه برغم كل النجاحات التي جرى تحقيقها فلايزال الطريق طويلا, اذ تعلمت البشرية من كل تجاربها ان التغير المادي في وسائل الانتاج, وما انجزه الانسان من تقدم هائل في مجال العلم والتكنولوجيا لم يواكبه تقدم مشابه في مجال الثقافة والوعي. وهي قضية معقدة يشغل بها كل من علم الاجتماع وعلم النفس.

فريدة النقاش

يري بعض الذين يختزلون مبدأ المساواة في القوانين وحدها أن هناك تزيـدا من قبل المدافعين عن حقوق النساء والذين يرون ان البشرية لم تقطع كل الطريق بعد في اتجاه اعتناق النساء وتحررهن. واتهمنى اصـدقاء بالمبالغة في الدفاع عن النساء والانحياز لهن وعادة ما كنت ارد بأن الطريق لايزال طويلا لتحقيق ما تحلم به نساء ورجال يؤمنون بأن المساواة حق اساسي من حقوق الانسان غير القابلة للتصرف كما يقول اللغويون.

ورغم أن البشرية قطعت شوطا طويلا في ميدان الثقافة بخاصة نحو تعميق مفهوم المساواة وتوسيعه في كل المجالات, فماتزال قضية تحرير النساء واستقلالهن موضوع جدل واسع في كل انحاء العالم تقريبا. وكنت حين بدأت العمل بالصحافة اعتقد- دون نقاش- ان تحرر المرأة الاقتصادي هو الركيزة الأساسية لتحررها الشامل, الي أن علمتني التجربة أن القضية اعـمق كثيرا جدا من ذلك, اذ تصادف ان عرفت نساء يشغلن وظائف مرموقة ذات اجور عالية الا ان نظرتن لأنفسهن لا تختلف كثيرا عن نظرة جدتي التي علمتنا المثل القائل ”ضل راجل ولا ضل حيطه“. وهو المثل الذي تعتقد بصحته حتى الآن ملايين النساء.

وكما يقولون فإن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر, فإن أحد اسس التعليم التي تلقيناها جميعنا تقريبا من الحياة ومن أسرنا تحديدا هي تفوق الذكر على الانثى, ولا تزال الاسر التي تنجب البنات دون الصبيان منكوبة في نظر



صورة انسانية فذة

على الرغم من اصابته بالغازات السامة في مدينة ادلب السورية وتعرضه للعوق، حمل طفله المعوق هو الآخر، فرحاً ببقائه حياً.

هذا الذي دمرت حياته الحرب.. منذر النزال وابنه مصطفى. التقطت لهما صورة حية، فكانت الأفضل من بين آلاف الصور الفوتوغرافية التي شاركت في مسابقة عالمية جرت في إيطاليا، فكانت الأولى لتجسيدها وضعا انسانياً متفائلاً جديراً بالانتباه.



بلغات الشعوب

جابريل جوسيبوفيتشي

ترجمة: جودت جالي

صدرت نداءات التجمع ظهرا. تجمعنا تحت إمرة "الرجل الرائع". جرى في كل مطبخ إنتراع "الدليل" من الحيطان. تبين عند التفتيش بأن "عدتنا" على وفق النظام وأنا جاهزون للـ "تنفيذ". كنا نتحرق شوقا، وقد تدرينا جيدا وتجهزنا جيدا وحظينا بقيادة جيدة، الى "اليوم الكبير". سرنا، سرية سرية، على شكل رتل مفرد، خلال "الغابة"، ملازمين دائما أسفل "الجبل"، وملتقين أخيرا عند "الأرض مقطوعة الشجر" حيث يستلقي المارد مستغرقا في النوم. مددنا "حبالنا" وأخرجنا "أوتادنا" من دون أية كلمة،

المؤامرة على المارد

عينه اليسرى مفتوحة، على وسعها، ينظر البنا مليا، ثم وببطء، انتصب ونفض عنه أغلاله، وعمّنا شعور بالإرتياح هائل كما لو أننا كنا ننتظر أن يفعل هذا بالضبط، وكان المؤامرة وتنفيذها لم تكن سوى، تمثيلية جزورات، أو طقسا لم نعد نملك مفتاحه، وهكذا أصبحنا من جديد عبيدا للمارد، وكان ارتياحنا، وأكاد أقول سعادتنا، ملموسة للجميع.

مصدر القصة Heart's Wings & other stories GABRIEL JOSIPOVICI ولد سنة 1940 في باريس لأب روسي-إيطالي وأم رومانية مشرقية. عاش في مصر للفترة 1945-1956. أستاذ جامعي في بريطانيا حتى 1998. لديه ثلاث مجاميع قصصية و أكثر من اثنتي عشرة رواية، وفي 2001 نشر سيرة أمه الشاعرة ساشا رابينوفيتش.

بالأحلام والفتنزايات المستحيلة، سنكون أخيرا أحرارا لنكون أنفسنا، وقد تم مسبقا التخطيط للإحتفالات. رفعت "الأمهات" الرايات فيما نجر النجارون "الدواليب"، وفي الأشجار أخفيت "الفوانيس" بانتظار أن تعود الحياة الى العالم. في مطابخ البلدية تمت تهيئة "الديك" ليشوى و "السمكة" لتقلي، وكانت الحلوى تُخرج من الأقبية، حيث تم إبقاؤها باردة خلال سني عبوديتنا. لكن فجأة، تنحج المارد، وتوقف عن التنفس أنفاسه المنتظمة العميقة. إزداد الجو هدوءه، ووجهه أمراً لكل من كان يعمل عليه أن ينسحب. فتح عينيه على سعتهما وحاول أن يتحرك ولكنه وجد أنه لا يستطيع. بلغت قلوبنا الحاجر. التفت المارد الى جهة ثم التفت الى الجهة الأخرى. من كان منا في الجهة اليسرى رأى

لأننا نعرف ما يتوجب عمله، وكُلفت سرية بـ "الرأس" فيما كُلفت أخرى بـ "الأكتاف" وهكذا وصولا الى القدمين. كُلفت سريتنا بالقدم اليسرى والكاحل. تنفس العملاق بعمق وثبات وصدره يرتفع وينخفض مثل جبل عال فوقنا. كان الهواء، بينما نحن نشرع بالعمل، ثقيلًا بأنفاسه. تقدم العمل بسرعة. جرى "فرز" بعضنا وأمروا بالتسلق الى الصدر جاذبين "الحبال"، ومن ثم رميها للذين ينتظرونها في الجانب الآخر، وتم فرز آخرين ليشعلوا نيرانا للحام الأغلال، وآخرين ليجعلوا رؤوس الأوتاد حادة، وآخرين لـ "مطيخ الميدان". عملنا للمدة التي تتطلبها المهمة فلا مجال للراحة أو التأجيل، وحالما اكتملت أعدنا "تشكيلنا"، و "سدنا السلاح". عمّنا شعور بالإرتياح عظيم فلم نعد عبيدا للمارد، ولم نعد مساقين برغبات لا يمكن إشباعها،

في السرد اللا زمني اسماعيل

الشائعة ، وما ان تمس هذه النظريات بما يخرج عن توصيفاتها حتى يعده الثّقاد عملاً قليل الأهمية . * لا زمنية قراء المتعة المطلقة ، أولئك! تبجح حرية تجاوز النظريات نحو الفعل والنفع المعنوي ، اغما فعلهم هو التأثير المنحاز للإنجاز الانساني . * وقد تتعاضد زمنية الاتجاهين ليؤلّفا لا زمنية الأثر . لا زمنية الأثر : حين يناور الكاتب بأدواته فأنه يحاول تغيير زوايا رصد الصورة القصصية . ولان الصورة مبنى مقيد مشد هيكلي لنوع معين من الدلالات ، لذا فلن يتغلب على مقيداته الصورية إلّا بثنائية (الوعي ، ووعي الذهال) ، وفي كلا الحالين فأن مُوَأَرحمياً يتمدد في حاضنة الإيقاع اللا زمني ، خاصة من زاوية دراما الحدث المتحرك في سجال (صراع) ذاتي مع العالم او مع الأشياء المحيطية بالفاعل . هذا السجال الذهني ساعة زمنية مفتوحة اللحظات ، ضمن سياقات سردية نصية متوافقة متقاطعة ، بحسب متطلبات لحظة القراءة . ان طرف القراءة قد يتيح للقارئ اعتبار القص نبوءة دراماتيكية تميل لتكوين ذروة تكامل سردي يدعو الى خواتيم تتوزع على جسد الأثر النصي عبر فواصل أو سواكن درامية غير مقصودة . اما الأحداث - المفترض سرديتها- فقد هيأت الفهم ليفسح مجالاً حيويّاً لصدام الوعي بين المنتج والمتلقي ، بان يوفق بين أجزاء الصورة القصصية وإيقاعاتها الدلالية . * ان لا زمنية الأثر تتأتى من خلوده في وجدان قارئه .

1 - بث تراكيب جملي لها وعي ثقافي جمالي ممتع . 2 - التأكيد على المحتوى الباراسيكولوجي المعتمد للسرد . 3 - اثبات بان القول القصصي يقترب من حكمة الفلسفة العدمية . 4 - يجد الكاتب - بلذة الكتابة - عبوراً لحاجز الخوف من موت المؤلف . * ان القص اللا زمني يعطي للفعل السردى طاقة تهديم المنطق بتخصيب المرويات الهامشية للعلاقة الأهم في منطق القراءة ، اي المتعة المطلقة . لا زمنية القراءة : نرى ان لا زمنية الكتابة وقَرّ للقراءة خصوصية المتعة المطلقة لما نسميه بـ (التلقي العام) . أي ان قراءة المتعة هي التي يقوم بها الجمهور ، وفيها يكون التلقي حرّاً والمتعة مطلقةً . يمكننا جس طبيعتها بالآتي : 1 - لقراءة المتعة المطلقة أهمية دلالية تقع بين النص الرصين والقُراء الكثيرين ، متوسطي الثقافة ، فضلاً عن فصائل المتلقين الشباب والموظفين وباعة الصحف ، ومديري دور النشر ، والقراء عابري التخصص! .. الخ .. 2 - أولئك مساهمون في خلق ثقافة الروي القصصي دون التخطيط للثراء الريعي ولا للتسويق السوقي . 3 - ان علاقة (الازمن النصي) تبني جسراً قوهِماً سليماً بين الذائقة العربية للقراء والجودة الحاذقة للكاتب ، عبر التبادل المعرفي للاختلاف في الفهم . 4 - قد تكون قراءة التخصص متأثرة بنظريات القراءة

ابراهيم عبد

عندما انضج العلماء والمفكرين ، ممن اختصوا بالعلوم السردية ، صارت مفاهيم السرد وبيئته واضحة ، كالزمن واللازمن ، لذا يمكننا متابعة الطبيعة الفنية الغنية لأثر السرد اللازمي وتجاوز التعريف بالمبادئ والمفاهيم المصنفة له. ان بيئة السرد اللازمي ما تزال غير واضحة المعالم بسبب الاختلاف الكبير بين علماء السرد حول ماهية السرد ونظريات النقد السردى . لدي هنا محاولة لفهم لا زمنية السرد ، اود تقسيم الفهم فيها الى :

لازمن الكتابة : اننا عند ملاحظتنا للفهم ، لما يخص القص ، سلاحظ بأن هناك ما ينعكس من المؤثر الاجتماعي الى النص القصصي ، وهنالك ما سيغيب زمن الفعل ليصير واقعاً لا زمنياً ، أي يمكن ان ننسبه لأي زمن نشاء ، إذ ان الجملة السردية لن يكون لها زمن ، ولا طفولة لزمنها كذلك ، ولا يمكن إعادة زمن حدثها او العودة إليه بأي وسيلة ، ولن يؤلف ملاًذاً فنياً راكزاً . ثمة وجود لكتابه عن بطل كاتب لن يمت ، يعيش حياة طويلة .

ونتيجة للاستحالة ثبوت فعل السرد اللازمي ، يكون الفعل الأهم هو التذكير بتوقف الزمن على لحظة لا زمنية ، ليس لها ماض ولا حاضر ولا تكهّن مقنع للمستقبل . تُرى ما الغرض من جمل السرد اللازمي هذا؟: نرى انه يحقق الآتي :

بين بعقوبة والسليمانية

قريباً.. أول مهرجان دولي للمسرح الصامت

بعقوبة - طه رشيد

مبادرة من مؤسس "فرقة مسرح ديبالي" ورئيسها، المخرج الرائد سالم الزيدي، وبالتنسيق مع "بيت المسرح" في الاتحاد العام لأدباء وكتاب العراق وجمعية الفنون الجميلة في السليمانية، ينطلق يوم الأحد 7 تشرين الثاني الجاري أول مهرجان مسرحي دولي صامت (بانتومايم) في العراق.

المهرجان الذي من المقرر أن تتوزع عروضه بين ديالى والسليمانية، جاءت فكرته من مدينة بعقوبة، التي كانت قد احتضنت ثلاثيا مسرحيا مميزا تربطه علاقة تجمع بين الصداقة والإبداع، وهو يتألف من المخرج سالم الزيدي والكاتب

المسرحي الراحل محيي الدين زنكنه فضلا عن الكاتب والفنان المغترب صباح الأنباري، الذي اشتهر بنصوصه المسرحية الصامتة، والذي تقرر تكرمه في هذه الدورة من المهرجان. وستحمل الدورة اسم الراحل زنكنه، الذي عاش طويلا في بعقوبة، ولم يغادرها إلا بعد أن تعرض للتهديد من قبل الإرهاب، ليضطر إلى قضاء بقية أيامه في السليمانية، حتى رحيله عام 2010.

عن مغزى إقامة المهرجان قال المخرج الزيدي لـ "طريق الشعب"، أنه يتأتى من كون المسرح الصامت "أكثر الأساليب المسرحية تأثيرا على العلاقات الإنسانية، حيث يعتمد على لغة الجسد والحركات التعبيرية في إظهار

المشاعر". وأشار إلى أن المهرجان "يقام لأول مرة بالشراكة بين محافظتين عراقيتين، ما يؤلف توأمة إبداعية، ويشكل بعدا وطنيا يهدف إلى الترويج للمحبة والتسامح". وأوضح أن المهرجان سيكرم الفنان والكاتب صباح الأنباري (البعقوبي المنشأ) لكونه رائدا من رواد المسرح الصامت عراقيا وعربيا. وأشار الزيدي الى تشكيل لجنة تحضيرية وأخرى لاختيار النصوص المشاركة، ولجان اخرى، مبينا أن 10 مسرحيات ستعرض في المهرجان. وأضاف أنه سيتم تكريم مجموعة من الفنانين الرواد على هامش المهرجان، كما أن

هناك جوائز وشهادات تقدير للأعمال الفائزة في مسابقات المهرجان ولبقية المشاركين. وسيقام حفل افتتاح المهرجان في بعقوبة، حيث يقدم عرضان مسرحيان، لينتقل المهرجان في اليوم ذاته إلى السليمانية، حيث يكمل بقية العروض التي تستمر حتى التاسع من الشهر.

وبحسب إدارة المهرجان، فإن هناك عروضاً صامتة ستقدمها فرق من الأردن وليبيا وكردستان إيران، بالإضافة إلى عروض محلية من ديالى والسليمانية وبابل والنجف والبصرة. كما أن هناك ندوات فكرية سيساهم فيها أكاديميون اختصاصيون، وورشات تدريبية فنية.

قصص قصيرة جدا

كامل الدلفي	القبة
خطوبة	- يا صديقي الا يحتفظ التراث بصورة للفقيه الذي حرم التصوير ، اعتقد بعبقرية فذة تنطوي عليها شخصية الرجل؟
أئي لي أن أمنع ميتاً عن زيارتك في الحلم..؟	- أ يعقل أنك تشاركه الرأي؟
أحقاً، أن أبي طلب يدك لي عدة مراتٍ..؟	- من زاوية معينة أشاركه الرأي..
لا أعرف، كيف قرأ قلبي؟!	- وما هي الزاوية ؟
لو أنه عادي مرةً في المنام، لأبلغته بأنك متزوجة .	- ان الصورة هي الإكراه الأبدي لوجوه المستبدين على رؤوسنا في الشرق..
الحائط	فقد كان محقاً في تخمين قدرتها على التأليه..
انتبهتُ الى السُلَّم المركون في ساحة البيت، فاتني أن اعرف بعد ان رأيت آلاف السلام ،انه مجرد آلة طفيلية لا تعمل الا بالإتكال على غيرها . تأففتُ : أه منك ايها الحائط كم تمنح غبرك أهمية و وظيفة وحياة..؟	-أرفع قبعتي.

وطن حر وشعب سعيد



يومية سياسية يصدرها الحزب الشيوعي العراقي

تابعوا

اخبار الحزب الشيوعي العراقي

@iraqicp



المركز الاعلامي للحزب الشيوعي العراقي

السبت من كل اسبوع

التاسعة مساءً بتوقيت بغداد

يحدث في العراق

سلسلة لقاءات مباشرة ينظمها

المركز الاعلامي للحزب الشيوعي العراقي

LIVE @iraqicp

مهرجان شعري – مسرحي في ذكرى انتفاضة تشرين



على التوالي بقصائد استذكرت شهداء الانتفاضة ومآثرهم، وأكدت المضي في إكمال المسيرة النضالية التي سطرها المنتفضون وهم يضحون بأنفسهم من أجل الوطن. وتفاعل الحاضرون، من جانبيهم مع قصائد الشعراء، وأدكوا ثبات موقفهم الداعم للانتفاضة الباسلة.

حضر المهرجان الذي أقيم على حدائق شارع ابونؤاس جمع من الناشطين وذوي شهداء الانتفاضة وأصدقائهم. وبعد الاستماع للنشيد الوطني والوقوف دقيقة صمت في ذكرى الشهداء، اعتلت المسرح مجموعة من الشعراء الشعبيين، لتصدح حناجرها

بغداد – طريق الشعب

تحت شعار ”معا من أجل شهداء انتفاضة تشرين الباسلة“، أقام المجلس التشريعي والقوى الوطنية، عصر التشرينية والقوى الوطنية، عصر أول أمس السبت، مهرجانا شعريا – مسرحيا احتفاء بالذكرى الثانية لانطلاق الانتفاضة.

انتصار لجودة التعليم العالي.. ولكن!

محمد الربيعي

الالتباس، ويجب ان لا نعيد عن مطالبتنا بالظعن بعدم دستورية القانون ككل وليس بعض فقراته. فالقرار سيسمح بتعديل القانون وليس بإلغائه من الأساس، وهو مطلبنا الذي لا نعيد عنه. كما اننا نعلم ان الذي يقره قانون لا بد ان يزال بقانون أيضا. ولم تمس قرارات المحكمة الاتحادية بعض الصلاحيات المجحفة في القانون، والتي تتعلق بـ: جواز حصول الموظفين المدنيين من حملة الشهادات العليا، ومن غير موظفي الجامعات، على اللقب العلمي. وهذا اغرب قرار في العالم، لكون الالاقاب العلمية خاصة بالجامعات والمؤسسات

إصدار

عنكاوا من قرية الى مدينة

صدر اخيرا في اربيل كتاب ”عنكاوا من قرية الى مدينة“ لمؤلفه فاروق حنا عتو هبي، والذي يروي قصة هذه القرية القديمة التي كانت جزءا من اطراف مدينة اربيل، وتطورها هي نفسها الى مدينة. يضم الكتاب سبعة فصول يلقي الكاتب فيها اضواء على ازقة عنكاوا وشوارعها واحيانها وسكانها وتوسعها وادارتها وعوائلها ووجوهها ومخترائها. وقد ارفق به خرائط وصورا مختلفة.

ليس مجرد كلام

أي ضمانٍ صحيّ هذا ..؟!

عبد السادة البصري

وأنا اسمع وأقرأ ما يدور حول استقطاع نسبة من رواتب الموظفين بحجة الضمان الصحي، أخذتني سرحة فتذكرت حديث صديقي عن معاناته في المستشفى ساعة ولادة طفله التي انتظرها ثماني سنوات. قال : إذا كانت كل ولادة عندنا بهذا الشكل، فلا أريد أطفالاً إلى الأبد!! تعجبت من كلامه وقلت له : لماذا؟.. البنون زينة الحياة فأجابني : ما رأيته في المستشفى ليلة البارحة أصابني بالياس!! وأخذ يسرد حكايته : يوم أمس بدأت علامات الولادة على زوجتي، فأخذتها إلى المستشفى التي تعمل فيها إحدى قريباتنا، لتهمت بها وتيسر الولادة علما ان زوجتي لم تحمل منذ ثماني سنوات. ويا ليتني لم أذهب، حيث بدأت عمليات استنزاف ما في الجيب منذ اللحظة الأولى لدخولنا. قطعت تذكرة الدخول للمستشفى – الحكومي طبعا – مقابل 25 ألف دينار، وبعد دقائق اخبروني أنها تحتاج إلى عملية وتذكرة إجرائها 50 ألفا، وما أن جاءت القراشة بالكروسي المتحرك حتى طلبت 10 آلاف وأجرة دفعه 10 آلاف أيضا. ثم بدأت الطلبات الأخرى : أبر التخدير من خارج المستشفى، والقطن والشاش ومحلول التعقيم والمغذي وقناني الدم .. الخ. وهكذا روح وتعال، وكأنني جالسٌ على خزانة مصرف، حتى زهقت روحي وقلت : ياليتني لم أتزوج أبداً وليتها لم تحبل، فالطلبات والأوامر ظلت تتوالى حتى صرخت : الله يساعد من لا يملك درهما! بالتأكيد ستموت زوجته وجنينها، ولا من يراعي حالها؟! لهذا أقول : أيّ ضمان صحي ونحن نعاني من مشاكل وأزمات وسوء خدمات ونقص في العلاجات الطبية وغيرها؟! قبل كل شيء علينا ان ندرك بجدٍ واثمٍ واقعيٍّ للناس أنَّ الحروب والموت المجانيّ والأزماتِ والفسادَ أكلت الأخضر واليابس، فلنُبقِ على شيءٍ صغيرٍ جداً يجعلنا نُحِبُّ الحياة، ألا وهو الضمير الإنساني. فإذا صرنا بلا ضمير فستؤول حياتنا إلى جحيمٍ لا يطاق، وسنأكل بعضنا البعض!! وليعلم الجميعُ إنَّ التاريخَ لن يرحم أحداً، ولننتعظَ من سَيرِ من سبقونا في الجلوس على الكراسي، ولا ترك الشعب يُعاني شظف العيش والحرمان والأمراض والأزمات المتزايدة، ليصرخ في النهاية : لا نريد أطفالاً،، فالمستقبل اسوأ من حاضرنأ وهو مجهول ومخيف.

بالشعر والمسرح

السماوة تستذكر

أمجاد انتفاضة تشرين



السماوة – وكالات

أجيا ناشطون في مدينة السماوة، أخيرا، الذكرى الثانية لانطلاق انتفاضة تشرين، وذلك في مهرجان خطابي – شعري – مسرحي حضره المئات من مختلف الشرائح الاجتماعية. وأقيم المهرجان على قاعة مركز الشباب في المدينة، وتضمن قراءات شعرية وكلمات في المناسبة فضلا عن عرض مسرحي ومعرض للكتاب وآخر لصور الشهداء. وعبرت الفعاليات في مجملها عن أمجاد الانتفاضة، وجددت الوفاء لدماء الشهداء والإصرار على استمرارية الحراك الجباهيري السلمي.

شيوعيو ميسان يحيون

ذكرى انتفاضة تشرين



العمارة – مهند حسين

اقامت اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي في ميسان، عصر الجمعة الماضية، ندوة في مناسبة الذكرى الثانية لانطلاق انتفاضة تشرين. حضر الندوة التي التأم على قاعة مقر اللجنة المحلية في مدينة العمارة، جمع من الشيوعيين والناشطين. وبعد أن وقف الحاضرون دقيقة صمت في ذكرى شهداء الانتفاضة، ألقى رئيس ”حركة القاسمين“ في ميسان، السيد عبد الواحد، كلمة في المناسبة. أعقبه سكرتير اللجنة المحلية الرفيق جاسم محمد، بتقديم مداخلة عنوانها ”انتفاضة تشرين تغيير لميزان القوى في العراق“. وشهدت الندوة نقاشات ومداخلات ساهم فيها العديد من الحاضرين.

الشيوعيون ضيوفا على

مهرجان رياضي في الكاظمية



بغداد – طريق الشعب

بدعوة من نادي الكاظمية الرياضي، حضر وفد من منظمة الحزب الشيوعي العراقي في مدينة الكاظمية، ممثلا بسكرتيرة المنظمة الرفيقة نسرین حسين وعدد من رفاقها، مهرجانا رياضيا منوعا. تضمن المهرجان ألعابا ومسابقات رياضية متنوعة جرت بين فرق من الكاظمية والأعظمية، وشملت الفنون القتالية والمصارعة الحرة للرجال والنساء، فضلا عن لعبة الزورخانة التراثية. من جانب آخر، شكلت خليتا صاحب مهدي وسعيد متزوك التابعتان إلى منظمة الحزب، فريقيْن إعلاميين جوالين، وزعا على المواطنين وأصحاب المحال التجارية في باب الدروازة وعدد من الأماكن في المدينة، عشرات النسخ من ”طريق الشعب“ ومن بيان صادر عن اللجنة المركزية للحزب يتحدث عن واقع الكهرباء في البلد.

الثقافي والتربوي بين الأطفال.

وعرّج المتحدث على تجربته في إعادة إصدار بعض قصص الأطفال المروية القديمة، بأسلوب درامي حديث يتناسب مع متطلبات العصر. وبهذا الصدد ألقى ضوءا على مجلة ”سندباد“ الموجهة للأطفال، والتي يترأس تحريرها هو نفسه، مبينا أن العديد من الكتاب والراسمين المعروفين يساهمون في هذه المجلة التي توزع في غالبية المحافظات. ولفت أيضا إلى إسهامه في إصدار دروس تعليمية وقصص للأطفال المكفوفين، مطبوعة بـ ”طريقة برايل“، وهي نظام كتابة يساعد المكفوفين على القراءة من خلال كتابة الحروف بصيغة رموز بارزة.

وتخللت الندوة مداخلات قدمها عديد من الحاضرين، بضمنهم الشاعران علي الامارة ومنذر عبد الحر والقاص والروائي حسن البحار والكتّاب أحمد البزوني وباسم محمد حسين وجاسم محمد، فضلا عن الرسامة رزف أسامة.

البصرة – باسم محمد حسين

احتضنت ”قاعة الشهيد هندال جادر“ في مقر اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي في محافظة البصرة، الثلاثاء الماضي، ندوة بعنوان ”محاولات إنعاش ثقافة الطفل في العراق“، تحدث فيها النائب الثاني لمحافظة البصرة. د. ضرام الأجودي، بحضور جمهور من الأدباء والمثقفين والإعلاميين. استهل د. الاجودي حديثه بالتشديد على ضرورة الاهتمام بثقافة الطفل كي ينشأ متمتعا بعقل مفتوح وخيال واسع، يتيح له تطوير قدراته ويساهم بالتالي في النهوض بالمجتمع. وتابع حديثه قائلا: ”كلما غرسنا في الأطفال قيم المحبة والجمال والتميز، كلما أهلناهم لتحقيق مستقبل أفضل“. بعدها تناول الاصدارات الدورية التي تعنى بثقافة الطفل، مشيرا إلى دورها في بث الوعي

على قاعة شيوعيين البصرة

حول إنعاش ثقافة الطفل في العراق



د. ضرام الأجودي (إلى اليسار) ومجيد عبد الواحد وحسن البحار

طريق الشعب

نشر اليوم في هذا الملحق مسودة التقرير السياسي المهيأة للمناقشة ثم الاقرار في المؤتمر الوطني الحادي عشر للحزب الشيوعي العراقي، الذي سيلتئم قريباً.

وهذه المسودة هي الوثيقة الاساسية الثالثة التي ستطرح للبحث والمصادقة في المؤتمر. وكانت «طريق الشعب» قد نشرت في الفترة الماضية نصّي الوثيقتين الاخرين، وهما مسودة النظام الداخلي للحزب ومسودة برنامج الحزب.

ويكمن الهدف من نشر مسودة التقرير السياسي اليوم، مثلما في حالة الوثيقتين السابقتين، في إطلاع اعضاء الحزب واصدقائه والرأي العام في بلادنا باوساطه المختلفة، على محتوى هذه الوثيقة وما تتضمن من تحليلات للاوضاع الراهنه المختلف جوانبها السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية والمعيشية والثقافية وغيرها، ومن استنتاجات في ضوءها ومواقف مقترحة في شأنها، كما يكمن في معرفة اوسع ما يمكن من وجهات النظر بشأنها، سواء من داخل الحزب والاوساط القريبة منه، او من اوساط الرأي العام العراقي الواسع.

فمن المهم بالنسبة للمندوبين المنتخبين الى المؤتمر ان ينكبوا على مناقشة مسودة التقرير السياسي بالذات، التي تعالج كل ما له صلة بواقع الحياة في البلاد اليوم وبآفاق تطوره ومستقبله، وأمامهم ولو جزء من لوحة آراء اعضاء الحزب وعامة المواطنين في برامج وتوجهات الحزب التي سيبحثها ويصادق عليها مؤتمره الجديد.

ومن هنا اهمية الاطلاع على هذا التقرير والتفاعل مع مضامينه وابداء الرأي في ما يطرح من افكار وتصورات ويقترح من حلول ومعالجات لقضايا شعبنا ووطننا، بكيبرها وصغبرها.

وستفتح «طريق الشعب» صفحاتها، هذه المرة ايضا، لنشر ما يريدها من وجهات نظر وافكار وملاحظات ومقترحات في شأن هذه الوثيقة بالغة الاهمية.

«طريق الشعب»

مسودة التقرير السياسي المقدم إلى المؤتمر الوطني الحادي عشر

لـمؤسسات وشركات الدولة العامة خصوصا الصناعية، وعدم تأهيلها وإبقاء قدراتها الانتاجية معطلة، وتحويلها إلى مجرد وعاء ضخم للتوظيف غير المبرر، تمهيداً لتصفيتها وخصخصتها لاحقا. كما رُفعت او قلصت كثيرا أشكال الدعم والاجراءات الحمايية الفعلية عن المنتجات والسلع الزراعية. وارتبط ذلك مع عدم استكمال البنى التحتية القانونية والتشريعية، ومع غياب الهياكل المؤسسية التي يشترطها اقتصاد السوق المزعوم.

15. واقتزنت عملية «الاصلاحات» المستندة إلى «وصفات» المؤسسات المالية والنقدية الدولية الرأسمالية بسياسة اقتصادية هدفها الرئيسي زيادة انتاج النفط الخام وتعظيم ايراداته. وقد وجدت هذه السياسة تعبيرها الأبرز في جولات التراخيص الخمس. وترافق هذا في النهاية مع توافق شعبي على ابقاء قطاع النفط مملوكا للدولة، وبالتالي على عدم حسم مسألة علاقة «الإصلاحات» بقطاع النفط. وقد مثل هذا أحد أبرز نتائج الصراعات السياسية التي دارت في تلك الفترة.

16. وساهمت هذه الحصيلة في النهاية في ترسيخ الطابع الريعي للاقتصاد والدولة. حيث نشأ عنها حالة هيجنة، بل وحتى مشوهة، يمكن ان يطلق عليها «رأسمالية الدولة الريعية». ان دولة «الرأسمالية الريعية» هذه شديدة المركزية من ناحية سياساتها المالية العامة. لكنها من ناحية اخرى، تتصارع مع ميل مستفحل لإضعاف الطابع المركزي لإدارة الدولة، ولعمل أجهزتها ومؤسساتها. وذلك لأنها اقترنت منذ البداية بتعددية مصادر القرار، والمعبر عنها بأشكال متنوعة من المحاصصة، خصوصا المكوناتية منها، ووجود السلاح المنفلت. ان هذا التناقض، بين المركزية المالية المستندة على الربح النفطي وبين نهج المحاصصة، تسبب في تشطي بنيوي في تكوين الدولة، وساهم مساهمة كبرى في إضعاف عمل مؤسساتها. فمصالح القوى السياسية التي امسكت بزمام السلطة بعد 2003، قامت على دعائمين: الأولي نهج المحاصصة. والثانية تعميق الطابع الريعي للدولة والمجتمع.

17. وبسبب هذا الطابع الريعي للدولة، فإن الآليات التي تتم من خلالها عملية توزيع واعادة توزيع الربح النفطي، تعد السبب الرئيسي للحراك في المجتمع العراقي، وللتفاوتات والتوترات التي يشهدها. أي ان عمليات الفرز الطبقي، واللامساواة الاجتماعية بعد 2003، تقوم اساسا على الفروقات في مستوى الثروة والدخل، المتأئين في نهاية المطاف من تقاسم الربح النفطي. وآليات التوزيع التي يتم من خلالها التصرف بالربح وتوزيعه هي بيد من يسيطر على الدولة واجهزتها، ويرسم سياسات إنفاق الربح وتوجهات السلطة التي تتحكم به. وكان هذا هو جوهر الصراع السياسي، والمعبر عنه بنهج المحاصصة، بتجلياته المختلفة.

18. وسعت القوى السياسية التي تسلمت السلطة جاهدة، من خلال التصرف بموارد ومقدرات الدولة خصوصا الربح النفطي، إلى توليد مرتكزاتها الاجتماعية وتوسيعها من جهة، وفي تكريس شرعيتها السياسية وتعزيز هيمنتها من جهة اخرى. أي ان الدولة والقوى السياسية المنتفذة المسيطرة عليها لعبت دورا كبيرا في عملية تحديد البنية الاجتماعية، وذلك عموما عبر اتباع نفس السياسة التي كانت سائدة قبل 2003، في زمن النظام البائد، والمتمثلة بمقايضة حصص الربح بالولاء. فالعلاقة بين الدولة والمجتمع بقيت معكوسة. وبدلا من ان تتحول الدولة إلى تعبير عن موازين قوى اجتماعية وسياسية، بقيت هي من يتحكم بعملية هندسة المجتمع وتحديد الاتجاهات الرئيسية لحركة قواه وصراعاتها.



جانب من افتتاح المؤتمر الوطني العاشر للحزب

القرار السياسي والاقتصادي. وارتباطا بذلك اتسعت الهوة وغدت سحيقة بين ذوي الرأء الفاحش، وغالبية ساحقة تعاني الفقر والجوع والمرض والحرمان والبطالة. كما يتعاظم التدخل الخارجي في شؤون بلدنا على حساب سيادته واستقلاله وقراره الوطني المستقل.

12. وبينت حصيلة الفترة المنصرمة تفاقم التفاوتات الاجتماعية وتعمق الفرز الطبقي والاجتماعي؛ اذ يلاحظ وجود فوارق كبيرة في مستويات الدخل لصالح الفئات التي راكمت الثروة وحصلت على المداخل العالية عبر أنشطة ريعية لا صلة لها بالانتاج، فضلاً عن الإيرادات غير المشروعة المرتبطة بالفساد المالي والإداري.

13. لقد كان أبرز سمات وخصائص ما يسمى بـ«الاصلاحات» الاقتصادية التي تمت في «المرحلة الانتقالية» بعد الاحتلال والتغيير في 2003، ان الاقتصاد العراقي تحول إلى اقتصاد ريعي بامتياز، تسوده النشاطات الاقتصادية الطفيلية والتجارية الكومبرادورية. وهي كلها نشاطات معرقلة للتنمية، ولتطور العملية الاقتصادية السلمية، كما انها تعوق حتى بناء علاقات انتاجية رأسمالية «عقلانية». وترافق ذلك مع ضعف متنام باستمرار وغير مسبوق في جميع القطاعات الانتاجية الصناعية والزراعية. وإذا كانت عملية «الاصلاحات» والانتقال إلى اقتصاد السوق قد بدأت مباشرة بعد الاحتلال، وقبل الشروع بكتابة الدستور، فإنها لاقت ترحيبا ودعما عند الكثير من القوى والأحزاب السياسية، حيث عملت الاخيرة، عندما امسكت زمام الأمور خلال السنوات اللاحقة من المرحلة «الانتقالية»، على ترسيخ وإدامة هذا المشروع، وتكييفه ليتلاءم مع مصالحها.

14. وأختزلت «الاصلاحات» الاقتصادية بعملية تحويل الاقتصاد العراقي وبنيته، التي يحل فيها قطاع الدولة والمختلط الدور المهيمن، إلى «اقتصاد السوق». وسارت هذه العملية، تحت ضغوطات خارجية وداخلية، لم يكن الضغط الشعبي غائبا عنها في اوقات كثيرة. وبالتالي، كانت مآلاتها في النهاية محصلة لصراعات متعددة المستويات. ويمكن اجمال هذه المحصلة بـ: فتح الاسواق العراقية امام التدفقات الكبيرة من السلع الاجنبية، عبر ازالة كل أشكال القيود والعوائق من امامها؛ اهمال واضح

بات ضرورة ملحة. كما أوضحت أن لا خلاص من نظام ودولة المكونات وإنهاء المحاصصة إلا بتغيير موازين القوى السياسية لصالح البديل المدني الوطني الديمقراطي، ولإعادة بناء الاقتصاد والمجتمع والدولة على أسس جديدة، تجعلها دولة مواطنين أحرار وليس رعايا، دولة حقوق وقانون ومؤسسات، تؤمّن لهم الحياة الكريمة.

9. ويستوجب تحقيق هذا الهدف الكبير من الشيوعيين والقوى المدنية والديمقراطية وسائرقوى التغيير الارتقاء إلى مستوى التحديات عبر العمل المثابر على إقامة أوسع اصطفااف للقوى التي تنشذ انقاذ العراق مما هو فيه، والمساهمة الفاعلة في الحراك الشعبي والجهائري متعدد الأشكال، من أجل دفع عملية التغيير قدما حتى الخلاص من منظومة المحاصصة والطائفية السياسية والفساد والسلاح المنفلت وتدشين مرحلة بناء الدولة المدنية الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

ملاح اجتماعية – تطبيقية

10. ان أساس البلاء في بلادنا يتجسد في منظومة المحاصصة والفساد، التي بنهجها وادارتها وتحكمها مفاصل أساسية في الدولة، أدت إلى تشويه الديمقراطية وتخريب مؤسساتها واضعاف هيبة الدولة وقوة القانون وتكريس انفلات السلاح، وحمت الفاسدين والفاشلين، وحفزت على التزهل واللاأبالية والبيروقراطية والتجاوز على حقوق المواطنين وحرياتهم، وتأجيج الصراعات العنيفة والنزعات البدائية.

11. وعجزت هذه المنظومة عن تبني ستراتيجية اقتصادية وطنية علمية، واطلقت العنان لاقتصاد السوق والخصخصة وتحجيم دور الدولة. وجراء ذلك، وفي ظل الأزمة الاقتصادية العالمية وانخفاض أسعار النفط وتشفي جائحة كورونا، دخلت البلاد في أزمة اقتصادية - مالية، مسببة استنزاف ثروات البلد وتدهورا مريعا في قدراته الإنتاجية وتفاقم معاناة الناس،وتضخم عجز الموازنات العامة ونهب الأموال بأشكال وطرق مختلفة، فيما راح يتعزز دور الفئات البيروقراطية والطفيلية والكومبرادورية،والتي شكلت تحالفات وتفاهات مع العديد من المنتفذين من صناع

1.شهدت بلادنا أحداثاً وتطورات كبيرة في الفترة منذ انعقاد المؤتمر الوطني العاشر للحزب (كانون الأول 2016)، تركت تأثيراتها العميقة على المشهد السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والأمني، وما تزال تداعياتها تتفاعل وتؤثر على مسار الصراع المتواصل والمحتدم على خيارات المستقبل، على شكل ومحتوى الدولة، وعلى منهج الحكم ونمط التفكير، وملامح البديل السياسي والاقتصادي – الاجتماعي لنظام الحكم القائم على المحاصصة الطائفية - الاثنية في الإدارة وفي بناء مؤسسات الدولة وتغليب الهويات الفرعية على المواطنة العراقية الجامعة.

2. وكان أبرز هذه التطورات الانتصار العسكري الباهر الذي حققتة القوات المسلحة والتشكيلات الساندة لها بتطهير اراضي الوطن من الإرهاب الداعشي بعد حرب دامية راح ضحيتها عشرات آلاف المواطنين وخلفت وراءها دماراً هائلاً. لكن نتائج هذا الانتصار لم تتحول إلى دعامة لمواجهة التحديات المختلفة، وفي مقدمتها إعمار المدن المحررة، وتجفيف منابع التطرف والعنف. ولم تُستأصل شأفة الإرهاب بعد.

3. وأدى تفاقم الأزمة العامة الشاملة، وسياسات القوى المنتفذة القابضة على السلطة والثروة والنفوذ، إلى انطلاق أشكال متنوعة من الحراك الاجتماعي والمطلبي. ومع استفحال الأزمة التي تطحن البلاد، وتفشي الفساد، وتعمق الهوة بين الغنى الفاحش والفقر المدقع وغياب العدالة الاجتماعية، وتراكم الفعل الاحتجاجي لسنوات طويلة، تصاعدت مشاعر السخط الشعبي ضد منظومة المحاصصة والطائفية السياسية والفساد وتفجّرت في تشرين الأول 2019 في انتفاضة شعبية عارمة، لم يشهد العراق مثيلاً لها في تاريخه الحديث، وتصدرتها جموع الشباب الغاضبة، التي جسّد شعارها «نريد وطن» توقها إلى حياة حرة كريمة.

4. وأعلن حزبنا انصاره التام إلى الانتفاضة الباسلة، مشاركاً فيها وداعماً لمطالبها الوطنية المشروعة. ورغم القمع الدموي غير المسبوق للانتفاضة فإنها تمكنت من إرغام القوى المنتفذة والماسكة بالسلطة على الرضوخ لمطلب استقالة الحكومة واجراء انتخابات مبكرة بمعايير وشروط ومنها محاسبة قتلة المتظاهرين والفاستين، فيما لم تكف هذه القوى عن مساعيها المحمومة للتشيت بمواقعها وإدامة سلطتها غير أبهة بالأثار الوخيمة لاستمرار نهجها على السلم الأهلي ومصير البلاد.

5. ومع استمرار حالة الاستعصاء السياسي بين القوى المنتفذة، جراء محاولاتها المستميتة لخلق موازين قوى جديدة تحقق مصالح بعضها على حساب خصومه، بلغت حدة الصراعات أحيانا مستوى خطراً، خصوصا مع تقول الميليشيات وسلاحها المنفلت.

6. ومن تجليات الأزمة المستفحلة أيضا، أن أداء مؤسسات الدولة وصل من الضعف والعجز إلى ما يشبه الشلل التام، خصوصا في مجال توفير الخدمات الأساسية. في حين يكاد الفساد الذي استشرى في كل مفاصلها تقريبا، ان يجهز على ما تبقى من أسسها. وكشف تفشي جائحة كورونا على نحو صارخ عن نواحي القصور والخلل الكبير في النظام الصحي وتهالك بناه التحتية وهشاشتها، فضلاً عن انتشار الفساد فيه.

7. وأضفت التطورات الدولية والإقليمية في الفترة الأخيرة مزيدا من التعقيد على الوضع الداخلي لتحوّل العراق، مرة أخرى، إلى ميدان صراع لتصفية حسابات دولية واقليمية، يكون شعبنا ضحيته الرئيسية. كما تزايدت التدخلات الخارجية في الشأن العراقي، ولم تقتصر على الاعتداءات العسكرية والانتهاكات اللفظة للسيادة الوطنية، بل تجاوزتها لتشمل تفاصيل في الوضع الداخلي، وأصبحت أحد العوامل المهمة في تعميق الأزمة العامة في البلاد.

8. وعمّقت التطورات التي شهدها العراق في السنوات الأخيرة، جراء استفحال الأزمة العامة، القناعة بأن التغيير الشامل



19. وبسبب هذه السياسات، شهد المجتمع العراقي وما زال يشهد، حراكا اجتماعيا مستمرا، تمثلت أبرز معالمه بترسخ مكانة النخب الأوليغارشية (الأقلية الحاكمة الفاسدة)، خصوصا تلك الحفنة القليلة من القيادات السياسية والزعامات الاجتماعية التي تحتكر السلطة الفعلية. وإذا كان الانفاق الحكومي بشقيه التشغيلي والاستثماري، على مدار السنوات الماضية يعتبر أهم آلية للتصرف وتقسام الربح، بالنسبة للقوى المنتفذة بالدولة، فإن حصيلة اقترائه بنهج محاصصي في تقاسم السلطة والمناصب والنفوذ، وهو نهج يستند إلى إضعاف مستمر لمركزات الدولة، كانت تتمثل بنشوء واستبداد شبكات متعددة من علاقات التوزيع والتداول، نُسجت بين شرائح وفئات اجتماعية معينة. وقامت على اساس المصالح المتبادلة، التي ارتبطت بالفساد المالي والاداري الذي ضرب أطنا به في كل مفاصل الدولة.

20. ان سياسات الأوليغارشية هذه، مهدت الأرضية الرحبة لنشوء شبكات واسعة من العلاقات السياسية والاجتماعية، قائمة على أساس الولاءات والمحسوبية، مع انزلاق مستمر نحو زبائنية صريحة. حيث عززت ادوار الفئات والشرائح البيروقراطية والطفيلية والكومبرادور التجاري، على حساب الطبقات والفئات والشرائح الكادحة.

21. ففي السنوات الاخيرة بقيت الدولة الضعيفة أصلا ميدان الصراع المستمر ما بين قوى المحاصصة المختلفة، وذلك بغية زيادة الحصص في مواقع السلطة ومغانمها. وفي مجرى هذه العملية تنامي استئثار بعض القوى والشخصيات المفترض تمثيلها للمكونات، بالحصصة الأكبر من المغانم، وتراكمت لديها ثروات ضخمة. فما عادت العملية السياسية متمحورة حول ديمقراطية توافقية تضمن تمثيلا للمكونات، بل انحسرت إلى احزاب وتيارات وجماعات تدعي تمثيل المكونات، فيما تتصارع على السلطة والنفوذ والمال. ثم اختزلت الاخيرة إلى عدد من العائلات والرموز التي استحوذت على السلطة والمكانة والنفوذ. وبغض النظر عن هذا الصراع بين قوى ورموز المحاصصة وداخلها، فإنها تتفق على ان توافقها الجوهرى هو ديمومة هيمنتها وسلطتها.

22. وخلال الفترة ذاتها استمر دور الشرائح البيروقراطية، وعلى الاخص تلك المتومضة بين الشرائح العليا لموظفي الدولة المدنية والعسكرية. حيث تتمثل قوة هذه الفئات بتمركزها في مفاصل الدولة المهمة، والتي تحصلت عليها في الغالب عن طريق علاقات القرابة والمحابة والمحسوبية. وبفعل مواقع القوة هذه تحصل هذه الفئات على مصادر دخل عال بفعل الرشاوى وأشكال الفساد المختلفة، إضافة الى روايتها المتضخمة. كما تنامي دور الفئات الطفيلية وازداد تنوعا، وإن بقي قائما على الانشطة الاقتصادية غير المنتجة، مثل المقاولات الثانوية وعمليات الوساطة والسمسة والمضاربة. وتعزز أيضا دور الكومبرادور التجاري، وراكم ثروات كبيرة. ارتباطا بخراب الصناعة الوطنية المتزايدين، وعدم قدرة المنتجات الوطنية على المنافسة.

23. وعلى خلفية تعاطم الربوع النفطية نتيجة لزيادة اسعار النفط الخام في السوق العالمية، نامت سمات الطابع الريعي والخدمي والتوزيعي للاقتصاد العراقي، التي وظفتها «النخبة» في توسيع شبكة «الزبائنية» الاقتصادية - الاجتماعية - السياسية، وتطوير آليات الاستيعاب والسيطرة. واستفادت بعض الطبقات والفئات والشرائح الاجتماعية بدرجات متفاوتة من هذه الطبيعة المزدوجة للاقتصاد العراقي: الربعية - الخدمائية. وفُت في إطار ذلك فئة بيروقراطية مرسلة متموضعة في الشرائح البيروقراطية الحكومية والسياسية والعسكرية والأمنية العليا التي تنحدر في الأساس من الفئات الوسطى والفقيرة. إن نقطة تكوين هذه الفئة حدثت جزاء «حيازتها» لجهاز الدولة. أي انها «تملك» الدولة من خلال «حيازتها» أجهزتها.

24. ان تشابك أنشطة وعلاقات هذه الفئات المستمر مع الأوليغارشية الحاكمة، على مدار السنوات الماضية، قوّى من اواصر تحالفها، وبلور عندها التزامات وتضامات متبادلة، وولد وعيا طبقيًا بمصالحها المشتركة. بغض النظر عن الصراعات المستمرة بين القوى السياسية المنتفذة، التي تمثل مصالح الفئات البيروقراطية والطفيلية والكومبرادورية، للحصول على حصّة أكبر من المغانم والنفوذ والسلطة، فإن مصالحها السياسية والاقتصادية المشتركة أصبحت شديدة الوضوح اليوم. وهي تتخذ مواقفها اساسا بموجبها. فمشاربها واتباءاتها المتنوعة قوميا ودينيا ومذهبيا التي كانت تمثل منطلقها في عملية التنافس والصراع، لم تقف عائقا امام استعدادها المتزايد للوصول إلى اتفاقات وتوافقات، تضمن مصلحتها المشتركة في استمرار نهج المحاصصة. والامثلة بخصوص ذلك كثيرة، اهمها موقفها من الحراك الاجتماعي والمطليبي المستمر، والذي تجلّى اخيراً في موقفها من انتفاضة تشرين الباسلة او في كيفية التعامل مع أزمة وباء كورونا او الأزمة الاقتصادية الخانقة التي نعمت من انخفاض موارد النفط. ففي النهاية، ان هذه التلاوين الكالحة من «برجوازية» البلدان الربعية، لا يجمعها رابط بالبرجوازية التقليدية، سوى وعيها الطبقي بمصالحها، يضاف له انعزاليها النخبوية ، ورفاهيتها الاستهلاكية الباهظة.

ترسيخ الطابع الريعي للدولة

25. من ناحية اخرى، ساهمت السياسة التي اتبعت في التصرف بإيرادات النفط، عندما كانت اسعاره مرتفعة نسبيا لسنوات عديدة، وطوال المدة التي سبقت انهيارها الذي صاحب تفشّي وباء كورونا، في عملية ترسيخ الطابع الريعي للدولة العراقية. وقد استخدم التوسع غير المبرر في التوظيف الحكومي بغية بناء قاعدة اجتماعية وسياسية اوسع للقوى المنتفذة. فعدد موظفي الدولة تضاعف عدة مرات خلال الـ 18 عاماً المنصرمة، حيث أعلنت وزارة التخطيط ان عدد المسجلين في الجهاز المركزي للإحصاء بلغ اكثر من مليونين ونصف المليون موظف. (هناك تقديرات أخرى

تقول بأن عددهم تجاوز ٤ ملايين). وبحسب بعض المختصين، إذا أضفنا عدد المتعاقدين والعاملين بأجر يومي والعاملين في شركات التمويل الذاتي، ومعهم المتقاعدون والمشمولون بالرعاية الاجتماعية، فإن العدد يصل إلى حوالي 8 ملايين مواطن، يتسلمون رواتب من الدولة. ان هذا التضخم الهائل في جهاز الدولة الاداري يمثل أحد أبرز آثار تكريس ريعية الدولة.

26. ومن جانب اخر تتراكم في بلادنا ملامح أولية، غير واضحة، لإعادة تشكيل وتبلور طبقي. وبالتالي لا يمكن رصدها بدقة، خصوصا في ظل غياب المعطيات والاحصائيات الدقيقة والكافية. كما ان هذه العملية ما زالت غير واضحة المعالم، وهي بدائية الطابع أيضا، وذلك بسبب تدهور القطاعات الانتاجية، وتدني وتأثر نموها، وإضعافها المتعمد، سواء في القطاع العام او الخاص. فما زال العائد النفطي، يمثل في المتوسط أكثر 90 في المائة من إيرادات الموازنة العامة، وما يقارب نصف الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي. في حين ساهمت السياسات المتبعة، والازمات الاقتصادية المتتالية، في انحسار الكثير من النشاطات الانتاجية في الصناعة والزراعة.

27. فقطاع الزراعة ما زال يعاني كثيرا من مشكلات جدية بسبب اغراق السوق بالمنتجات المستوردة، وضعف كبير في الدعم الحكومي، وشح المياه؛ فبحسب الاحصائيات الرسمية، فإن اسهامات هذا القطاع في الناتج المحلي الاجمالي ضئيلة، ولا تزيد على 4,8 في المائة خلال عام 2020 حسب الجهاز المركزي للإحصاء. وعلى الرغم من ان الزراعة تعد المصدر الرئيس لتوفير سبل عيش الفئات الفقيرة والمستضعفة وتوفير فرص العمل للسكان في المناطق الريفية، الذين يمثلون نسبة 30 في المائة من مجموع سكان العراق، فإن تردّي واقع الانتاج الزراعي تسبب في انخفاض ملحوظ - وإن كان غير موثّق بدقة رسميا - في أعداد الفلاحين والعاملين في الاعمال الزراعية عموما. ويزر الاتجاه الواضح لتمايز الفلاحين وإفقار فئات واسعة منهم من الشرائح الوسطى والصغيرة. وتشير بعض التقديرات إلى ان نصف عدد فلاحى العراق دفعتهم الظروف الصعبة إلى ترك الزراعة في السنوات الماضية واللجوء الى مهن ونشاطات اخرى. وقسم كبير منهم هاجروا مع عوائلهم إلى مراكز المدن، خصوصا إلى العاصمة بغداد والبصرة، للعيش في أحياء عشوائية، حيث ظهرت مجددا نماذج من «مدن الصفيح» التي ستفضي أيضا إلى إعادة إنتاج الفقر والتهemis مهديات جديدة بكل ما يحمله ذلك من مخاطر اجتماعية على السلم الأهلي.

28. والمسألة تكاد تكون ذاتها بالنسبة لقطاع الصناعة التحويلية، حيث انه يعاني من اختلالات كبيرة؛ فمساهمته في الناتج المحلي الاجمالي لا تشكل إلا نسبة المتضاعة، بلغت 1,77 في المائة عام 2018. وبحسب احصائيات الجهاز المركزي للإحصاء، فإن عدد العاملين في المنشآت الصناعية المصنفة كبيرة ومتوسطة وصغيرة، كان يمثل في عام 2018 ما نسبته اقل من (0,4) في المائة من عدد سكان العراق. علما ان قسماً غير قليل من هؤلاء يعمل في منشآت مملوكة للدولة، وجزء غير قليل من تلك المنشآت تكاد تكون شبه مغطلة. فيما يشير بعض المختصين، إلى ان هناك، في الفترة التي تلت 2003، قرابة 500 ألف عامل صناعي حكومي من أصل 750 ألف عامل تقريبا، يعملون في القطاع المملوك للدولة، هم فعليا معطلون عن العمل، لكنهم يتقاضون اجورهم ورواتبهم من الموازنة العامة للدولة. بينما تتآكل مصانعهم بسبب الاهمال المتعمد. وبحسب مصدر حكومي فإن 72 في المائة من الشركات والمؤسسات المملوكة للدولة تُعد خاسرة.

29. ومن جهة أخرى، فإن القطاع الصناعي الخاص الذي لم يتلق اي دعم حكومي ملموس طوال السنوات الماضية، وفي ظل اغراق السوق بالسلع المستوردة، فان عددا كبيرا من العمال الصناعيين قد فقدوا وظائفهم في مصانع ورش هذا القطاع، قد يصل عددهم إلى 800 ألف عامل، فلا يعمل من هذه المصانع والورش الا اقل من 10 في المائة، وبطاقات انتاج متواضعة.

30. وارتفعت معدلات البطالة كثيرا في البلاد بعد الأزمة الاقتصادية التي رافقت تفشّي وباء كورونا. فإذا كانت احصائيات وزارة التخطيط تشير إلى انها بلغت حوالي 14 في المائة عام 2018، فإن أكثر من ثلث الشباب (35,5 في المائة) لا يعملون (حسب تقرير لوزارة التخطيط بالشراكة مع البنك الدولي واليونسيف في تموز 2020). وإذا اخذنا بعين الاعتبار ان مئات الآلاف من الشباب يدخلون سنويا إلى سوق العمل، وان جزءا كبيرا من العمالة في القطاع الخاص هي عمالة مؤقتة وغير منتظمة، أدركنا ان الرقم الاخير ليس بعيدا عن الواقع.

31. ومن جهة أخرى، ما زالت معدلات الفقر والتهemis مرتفعة وتقدرها وزارة التخطيط بحدود 25 في المائة، بعد ان كانت 31 في المائة عام 2020 وترتزج مجموعات كبيرة من فئات الشعب المهشمة والدنيا تحت هذا الفقر المدقع، إذ ما زالت تعتاش على فتات الربيع النفطي، من خلال انسياقها للولوج في عدد من الانشطة الطفيلية وحتى اللاقانونية. وغالبا مع تقطن هذه الفئات في عشوائيات سكنية، تفتقر إلى أدنى مقومات العيش الكريم، وهي تكاد تخلو من كل أشكال البنى التحتية. وتشير آخر احصائيات وزارة التخطيط عام 2020، الى ان عدد هذه العشوائيات يصل إلى 4000 عشوائية ويقلطنها حوالي 3.5 مليون مواطن عراقي. اي ما يقارب 10 في المائة من عدد سكان العراق. فيما اشارت بعض التصريحات الرسمية نهاية عام 2020 إلى ان عدد قاطني هذه العشوائيات يصل إلى حول 7 ملايين مواطن.

32. وبدل ان تعالج موازنة 2021 ما تراكم من أخطاء وخطايا في السياسة الاقتصادية والمالية، وان تُنصف عامة الناس المحرومين والمحتاجين وليس الأقلية الحاكمة المرفهة والمستحوذة على كل شيء، دُعُت الأوضاع الاقتصادية والمعيشية إلى ما هو أسوأ، بإجراءات غير مدروسة، منها فرض ضرائب جديدة مباشرة وغير مباشرة على المواطنين، وتخفيض سعر الدينار العراقي امام الدولار، وإلى ارتفاع محموم في الأسعار، خاصة الغذائية والأدوية والخدمات، اضافة إلى خفض القيمة الفعلية للمداخيل والرواتب بما يتراوح بين 25 و30 في المائة.

33. ولا تزال منظومة المحاصصة والفساد تمنع اجراء الإحصاء السكاني الذي يمكن على أساسه إعداد المشاريع والخطط وتوزيع موارد الدولة، فضلاً عن تشريع القوانين ذات الصلة بالانتخابات والضمان الصحي والاجتماعي وغيرها من الأمور المتعلقة بتوفير معطيات احصائية دقيقة.

34. والخلاصة، أن الأزمة الشاملة في الاقتصاد العراقي تلقي أيضاً بظلالها على الواقع الاجتماعي، وتتجلى فيه كل أبعادها المأساوية، وتكشف بشكل جلي عن فشل السياسات الاقتصادية المقتصرة على التوازنات المالية (حسب وصفة صندوق النقد الدولي)، في ظل غياب أي إستراتيجية تنمية اجتماعية فعالة يدور الصراع حولها، باعتبارها جزءا عضويا من معركة البدائل.

35. ان المعطيات في أعلاه وغيرها تؤشر أن البلاد تعاني من أزمة بنيوية شاملة تتمظهر أساسا في بناء الدولة على وفق المحاصصة والديمقراطية التوافقية، وفي طبيعة البنية الاقتصادية الاجتماعية، فيما هي شملت قطاعات مختلفة.

وبحكم طبيعة هذه الأزمة وشموليتها فان الإصلاح ما عاد كافيا للانعقاد منها، وهذا ما يلقي على عاتق قوى التغيير مهاما كبرى على طريق الخلاص من منظومة المحاصصة والفساد والسلاح المنفلت، الحاكمة والمنتفذة، واستنهاض القوى وبناء اصطفاف سياسي شعبي واسع لتدشين عملية التغيير الشامل وإعادة بناء الدولة على اسس المواطنة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

أزمة منظومة المحاصصة والفساد

36. وترتبط الأزمة المتفاقمة أساسا بتشبث القوى الحاكمة المنتفذة، بالمسكة بعجلات السلطة، والمالكة للقرار السياسي والاقتصادي وللمال والسلاح والإعلام، بنهج المحاصصة الحاضن للفساد، من أجل تقاسم النفوذ ومغانم الدولة تحت عناوين تمثيل المكون الطائفي أو القومي.

37. وامتدت المحاصصة لتغزو مناطقية أيضا، إلى جانب تفشي الفساد ونهب المال العام، وتداعيات جرائم داعش والمنظمات الإرهابية الأخرى، ووهن الدولة وسلطانها وضعف إمكانية تحقيق قوة القانون وصيانة القرار الوطني العراقي المستقل، اضافة إلى استمرار التوتر في العلاقة بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم، وفوضى انتشار السلاح وتغوّل التشكيلات المسلحة المليشياوية وجماعات الجريمة المنظمة، وضعف البناء المؤسسي للدولة، وعدم ولوج طريق التنمية المستدامة والنهوض بالاقتصاد العراقي وتنوع مصادره وتخليصه من طابعه الريعي وصولا إلى توفير مستوى معيشي مقبول للمواطنين.

38. وتحولت مجالس المحافظات، التي يفترض انها هيئات ادارية ومحلية يعهد اليها تنفيذ الصلاحيات المالية والادارية ضمن مبدأ اللامركزية الادارية وفقاً للدستور، إلى ميدان صراع محموم بين الكتل والقوى المنتفذة لتكريس الهيمنة عليها، واستخدامها لتحقيق مآربها والاستمرار بنهب المال العام في ظل المحاصصة والفساد، بعيدا عن الرقابة الشعبية، وتهيemis ممثلي القوى المدنية الديمقراطية في هذه المجالس. وتجلّى ذلك على نحو صارخ في تمرير البرلمان تعديلا محجفا على قانون انتخابات مجالس المحافظات في تموز 2019 واعتماد صيغة 1,9 من نظام سانت ليغو، برغم الاعتراضات الكثيرة. وفي اعقاب انتفاضة تشرين أوقف البرلمان عمل مجالس المحافظات لتجاوزها الهدة القانونية المحددة لها وهي 4 سنوات. واصدرت المحكمة الاتحادية في مطلع حزيران الماضي قرارا يقضي بأنه لا يجوز للبرلمان الغاء تلك المجالس. كما ان استمرار عملها يمثل خرقا وتجاوزا لإرادة الناخب. ومهدّد هذا القرار لإعادة انتخاب مجالس المحافظات في الفترة المقبلة.

39. وعمقت حالة الاستعصاء السياسي والاحتقان الاجتماعي من جوانب الأزمة البنيوية العامة، واستفحال حالة الصراع على اتجاهات بناء الدولة، وعلى منهج الحكم وقط التفكير والإدارة، فيما تتمسك القوى المنتفذة بمنهجها وتمط تفكيرها الذي أثبت فشله، وتناقض مصالحها مع غالبية أبناء شعبنا وخصوصاً الشباب، ومع متطلبات التغيير التي تحتاجها بلادنا والاقتصاد الوطني.

التمويه على نهج المحاصصة

40. وفي مواجهة تعاطم السخط الشعبي والحركة الاحتجاجية سعت بعض القوى الحاكمة والمحاصصة إلى تخفيف خطاها السابق إلى حدود معينة، فراحت تتبنى مفاهيم ومقولات لا تتسجم مع طبيعة تكوينها وخلفيتها السياسية والفكرية، لكنها لم تمسّ في ما تعلنه جوهر الأزمات والبلايا - نظام المحاصصة الطائفية والإثنية. وفي اعقاب انتفاضة تشرين التي هزّت دعائم هذا النظام عملت هذه القوى على خلق كيانات بواجهات مدنية واحزاب تدعي تمثيل الشباب والمنتفضين في مسعى مفضوح لاحتواء الاحتجاجات ومطالباها المشروعة وضمن مناوراتها استعدادا للانتخابات. لكنها، رغم محاولاتها للتمويه على نهج المحاصصة، سرعان ما تعود إلى متبنياتها بخصوص «المكونات» وتحقيق التوازن المطلوب بينها، دافعة إلى الخلف كل ما تتحدث به عن المواطنة. وهي تعمل بنحو واضح على حصر تمثيل «المكونات» الطائفية والقومية بها، والذي غالبا ما تختزله إلى تمثيل احزاب وقوى وأشخاص.

الفساد

41. غدا الفساد المستشري في كل مفاصل الدولة، ظاهرة سياسية - اقتصادية - اجتماعية تتفاقم باستمرار، وتتعدد أشكال تجليها وتنوع. ووصل إلى مديات خطيرة. وهيأت المحاصصة الطائفية والإثنية الأجواء بشكل كامل لتفشيهِ، فالتسعت دائرته وتشابكت حلقاته حتى نشأ تشابك مريب بين منظومة الفساد والمنتفضين الفاسدين في أجهزة الدولة ومؤسساتها من جهة، وفئات البرجوازية الطفيلية والبيروقراطية وأوساط من التجار الكومبرادور وبعض أصحاب المصارف والمتاجرين بالعملة ومالكي الفضائيات ومهربي النفط. وتوسعت هذه الظاهرة لتكتسب أبعادا مجتمعية.

42. ولا يمكن فصل الفساد المالي والاداري عن نتائج المشروع النيوليبرالي في مجال إعادة هيكلة الطبقات والفئات الاجتماعية

لصالح هذا المشروع. فقد تنامي دور الفئات والشرائح المرتبطة بالتهريب وبرأس المال التجاري والمضارب ذي الطابع الطفيلي المرتبط بوشائج مختلفة برأس المال الأجنبي، ولا بد ان يؤدي ذلك إلى استثناء الفساد.

43. كما يرتبط هذا الفساد بالسياسات التي انتهجتها الحكومات المتعاقبة بعد عام 2003؛ ففي ظل انعدام إستراتيجية تنمية واضحة، تمت إزالة الضوابط وحجبت الصلاحيات عن مؤسسات الدولة، وفتح الاقتصاد العراقي على مصراعيه، وجرت تهيئة الأجواء للخصخصة الواسعة من دون أية ضوابط، ما فتح المجال وخلق الشروط لاتساع ظاهرة الفساد.

44. ويتجلى أحد مظاهر الفساد ونتائجهِ في مراكمة الثروات عبر استحواذ فئات منتفذة على حصّة كبيرة من الدخل النفطي واقتطاعها بطرق مختلفة من خلال تحكمها بالسلطة واستغلالها لخدمة مصالحها.

45. وإلى جانب غياب تكافؤ الفرص بين المواطنين في إشغال الوظيفة العامة، وتحول هذه الوظيفة إلى سلعة تباع وتشترى، وشيوع الرشى والنهب المنظم للمال العام، وتزوير الشهادات، وتهريب العملة إلى الخارج وغيره مما يرافق مزاد العملة، والتهرب الضريبي عبر الفساد، وعدم السيطرة على المنافذ الحدودية وضبط مواردها، والغش في ادخال البضائع المستوردة، وسوء استخدام السلطة لتحقيق مصالح ومكاسب شخصية، وهدر أموال الدولة بأشكال مختلفة وبضمنها المقتنة، كذلك سوء التخطيط للمشاريع وما يسببه من اهدار للأموال.. إلى جانب هذا وغيره طفا على السطح الكثير من الظواهر الاخرى، لعل اخطرها بيع مناصب الدولة العليا والمتنجرة بها، ودفع الملايين والمليارات من أجل الحصول على هذا الموقع او ذاك. وهذه، بشكلها الذي يحصل في بلادنا، ظاهرة غير مسبوقة في العالم. فيما يتواصل الحديث على نطاق واسع عن استمرار تهريب النفط في محافظات عراقية عدة، وتورط فيه كتل سياسية منتفذة تحميها أذرع ميليشياوية مسلحة. وإلى جانب هذا هناك استحواذ على أراضي وممتلكات الدولة وعقاراتها بطرق ملتوية، وحتى «مقننة» احيانا. ويجري اللجوء في سياق ذلك وعلى نطاق واسع، إلى المركز الوظيفي والقوة. كذلك الاستيلاء عنوة على ممتلكات ودور المواطنين، وخاصة من المهجرين والمهاجرين، وبالأخص دور المسيحيين والصابئة المندائيين، بل وإجبار البعض على التنازل عنها تحت طائلة التهديد.

46. ولعل من ظواهر الفساد الكبيرة تعطيل الإنتاج الوطني، خاصة في الصناعات البتروكيماوية، واستمرار إنفاق مليارات الدولارات على استيراد الطاقة الكهربائية والغاز بأعذار ومبررات واضحة الأهداف والمرامي والمقاصد. ولم تلجأ اي لجنة تحقيقية ذات علاقة في كشف ملف فساد واضح ضمن قضية الطاقة الكهربائية. وتوصلت لجنة برلمانية تحقيقية بملف الكهرباء في مطلع تموز 2021 إلى أن ما صرف على منظومة الكهرباء منذ عام 2006 يبلغ 80 مليار دولار.

47. وانعكس تفشي ظاهرة الفساد بشدة في حياة الناس ومستوى معيشتهم، وتجلّى في انخفاض قدرتهم الشرائية، وفي ارتفاع معدلات البطالة، وزيادة أعداد المهemis، وفي سوء الخدمات، وتفاقم الأزمات في قطاعات: الكهرباء، الماء، النقل، السكن، التعليم والصحة. وتضاعفت نسبة من يقعون تحت خط الفقر.

48. ونظرا إلى ذلك شكلت محاربة الفساد فضح ومحاسبة رؤوسه، ولا تزال، مطلباً أساسيا ملحا من مطالب الحراك الجماهيري، وعنصرا رئيسيا في تحقيق الإصلاح والتغيير المطلوبين. وبات التصدي للفساد المالي والإداري المستشري في عموم مفاصل الدولة، أولوية لا بد منها، إلى جانب مواجهة الإرهاب وأعدائه، وفرض سيادة القانون في عموم البلد. كما بات بديهيا أن يتحسس حتى المواطن البسيط أن الإرهاب والفساد وجهان لعملة رديئة واحدة، وحليفتان متلازمان في تخريب الوطن.

49. وجاءت بعض الاحكام القضائية التي اتخذت في جرائم نهب المال العام مخففة ولا تتناسب مع حجمها. في حين لم تمس بعد ملفات الفساد الكبرى، رغم توفر الأدلة وما تؤكده تقارير هيئة النزاهة من وجود انتهاكات كبيرة. وتتعزز قناعة المواطنين بأن جهود مكافحة الفساد لم تأت ثمارها رغم تبدل الحكومات وتشكيل الجban المتعددة لهذا الغرض.

50. ان معركة التصدي للفاسدين والمفسدين بما يملكه هؤلاء من إمكانيات وتداخلات مع اصحاب القرار والمنتفضين والمافيات المليشاوية، لن تكون سهلة، وان الحد منها والانتصار فيها يتطلبان حشد قدرات كل العناصر والطاقات الوطنية، الرسمية والشعبية، وإطلاق «الحملة الوطنية لمكافحة الفساد» قولا وفعلا، في حملة اجراءات وخطوات ملموسة. وهذا يتطلب أيضا ضمان سيادة حكم القانون، وإقامة دولة المؤسسات واحتكارها للسلاح.

الحريات وحقوق الانسان

51. يمثل ملف حقوق الانسان في العراق واحداً من أهم الملفات التي تحظى باهتمام الحزب الشيوعي العراقي؛ إذ تُعد هذه الحقوق من أبرز مقومات عملية التحول الديمقراطي وأسس بناء الدولة المدنية الديمقراطية والعدالة الاجتماعية التي يناضل الحزب من أجل تحقيقها وجعلها بديلاً لمنظومة المحاصصة والطائفية السياسية والفساد.

52. لقد عانى العراقيون طيلة السنوات الماضية من استمرار وتعاقد الانتهاكات البشعة لحقوق الانسان وحرياتهم الأساسية التي يكفلها لهم الدستور والقانون. وارتبط ذلك بتفاقم أزمات نظام حكم المحاصصة وصراع قواه المنتفذة على السلطة والنفوذ والمال، وارهاب داعش الدموي، والتدخلات الخارجية في الشأن العراقي، وما رافق ذلك كله من تداعيات كان لها انعكاسات خطيرة على اوضاع الحريات وحقوق الانسان.





انتفاضة تشرين

ورئيسها في النهاية تقديم الاستقالة، وهو ما تحقق بدماء الشهداء وتضحيات المنتفضين وضغط الجماهير ودعم الغالبية الساحقة من أبناء شعبنا.

76. ورغم ان استقالة حكومة عادل عبد المهدي تحت ضغط الحراك الشعبي المتصاعد كانت انتصارا ساطعا للانتفاضة، لكنها كانت خطوة أولى لا بد منها للبدء بتنفيذ خارطة الطريق المفضية إلى دحر نهج المحاصصة ومنظومة الفساد. وبعدها بات مطلوباً المباشرة بتشكيل حكومة جديدة انتقالية، ذات مواصفات حددت خصائصها مطالب المنتفضين، لتتولى تنفيذ مهام محددة تمهد لانتخابات مبكرة، وتتمتع بصلاحيات واسعة يمنحها مجلس النواب، لإنجاز مستلزمات الانتقال في غضون فترة زمنية قصيرة.

من دروس الانتفاضة

77. ان انتفاضة تشرين 2019 الباسلة تشكل واحدا من أهم الاحداث والتطورات في تاريخ الدولة العراقية منذ قيامها عام 1921. وهي تمثل، ومعها الحركة الاحتجاجية عموما بعد 2003، تجارب نضالية لشعبنا بالغة الثراء في انجازاتها ودروسها، وهي جديرة بالدراسة المعمقة وإجراء مراجعة مسؤولة لمساراتها واستخلاص العبر من تجربتها، لجهة ردم الثغرات ومعالجة النواقص، وتأمين صحة وسلامة الشعارات المرفوعة وواقعيتها، والابتعاد عن العدمية في المواقف، والبحث الجدي في تسقيع الخطوات والشعارات والأساليب النضالية. كذلك العمل من أجل انبثاق الأطر القيادية الجماعية في كل ساحة، وعلى امتداد ساحات الاحتجاج والاعتصام في أرجاء الوطن، وضرورة اليقظة والحذر من محاولات قوى الفساد والمحاصصة، الهادفة إلى حرف الانتفاضة عن أهدافها وسلميتها، وتأليبها ضد الأحزاب والقوى والشخصيات التي وقفت إلى جانبها وشاركتها في الفعل والقول، وقدمت التضحيات والشهداء على طريق تحقيق أهدافها العادلة. 78. والانتفاضة تمرين ثوري ولحظة تفجر لاحتقان والاستعصاء السياسي والاجتماعي، وصراع اجتماعي وطبقي بين اقلية متحكمة مرفهة، وغالبية محرومة ومهمشة. وهي قد نقلت الوعي الاجتماعي خطوات متقدمة الى امام وانعكس ذلك في إقامة هذه العلاقة الوثيقة بين القضايا الخاصة والعامه. كما انها كسرت حواجز الخوف والتردد والتابوهات.

79. ولقد هزّت الانتفاضة منظومة المحاصصة والفساد وعرت رموزها وارعبت المنتفضين، وعززت ثقة الجماهير بنفسها وقدرتها على اجتراح المآثر ونيل حقوقها والدفاع عن مصالحها، وفرضت التغيير على جدول العمل.

80. ان المنتفضين وهم يبدعون في الجمع بين مختلف اشكال وأساليب النضال والعمل السلمية، قد رسخوا روح التصدي والاقترام والإصرار على تحقيق المطالب العادلة، واسهموا على نحو جلي في إعادة الروح والحيوية الى المواطنة العراقية الجامعة. 81. لقد بيّنت الانتفاضة ان المواطنين، بعد 18 من السنين العجاف، يرفضون العيش كما في السابق. وان من الوهم الاعتقاد بإمكان ان تعود الأمور إلى ما كانت عليه قبل الأول من تشرين الأول 2019. وأكدت ان الحكام لن يتمكنوا بعد الآن من الاستمرار في الحكم بالمنهج والأساليب ذاتها. فقد كشفت فشل المنهج المتبع في إدارة الدولة والحاض للفساد والفاستدين، وحالة الاستقطاب الحاد في المجتمع ودرجة الاحتقان فيه، وعزّت هذا وذاك حتى النخاع.

وقعها كبيرا حيث عززت صفوف الانتفاضة ورفعت معنويات المنتفضين، وعُدّت مساهمة متميزة ومأثرة جديدة اجترحها الجماهير الطالبية العراقية. كما كانت مساهمة المرأة العراقية بارزة في مختلف أنشطة وفعاليات الانتفاضة. وُصّدت إسهامات من جانب غالبية الاتحادات والنقابات المهنية والأكاديمية ومنظمات المجتمع المدني في الانتفاضة، ومشاركتها المنتفضين مطالبهم السلمية المشروعة. وشكّل موقف نقابة المعلمين دعما كبيرا للطلبة، شجعهم على المضي في اسناد الانتفاضة رغم كل الضغوط التي مورست للتضييق عليهم والحد من مشاركتهم. وتجدر الاشارة أيضا إلى دور نقابة المحامين.

72. واجتذبت مشروعية وعدالة مطالب الانتفاضة، بأبعادها الاجتماعية والوطنية، وبسالة المنتفضين السلميين وشجاعتهم الفائقة في مواجهة القمع الدموي، اقساما واسعة ومتنامية من مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية ومن ابناء العشائر، الذين وفروا لها الدعم وحتى الحماية كما حصل في بعض المحافظات. كما تعاطف معها كثيرون في صفوف القوات المسلحة والأمنية، وتجلّى ذلك بصيغ مختلفة.

73. وغدت الانتفاضة، في نهاية المطاف، انتفاضة غالبية أبناء الشعب مقابل أقلية معزولة، تريد إدامة هيمنتها وحكمها بالقمع والقتل.

انحياز حزينا إلى الانتفاضة

74. وقد أعلن حزينا انحيازه التام إلى الانتفاضة السلمية ومطالبها العادلة، وأعلن دعمه لها ومشاركته فيها. واستشهد عدد من رفاقه واصدقائه ضمن أكثر من 700 من الشباب المنتفضين العزل الذي سقطوا برصاص القوات الأمنية وميليشيات وجماعات مسلحة اقترفت مجازر دموية بحقهم، اضافة إلى اصابة أكثر من 30 ألفا بجروح.

وتضامنا مع الانتفاضة واحتجاجاً على القمع الممنهج وصمت مجلس النواب وعدم قدرته على محاسبة القتلة، قدم نائباً الحزب في مجلس النواب استقالتهما، وفعل مثلهما الشيوعيون اعضاء مجالس المحافظات. كذلك سخر الحزب طاقاته واعلامه ونشاط منظماته ورفاقه واصدقائه، داخل الوطن وخارجه، لمساندتها وصولا إلى تحقيق اهدافها. كما عبّر عن ادانته الشديدة للقمع والقتل والعمد والخطف والاعتقال والتضييق على بعض الفضائيات والاذاعات وإغلاق عدد منها.

75. وتعرضت الانتفاضة والحركة الاحتجاجية إلى حملة واسعة منظمة، ساهمت فيها جهات عدة، رسمية وغير رسمية، بهدف شلها وإخراجها من المعادلة السياسية وإطفاء جذوتها.

ولجأت السلطة في تعاملها مع الانتفاضة إلى اسلوبين: الأول هو تصعيد العنف ضدها قتلًا واغتالا واختطافا بأدوات القمع المختلفة وبزعم خدمتها أجندات خارجية، والعمل على تخريبها ومحاولات شيطنتها وتشويه صورتها ودفعها نحو مسارات وممارسات عنفية منفلتة تُسهّل قمعها، وذلك من خلال تسريب وزرع عناصر مندسة داخلها، ترتبط بأجهزة السلطة المختلفة مباشرة او بصورة غير مباشرة، وشراء الذمم والاختراق السياسي. والاتجاه الثاني تجلّى في السعي إلى كسب الوقت من خلال تقديم حزم «إصلاحية»، وإطلاق وعود لا تحظى بصداقية، وعرض خرائط عمل بتوقيعات زمنية، والمراهنة على تعب وممل المنتفضين وانحسار الدعم الجماهيري للانتفاضة.

غير ان نهج الحكومة ومراهناتها والقوى الداعمة لها فشلت وانتهت إلى طريق مسدود، ولم يؤدّ القمع بالذات الّا إلى زيادة إصرار المحتجين على نيل حقوقهم كاملة، وإلى تعاطف التعاطف والدعم الشعبيين لهم. وفرضت الانتفاضة على الحكومة

القوى المدنية الديمقراطية من أجل بناء الدولة ومؤسساتها على أسس صحيحة، بإقامة دولة القانون والمؤسسات الحقّة، دولة المواطنة والعدالة الاجتماعية.

الحراك الاحتجاجي الاجتماعي

66. ان الاوضاع الكارثية التي عاشها البلد في السنين الماضية وتزايد إدراك الناس - بتجربتهم الخاصة - حقيقة مشاكلهم، أدّى إلى مراكمة الوعي بمسببات شقاوتهم، وحفزاً مجاميع كبيرة منهم على رفض الواقع القائم ومنظومة الحكم وإدارة البلاد المسؤولة عمّا آلت إليه الأوضاع والتحرك صوب التغيير. وهو ما تجسّد في حراك احتجاجي متعدد الأشكال انطلق منذ أكثر من عقد من السنين وشمل فئات وقطاعات اجتماعية واسعة، وتطور متصاعدا ليتكلل بتفجير انتفاضة تشرين الباسلة التي شكلت منعطفًا فارقا في حياة البلاد السياسية، وليضع التغيير والقطعية مع نهج المحاصصة والطائفية السياسية على جدول أعمال المهمات الملحة أمام شعبنا.

67. كما شهدت الفترة الماضية تصاعدا في الحراك المطلبي، وشمل ذلك قطاعات وفئات واسعة مطالبة بتوفير فرص العمل وتثبيت الاجراء والعقود، وتوفير الخدمات ومحاسبة الفاسدين في قطاعات الدولة في المحافظات وغيرها، وهي مرشحة لأن تصاعد مع استمرار تداعيات الأزمة الاقتصادية والمالية وتزايد نسب الفقر والبطالة.

انتفاضة تشرين 2019

68. وكانت اسباب اندلاع الحركات الاحتجاجية وتواصلها منذ 25 شباط 2011، وصولاً إلى انتفاضة تشرين واستمرار الحراك الشعبي حتى الآن، تكمن أساسا في طبيعة منهج ومنظومة الحكم وآليات إدارة الدولة، وتفشي الفساد، وحالة اللادولة، والمشاكل المتفاقمة الاقتصادية والمالية والمعيشية والصحية، والتدخلات الأجنبية الواسعة وتقييد إرادة العراقيين واستقلالية القرار الوطني، وانفلات السلاح. وهي لا تزال مرشحة لأن تتفاقم مع إصرار المنتفضين على التمسك بذات المنهج الفاشل، وعجزهم عن تقديم حلول لما راكمته منظومة المحاصصة والفساد من أزمات.

69. وجاءت الانتفاضة الشعبية في الأول من تشرين 2019، التي وصلت أعداد المساهمين فيها في بغداد وبقية المحافظات المنتفضة والداعمين والمتضامنين معها إلى الملايين، على خلفية فرز اجتماعي - طبقي، وانعكاسا لواقع متردٍ ولتناقضات احتدمت وتراكمت، ولهوّة سحيقة بين الغنى الفاحش والفقر المدقع، ولغياب العدالة الاجتماعية واحتكار السلطة من قوى الطائفية السياسية وأقلية حاكمة فاسدة ومنبوذة. وكانت الانتفاضة في جوهرها صراعا طبقيّا تخوضه مختلف الطبقات والفئات والشرائح الكادحة والفقيرة من أجل مصالحها او دفاعا عنها.

70. ولم تكن الانتفاضة مقطوعة عن الحركة الاحتجاجية في شباط 2011 ثم في 2015 وما بعدها، وما راكمته من تجربة وخبرة وما فرضته من حقائق. كما انها لم تكن بعيدة عن جهد حزينا الشيعوي والقوى والشخصيات المدنية والديمقراطية والوطنية الأخرى، التي بيّنت في وقت مبكر المخاطر الناجمة عن مواصلة القوى المنتفذة التثبيت بالمحاصصة، منتجة الأزمات وحامية منظومة الفساد المتشابكة مع المنتفضين الحاكمين.

71. وسجّل مسار الانتفاضة اتساع دائرة القوى والشرائح الاجتماعية المشاركة فيها. وتحققت في مجرى الانتفاضة اوسع مشاركة للطلبة منذ عقود في فعاليات الاحتجاج الجماهيري، وكان

53. إن مخاطر جسيمة لا تزال تهدد ملف الحريات، متعددة الأوجه، وأبرزها ما يتعلق ببقاء قوانين موروثّة من حقبة الدكتاتورية، فضلاً عن تشريعات جديدة تقرها أو تسعى إلى إقرارها القوى المنتفذة في البرلمان، تتنافى مع روح الدستور الضامن للحقوق والحريات المدنية.

54. ومن أبرز المخاطر أيضاً، انتشار السلاح المنفلت وتنامي دور الميليشيات وما ترتبته من جرائم بحق الناشطين المدنيين والفاعلين الاجتماعيين والصحفيين وقادة الرأي، فضلاً عما قامت به الجماعات الإرهابية وخصوصا تنظيم «داعش» من انتهاكات صارخة وجرائم شنيعة بندى لها جبين الإنسانية.

55. وقد ارتكبت انتهاكات جسيمة بحق المواطنين من قبل أجهزة رسمية وغير رسمية، في ظل افلات مستمر من العقاب وازدراء لمبادئ حقوق الانسان والحريات التي ينص عليها الدستور وغياب التحقيق بها ومراقبة الالتزام بتنفيذها. وبرزت تلك الانتهاكات على نحو صارخ في القمع الدموي للاحتجاجات الشعبية على طول وعرض الوطن، وبلغت ذروتها في المجازر التي ارتكبت بحق المحتجين السلميين في انتفاضة تشرين الباسلة، وراح ضحيتها أكثر من 700 شهيد، وعشرات آلاف الجرحى. واقتزنت حملة القمع غير المسبوقه بجرائم اغتيال العديد من الناشطين والاختطاف على أيدي جماعات مسلحة، والتعذيب، والتعذيب الجسدي والنفسي للضحايا بعد احتجازهم في معتقلات سرية. ولا يزال مصير العديد من المختطفين مجهولا، ولم يتحقق شيء من وعود الحكومات المتعاقبة بمتابعة ملفاتهم وإنقاذ ارواحهم، في مؤشر على استمرار تدهور أوضاع حقوق الانسان في العراق، وهو ما أكدته التقارير الدورية لبعثة الامم المتحدة في العراق والمنظمات الدولية المدافعة عن حقوق الانسان، فضلا عن منظمات المجتمع المدني العراقية.

56. ويرافق كل ذلك نكوص عن استكمال اقامة مؤسسات الدولة الديمقراطية وبنائها على وفق ما جاء في الدستور، حتى أن مفوضية حقوق الإنسان التي أنشئت في 2012 لم تحظ بصلاحياتها الدستورية، ولم تستطع أن تؤدي دورها المنشود بسبب وجود معرقلات عطلت عملها، لعل أبرزها نهج المحاصصة الطائفية والاثنية.

57. ومن أبرز تجليات هذا الوضع الخطير عدم قيام جهاز الادعاء العام بدوره المطلوب رغم الانتهاكات الصارخة لحقوق وحریات المواطن التي ينص عليها الدستور، وفي مقدمتها الحق في الحياة.

58. وصار هذا الوضع القانوني والمؤسساتي السيئ مدخلا لمزيد من الانتهاكات، ما يؤشر فشل الدولة ومؤسساتها في فرض هيبتها والقيام بواجباتها.

59. ومن المقلق في الحياة العامة أن يبقى الأمن والاستقرار والسلام الدائم بعيد المنال، وان يشكل هاجسا يوميا للمواطن ومصدر خوف له، وان يتحول، مع تردي الأوضاع الاقتصادية، إلى دافع قوي للهجرة الى خارج الوطن، وهو ما يحدث للكثيرين من الشباب وذوي الكفاءات الذين يشكلون غالبية المهاجرين. 60. ويتعرض الصحفيون والاعلاميون إلى انتهاكات جسيمة لحقوق الانسان، تشمل جرائم الاغتيال والاختطاف، فضلاً عن إقامة الكثير من الدعاوى عليهم من قبل المسؤولين واستخدام قانون العقوبات ضدهم. ويضاف إلى ذلك عدم قدرة المؤسسات الاعلامية المستقلة على الحصول على المعلومات والوصول اليها. 61. وبعد تصاعد استهداف النشطاء المدنيين الذين برزوا في ساحات الاحتجاج بعد تفجر انتفاضة تشرين إلى حد التهديد المكشوف بالقتل، أضطر العشرات منهم إلى مغادرة محافظاتهم إلى اقليم كردستان وخارج العراق للحفاظ على ارواحهم وحماية عائلاتهم.

62. ورغم مرور أربع سنوات على هزيمة تنظيم داعش الإرهابي عسكريا فان التركة الثقيلة لمجازره البشعة لا تزال ماثلة. وفي مقدمة المصير المجهول للمئات من النساء الإيزيديات والمسيحيات اللاتي تعرضن إلى الخطف بعد استباحة مناطقهن، فضلاً عن انتهاكات فظة لحقوق الانسان راقت الحروب ضد داعش. كما أن مشكلة نزوح ملايين العراقيين من ديارهم بعد اجتياحها من عصابات داعش وبقاء مئات الآلاف منهم في مخيمات لاجئين، وفي ظروف معيشية قاسية، لم تحل بشكل إنساني وعادل إلى الآن. وهي تعد واحدة من أكبر المعضلات التي تهدد جهود بناء دولة المواطنة والعدالة الاجتماعية.

63. ان هذه المعطيات وغيرها الكثير، خصوصا ما يتعلق بانتهاك الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والمدنية، وفي مقدمتها حقوق المرأة والطفل والشغيلة، تؤشرّ بالحاح ضرورة العمل على إلغاء كافة القوانين والتعليمات التعسفية التي تحد من ممارسة حرية التعبير عن الرأي والمعتقد، وتسعى إلى حصر العمل النقابي والمهني في أطر محددة. وهو ما يستوجب الدفاع عنها بحزم، وفضح الانتهاكات ومن يقف وراءها، والمطالبة بمحاسبتهم امام القضاء وإنزال القصاص العادل بهم.

64. وبقينا أيضا ان للرأي العام ومنظمات المجتمع المدني دور كبير في هذا كله، لا بد من ان تنهض به.

65. ان مسؤوليتنا كشيوعيين في هذا الظرف العصيب هي النضال بثبات، دفاعا عن حريات وحقوق الإنسان الأساسية، وفي مقدمتها الحق في الحياة، وإعلاء قيم وثقافة حقوق الانسان في الحياة السياسية والمجتمع. فهو شرط أساسي لا غنى عنه في نضال



82. وشددت الانتفاضة على ان المطلوب ليس تطوير الأزمات واحتواؤها، بل إيجاد حلول جذرية لها، بما يؤمن التصدي لأسّ الأزمات، أي نظام المحاصصة، ومعالجة معضلته.

83. وقد حققت انتفاضة تشرين الكثير، وفرضت حقائق في المعادلة السياسية العراقية يصعب تجاهلها. ولذا تستمر محاولات ومساعي قوى متعددة بدعم خارجي، لإضعافها وتشبثت قواها بمختلف الأشكال، بما فيها اللجوء إلى القوة. وهو ما حصل عبر تنفيذ عدد من الحملات ضدها، بضمنها فرض رفع الخيم واحراقها في ساحات الاحتجاج والتظاهر، والمذابح التي شهدتها الناصرية في شباط 2021 وغيرها من محافظات الوطن، وتزايد جرائم الاغتيالات والاختطاف والتعذيب التي تستهدف الناشطين وافلات القتل ومن يقف وراءهم من العقاب، والاستهتار بدماء المتظاهرين وارواحهم وتجاهل مطالب المحتجين وحقهم الدستوري في التظاهر السلمي والتعبير عن الرأي.

أفاق الحركة الاحتجاجية

84. إن عوامل اندلاع الحركات الاحتجاجية، بما فيها انتفاضة تشرين 2019، ما زالت قائمة، واضيفت اليها تداعيات الأزمة المالية والاجراءات الاقتصادية للحكومة، وما نجم عن ذلك من صعوبات جديدة لملايين العراقيين الذين يعتمدون على الكدح اليومي في توفير لقمة العيش لأنفسهم ولعوائلهم، إلى جانب ما سببته جائحة كورونا. بل ان هذه العوامل مرشحة لأن تتفاقم مع إصرار المنتفضين على التمسك بذات المنهج الفاشل، وعجزهم عن تقديم حلول لما راكمته منظومة المحاصصة والفساد من أزمات. 85. وهو ما يؤكد استمرار الفعاليات الاحتجاجية في بغداد وعموم المحافظات في الأشهر الأخيرة، ومبادرة شرائح اجتماعية ونقابية إلى تنظيم تظاهرات واعتصامات مطلبية كبيرة امام الوزارات للمطالبة بحقوقهم المشروعة. فيما بقي شباب انتفاضة تشرين يواصلون نشاطهم الاحتجاجي بأشكال مختلفة. 86. ان هذا كله يجعل من نهوض الحركة الاحتجاجية مجددا، وتعاظم زخمها، أمرا ممكنا بدرجة كبيرة، وقد يأخذ أشكالا متعددة وأماتا جديدة وغير مسبوقة، على خلفية الأزمة المتفاقمة واتساع الهوة بين الأقلية الحاكمة المنتفضة والمرفهة، وبين أغلبية ساحقة من الشعب تعيش الحرمانات والمآسي، وتعاين شظف العيش.

انتخابات مجلس النواب 2018

87. جرت الانتخابات في 12 أيار 2018 وسط تحديات كبرى كان البلد يواجهها آنذاك، وفي ظل احتدام الصراع بين الكتل المتنافسة وتنظفي عدد منها وإعادة تأسيس اخرى جديدة. لكن السائد كان بناء الكتل على الأسس ذاتها، وإن أعلن بعضها عن برامج أو غير من تسمياتها.

88. وتجدر الاشارة إلى ان انتخابات 2018 جرت في ظل تعديلات مجحفة على قانون الانتخابات، كانت تهدف إلى إبقاء المنتفضين في مواقعهم، وإدامة هيمنتهم وسيطرتهم على مركز القرار. كما بقيت إدارة مفوضية الانتخابات قائمة على المحاصصة على الرغم من المطالبات الواسعة بتشكيلها على أسس الكفاءة والمهنية والنزاهة، وان تكون حيادية حقا في عملها وتقف على مسافة واحدة من الكتل المتنافسة. وتحت الضغط الشعبي اتخذ مجلس النواب قرارات منها اعتماد العد والفرز الالكتروني للإسراع في اعلان النتائج، بعد ان اعتُبر ان العد والفرز اليدوي يسهل مهمة المزورين والفسادين ومن يملكون المال السياسي في شراء أصوات الناخبين. 89. وبعد اعلان المفوضية النتائج الأولية للانتخابات أُثير بشأنها الكثير من الشكوك والطعون، ومن ضمنها ما يتعلق بإحراق صناديق الاقتراع في مخازن المفوضية في جانب الرصافة ببغداد لإخفاء التزوير، بالإضافة إلى الكثير من حالات التزوير في عدد من المحافظات وصفت بأنها كبيرة وواسعة. وأقدم مجلس النواب السابق، الذي فقد نحو ثلثي أعضائه مقاعدهم البرلمانية، على جملة إجراءات وسط حملة وضيج إعلامي صاحب، شاركت فيه بعض الأطراف التي ظهر انها لم تحصل على ما كانت تتوقعه من مقاعد في البرلمان الجديد وفقدت العديد منها. ومن تلك الإجراءات القرار الذي اتخذته مجلس النواب في 28 ايار 2018، وكان نصابه وقتها موضع تساؤل، بإلغاء جزئي لنتائج الانتخابات. وعاد المجلس بعد اكتمال نصابه بصعوبة، إلى إقرار التعديل الثالث لقانون الانتخابات رقم 45 لسنة 2013 المعدل، وموجبه أعاد العد والفرز اليدوي ليكون شاملا، فيما ألغى الانتخابات في

الخارج والتصويت الخاص في الإقليم والحركة السكانية. وسبق هذا إقدام مجلس الوزراء، اعتمادا على تقرير اللجنة الخاصة المكلفة من قبله، على اتخاذ جملة من القرارات ذات الصلة. وأثار هذا كله جدلا بشأن مدى انسجام هذه المواقف والاجراءات والقرارات مع الدستور، ومع قانوني الانتخابات والمفوضية، ومع صلاحيات السلطات الثلاث. وتباينت مواقف الكتل السياسية في

التعاطي مع هذه المستجدات والتطورات، وذهب البعض مسرعا نحو الدعوة إلى إعادة الانتخابات، متظاهراً بالحرص على العملية الانتخابية وشفافيتها وترصين الديمقراطية، علما ان هذه الأصوات لم تسمح سابقا في حالات مماثلة، حصلت في انتخابات سابقة. 90. وأعلن حزبا أن لا تزكية للعملية الانتخابية بقضيا وقضيضها، وانه على اطلاع بما حصل في بعض المحافظات وفي مخيمات النزوح وبعض بلدان المهجر، ويدرك من هي القوى التي تستطيع التلاعب والتزوير، وتتوفر على إمكانيات تتيح لها ذلك. وانعكس ذلك على العديد من المرشحين ومن بينهم مرشحو حزبا. وأكد رفض ممارسات التزوير والغش وشراء أصوات الناخبين واستخدام المال السياسي ومؤسسات الدولة واجهزتها، وإدانتها جملة وتفصيلا، سواء في تلك الانتخابات ام سابقاتها.

91. ونبّه الحزب إلى أن ما أقدم عليه البرلمان يُعد سابقة غير محمودة النتائج، ولا توفر الأرضية السليمة والسلسلة للتداول السلمي للسلطة، وستترك أثرها على الحياة السياسية في البلد. وكان يمكن معالجة الخروقات بالطرق القانونية السليمة المعتمدة، وليس باتخاذ اجراءات بعد انتهاء عملية الانتخاب والاعلان الأولي للنتائج.

92. وجاء قرار المحكمة الاتحادية ليتضمن القبول بفقرات التعديل الثالث، فيما رُفضت الفقرات التي تخص إلغاء الانتخابات. وفي ضوءه جرت إعادة العد والفرز يدويا للصاديق المطعون فيها في كل المحافظات والخارج، بإدارة المفوضين المنتخبين (القضاة). وانتهت العملية من دون تغييرات كبيرة (6 مقاعد من أصل 329 مقعدا) على نتائج الانتخابات كما اعلنتها المفوضية المعلقة اعمالها، وفقاً للعد والفرز الالكتروني.

93. وظهرت النتائج ان الانتخابات لم تتغير على نحو حاسم موازين القوى، ولكنها أشرت تغييرا معينا يوحي بأن بقاء الحال أصبح صعبا. وأنتجت الانتخابات كتلا متوسطة متقاربة في عدد مقاعدها، ما أوجب عليها الدخول في مفاوضات صعبة لتشكيل الكتلة البرلمانية الأكبر.

94. وكشفت النتائج أيضا، وكما جرى في انتخابات سابقة، ان التصويت والاختيار الواضح لم يحصل على اساس البرامج وما يمكن للكتل ان تقوم به، وظل متأثرا في حدود معينة كبيرة بالانتماءات الفرعية والمناطقية، فيما لعب المال السياسي والموقع الوظيفي في الدولة وامتلاك الفضائيات دورا في التأثير على توجهات الرأي العام، مثلما كانت التدخلات الخارجية واضحة أيضا في تفصيل هذه الكتلة على تلك والانحياز إلى وجوه وعناصر معينة.

95. وكان الجانب الآخر المهم هو نسبة المقاطعين المرتفعة قياساً إلى من لهم الحق في التصويت والتي وصلت إلى 80 في المائة في عموم البلاد. وهم أساسا اتخذوا هذا الموقف تعبيرا عن التذمر والسخط على ما يجري في البلد وعلى مآلات الأوضاع السيئة، وعدم تقهّم بالقوى المتحاصصة والفاصلة المهيمنة على السلطة واطلاقاً من تجارب مريرة في انتخابات سابقة شابها التزوير والتلاعب الفاضح بالنتائج ومصادرة إرادة الناخبين.

96. لقد كانت رسالة المواطنين في انتخابات 2018 واضحة في دلائلها، إذ أكدت رفضها لمنهج الحكم ونظام المحاصصة الطائفية – الاثنية، باعتبارهما أس المشاكل والأزمات، وانه لا بد من الاستجابة لإرادة التغيير كحاجة ملحة لم تعد تتحمل التأجيل.

تشكيل الحكومة بعد انتخابات 2018

97. وبعد الانتخابات بدأ «ماراثون» بلورة الكتلة البرلمانية الأكبر على طريق تشكيل الحكومة الجديدة. وبالنظر إلى ما افرزته من نتائج غير حاسمة بشأن موازين القوى لعدم حصول أي من الكتل الفائزة على مقاعد برلمانية كافية لتأهيلها لتشكيل الكتلة الأكبر، ومن ضمنها تحالف «سائرون» الذي حصل على أكبر عدد من المقاعد، استمر الصراع بين تلك الكتل اشهرأ عدة قبل تدشين عمل السلطة التشريعية وانتخاب رئيس الجمهورية الجديد وتشكيل الحكومة. وفي هذا السياق ظهرت على نحو بارز وربما أكثر من أي وقت مضى، ظاهرة انتقال النواب من كتلة إلى اخرى، من دون أي اعتبار للكتل التي فازوا في الانتخابات تحت عناوينها.

98. ورغم حالة استقطاب القوى والكتل السياسية والتحالفات التي تبلورت في كتلة الإصلاح والإعمار وكتلة البناء، لم يتمكن أي من الطرفين من القول انه هو الكتلة الأكبر، وان يحسمها لصالحه. ومن بين اسباب ذلك حالة الصيرورة والحراك والانقسام التي مرت بها معظم الكتل السياسية، بما في ذلك حالة الاختلاف الحاصل في اقليم كردستان بين قواه وأحزاب. وإرتباطا بهذا، وبدلا من اللجوء إلى تحديد الكتلة الأكبر وفق تفسير المحكمة الاتحادية المثير للجدل، رفضا او قبولا، جرى اللجوء إلى التفاهات والتوافقات بين الكتل الرئيسة، التي تعرضت هي الاخرى إلى بعض الاختلالات.

99. وكان واضحا ان هناك من يريد الاستمرار في المنهج المحاصصي ذاته مع اجراء بعض التغييرات الطفيفة التي تطل بعض القضايا الشكلية، أي «محاصصة محسنة».

100. وخضعت تلك العملية لعوامل شد وجذب عدة، منها التظاهرات الجماهيرية التي انطلقت في صيف 2018 وسقفت مطالبها. كما رافقها شراء واسع للذمم والمناصب، ودفع الملايين والمليارات من أجل الحصول على هذا الموقع او ذاك. ولم يكن ما حصل بعيدا عن التدخلات الخارجية السافرة والفجة وسعي اصحابها إلى ترتيب البيت العراقي على وفق ما يريدون ويشتهون، وما يخدم مصالحهم هم.

101. وفي ما يتعلق بحزبنا فإنه حدد مواصفات ومعايير الحكومة التي كان يجري العمل من أجل تشكيلها، وان تكون حكومة كفاءات وطنية عابرة للطائفية، بلا محاصصة ولا فساد، يتمتع افرادها بالكفاءة والخبرة والنزاهة. وأكد ان تحقيق ذلك يرتبط إلى حد كبير بقدره الحراك الشعبي والجماهيري على المواصلَة والضغط، وقطع الطريق أمام الفاشلين والفسادين لمنعهم من

الرجوع إلى موقع القرار والحكم، على وفق المنهج السابق الولاد للأزمات. كما أعلن انه إذا لم يتحقق تشكيل الحكومة وفقا لما هو مؤشر أعلاه، فان الأبواب ستبقى مفتوحة للعمل الدستوري السلمي الديمقراطي الجماهيري المعارض، داخل البرلمان وخارجه.

102. وبسبب حالة الانقسام وعدم التوافق بين الكتل السياسية الرئيسة، تنافس عدد من المرشحين على رئاسة مجلس النواب وعلى منصب أحد نوابه وعلى رئاسة الجمهورية، فيما حصل التوافق والدمج المتعدد لتولي عادل عبد المهدي منصب رئاسة مجلس الوزراء. وشهد تشكيل حكومته صراعا حاميا ورافقا مجمل العملية الكثير من الأحاديث والأقاويل بشأن وزراء تحوم حولهم شهباء متنوعة، وحوّل بيع للمناصب، لكن لم يتم التدقيق في ذلك في اتجاه النفي او التأكيد وفقا لإجراءات الدستورية والقانونية. 103. وأعلن حزبا انه سيدعم كل اجراء تقدم عليه الدولة

ومؤسساتها وسلطاتها الثلاث، ينطوي على ما فيه مصلحة للناس، وخدمة للوطن وتقدمه وازدهاره وتحقيق أمنه واستقراره وسيادته الكاملة وقراره الوطني المستقل. وانه سيعارض ما يتقاطع مع مشروعه الوطني الديمقراطي، ومع الانحياز إلى المواطنين والكادحين منهم بشكل خاص.

104. وفشلت حكومة عادل عبد المهدي بعد تشكيلها في 24 تشرين الأول 2018 فشلاً ذريعاً في تنفيذ ما تضمنه منهاجها الحكومي من وعود، واستمر تدهور الاوضاع المعيشية وتزايد نسب البطالة والفقر وتفشي الفساد. وعندما انتفض الشعب وشبابه على وجه الخصوص في الأول من تشرين 2019، وبدلاً من الاستجابة لمطالبهم المشروعة، لجأت تلك الحكومة واجهزتها الأمنية، وفي تواطؤ مفضوح مع ميليشيات وجماعات مسلحة، إلى القمع الدموي للمنتفضين السلميين. لكنها أجبرت مع تضاعد الانتفاضة، ورغم المحاولات اليائسة للتشبث بالسلطة، على تقديم استقالتها.

تحالفات الحزب

105. بين المؤثر الوطني العاشر للحزب المنعقد أواخر 2016 انه أمام انسداد أفق حل الأزمة السياسية المطبقة على البلاد، وإصرار المنتفضين على نهجهم ومواقفهم، أصبح التغيير ضرورة موضوعية ملحة، وان المطلوب هو تغيير المنهج واساليب الإدارة ونمط التفكير. كما شدد على ان التغيير المطلوب لن يتحقق الاّ ببناء بديل يضع حدا لنظام الطائفية السياسية ويفتح أفقا وفضاءً لإقامة الدولة المدنية الديمقراطية.

106. وأوضح المؤثر العاشر في الوقت ذاته ان تغييرا بهذه السعة والأهمية يحتاج إلى مقاربات متعددة وافتتاح أوسع، ويحتاج إلى قوى جديدة وتحالفات قادرة على إحداث تغيير حقيقي في تناسب القوى الفاعلة، وليس إعادة انتاج نظام المحاصصة. كما أكد ان الوصول إلى دولة المواطنة والقانون والمؤسسات والديمقراطية الحقّة، يستلزم فضلا متوصلا ومتراكما، وتحالفات واصطفافات مدنية وطنية عابرة للطوائف، وحشد طيف واسع من القوى الداعمة للإصلاح والتغيير.

التحالف مع القوى المدنية والديمقراطية

107. وحرصت اللجنة المركزية في اجتماعها التالين (نيسان) وكانون الأول 2017) على وضع التوجهات وتحديد الآليات، الكفيلة بتحقيق الهدف المتمثل في اقامة أوسع اصطفاف مدني ديمقراطي وطني، لتشكيل تلك الكتلة الكبيرة العابرة للطوائف والقادرة على إحراز نجاحات ملموسة في انتخابات مجالس المحافظات ومجلس النواب.

108. وانطلاقا من ذلك شدد الحزب، كما جاء في البلاغ الصادر عن اجتماع لجنته المركزية في كانون الأول 2017 «على مواصلة العمل مع التيار الديمقراطي والانفتاح على سائر القوى المدنية والديمقراطية، وهو ما تجسد في تشكيل «تحالف القوى

الديمقراطية المدنية» (تقدم). 109. وتنفيذا لهذه الوجهة بذل الحزب جهداً كبيراً لتوحيد صفوف القوى المدنية والديمقراطية وتجسد ذلك في تشكيل «تحالف القوى الديمقراطية المدنية» (تقدم) وفي عقد مؤثره العام ومؤتمراته المحلية في بعض المحافظات، وتوسيع صفوفه وترسيخ بنائه. وكان أن اصطلحت جهود الحزب لتوسيع «تقدم»، والانفتاح على فضاء وطني أوسع انطلاقا من التقديرات والتوجهات السياسية أعلاه، بصعوبات غير قليلة، وبرزت مواقف متقاطعة لأطرافها سواء في شأن انضمام أعضاء جدد، او في خصوص التوجه لبناء الكتلة الوطنية الكبيرة العابرة للطوائف والمناهضة للفساد والمتطلعة إلى الإصلاح.

وبصبر ونفس طويل، وحتى عشية الموعد النهائي لتسجيل التحالفات الذي حدته المفوضية العليا للانتخابات في مطلع كانون الثاني 2018، انتظرت قيادة الحزب أن يحسم بعض حلفائه في «تقدم» موقفهم من مسألة التحالف الوطني الواسع بعد تلقي دعوة من حزب الاستقامة والتيار الصدري لتشكيل تحالف انتخابي تحت مسمى «عابرون» (تغير اسمه لاحقا إلى «سائرون»). وجاء موقفهم آخر المطاف سلبيا حسب اجتهادهم الخاص، فيما كانت أطراف اخرى قد اتخذت قرارها قبل ذلك، وأصبحت عمليا خارج صفوف «تقدم».

تحالف سائرون

110. وامام هذه الحالة التي لم يكن حزبا يريدھا، والتي سعى إلى تلافي وقوعها حرصا على بقاء «تقدم» وعلى تماسكها وتوسع صفوفها والتوجه سوية نحو الفضاء الوطني الواسع، لم يبق له الاّ ان يحدد موقفه وفقا للآليات الديمقراطية التي يحددها نظامه الداخلي. وكانت حصيلة الاستفتاء الحزبي الداخلي الذي نظمته اللجنة المركزية تأييد أغلبية كبيرة خيار التحالف الوطني الواسع، متمثلاً في تحالف «سائرون». وذلك ما تجسد من ثم في اعلان هذا التحالف في 12 كانون الثاني 2018.

وتألف التحالف من ستة أحزاب: الحزب الشيوعي، حزب استقامة، حزب التجمع الجمهوري، حزب الشباب للتغيير، حزب الدولة العادلة، حزب الإصلاح والتغيير. وجاءت قائمة سائرون في الموقع الأول في الانتخابات بحصولها على 54 نائبا، من بينها مقعدان لحزبنا، فيما فشلت أطراف سائرون الأخرى في الحصول على أي مقعد.

111. وإذ وافق الحزب على المشاركة في تحالف سائرون فانه اكد حرصه الدائم على مواصلة وإدامة علاقاته مع القوى والشخصيات المدنية والديمقراطية وقوى التيار الديمقراطي وأطره، معبّراً عن أسفه لعدم حصول قناعات لدى بعضها في خوض الانتخابات معاً في إطار سائرون، واختارت أطرا انتخابية اخرى. وأشار إلى ان هناك مساحة واسعة من المشتركات التي يمكن العمل فيها سوية، وتطويرها بأشكال وصيغ متعددة.

112. وأدى الضغط في عامل الوقت إلى عدم توفر الفسحة الزمنية اللازمة لمواصلة وتوسيع دائرة النقاش داخل حزبا وبينه وبين القوى والأحزاب المدنية الأخرى لانضاج الموقف ولخلق قناعات مشتركة، ما كان له آثار سلبية لاحقة على مجمل عملية التحالف وفهم مرتكزاتها السياسية والفكرية كونها تتعلق بتحالف سياسي - انتخابي بين قوى مختلفة أيديولوجيا على أساس برنامج واهداف مشتركة محددة، تبلورت خلال اشتراكها في الحراك الشعبي والتظاهرات التي امتدت لقرابة سنتين، ولا يشمل الميدان الأيديولوجي إذ يظل كل حزب أو طرف متمتعا بكامل استقلاليته في التعبير عن فكره والترويج له.

113. وتجدر الاشارة إلى ان تحالف سائرون لم ينبثق فجأة ومن دون مقدمات، بل جاء كإحدى ثمرات الحراك الشعبي والاحتجاجي، الذي انطلق في تموز 2015 واستمر بمشاركة واسعة من المدنيين، ومنهم الشيوعيون وأصدقاؤهم، وكذلك طيف واسع من المواطنين ومن التيار الصدري. ففي مجراها نشأت وتوطدت في ساحات الاحتجاج وفي فعاليات الحراك، علاقات تعاون وتنسيق وتوافق على شعارات ومطالب مشتركة، تدعو للإصلاح والتغيير ومحاربة الفساد وتوفير الخدمات وتخفيف معاناة الفئات الشعبية، واقامة دولة المواطنة - الدولة المدنية الديمقراطية على قاعدة العدالة الاجتماعية.

114. وقام تحالف سائرون على أسس برنامجية، منها: القضايا الوطنية ومكافحة الفساد وتحقيق المطالب الشعبية وتبني إقامة الدولة المدنية واعلاء شأن المواطنة، اضافة إلى قضايا ذات صلة بالعدالة الاجتماعية.

115. لقد انبثق أساساً بين الحزب الشيوعي وقوى سياسية مدنية أخرى من جهة، وحركة سياسية واجتماعية شعبية واسعة ذات فكر إسلامي من جهة أخرى. وكان يتمتع بقدرّة تعبوية كبيرة وإمكانية تطوير العلاقة ومضامينا السياسية والبرنامجية في حال تم تعزيز المشتركات وتعميقها، وتفعيل قواعد عمل التحالف المتفق عليها وآلياته.

116. وكان حزبا يدرك جيداً أن توسيع دائرة المشتركات يتطلب جهودا مثابرة وصبورة، وحرص كل الأطراف المعنية على تنمية ذلك، مع إمكانية حصول اختلافات في وجهات النظر والتقدير في هذا الموقف او ذاك.

117. إلاّ أن مجريات عمل سائرون أشّرت (كما جاء في البلاغ السياسي عن اجتماع اللجنة المركزية للحزب في 4 - 5 حزيران 2020) حقيقة انه لم يحصل ارتقاء بالعمل إلى مستوى ما عُلق عليه من آمال، وما يجتعد بشكل مقنع أهدافه البرنامجية، وبضمنها في المحاور والملفات التي كان يُنتظر من تحالف سائرون أن يكون مبادرا ومحركا رئيسا فيها. ومن ذلك ما يتعلق بقضايا الإصلاح وتشريعاته وخطواته، وتجاوز التقاسم المحاصصي للمناصب العليا في الدولة، وتشريع قانون انتخابي عادل ومنصف، وتجهيز ملفات الفساد، والممارسة الفعالة للدور الرقابي واستخدام ادواته البرلمانية لمحاسبة الفاسدين.

118. ان التحالف لم يؤثر على مواقف حزبا من تلك القضايا التي كان له فيها رأي خاص، كما ان الحزب عمل من أجل أن تكون الأفعال متطابقة ومنسجمة مع أولويات برنامج سائرون الإصلاحي. ومن ذلك مثلا الموقف من التعديلات الاقصادية لقانون انتخابات مجالس المحافظات التي رفضها حزبا، وفي شأن مفاوضات وتوزيع مناصب الوكالات والدرجات الخاصة على أسس تخصصية لا تمثل قطيعة مع الممارسات السابقة لها. وكان لحزبنا، أيضا، موقفه الخاص بشأن قانون انتخابات مجالس المحافظات وقانون المحكمة الاتحادية. كما ان غياب النشاطات والفعاليات السياسية المشتركة لأطراف تحالف سائرون على المستوى الجماهيري، وضعف الترويج لبرنامج التحالف، جعل واقع حال التحالف لا ينسجم مع برنامجه، ومع الآمال التي علقت عليه.

119. كما برزت تقاطعات سياسية أخرى في الموقف من تشكيل الحكومة المؤقتة وآليات تحقيق ذلك. واتخذ الحزب موقفا واضحا منحازا إلى مطالب المنتفضين ودان اي مسعى، من اي جهة، لإلحاق اي ضرر او أدى بهم. وبرزت أيضا على نحو بينّ التباينات في ترتيب الأولويات السياسية العامة. 120. ونشير إلى ان برنامج سائرون وما أشّره من مهام وتطلعات بقي متقدما على الممارسة الفعلية للتحالف. كما غابت اجتماعات هيئته القيادية، ولم يكن هناك حرص على التشاور المطلوب وخصوصا في مواقف مهمة وحساسة. ولا بد من الإقرار بأنه كانت هناك نقاط ضعف جدية في إدارة التحالف.

121. وحرص الحزب على تأكيد الاستقلالية الفكرية والسياسية والتنظيمية، وواصل طرح وجهات نظره الخاصة ومواقفه المستقلة.

122. وعلى خلفية اتجاهات تطور التحالف وعمله وادائه، باتت الإيجابيات المتوقعة لهذا التحالف تنحسر، علما أنه لم يغب عن الحزب مطلقا حقيقة أن التحالف هو وحدة وصراع، وتتم إدارة الصراع في اطار التحالف طالما كانت المحصلة تميل لصالح الإيجابيات على المستويات السياسية وتحقيق تقدم ومنجز وطني واجتماعي واقتصادي باتجاه التنمية والعدالة الاجتماعية، وأن الحزب يمتلك حرية القرار في الاستمرار في التحالف أو الخروج منه.

123. وهذا ما حصل فعلا ففي مجرى الانتفاضة الشعبية، قدم ممثلا الحزب في مجلس النواب في 27 تشرين الأول 2021، استقالتها نضامنا ودعما للانتفاضة، واحتجاجا على القمع ضدها وعجز مجلس النواب عن فعل مؤثر لدعم مطالبها وإيقاف القتل المنهك ضد المنتفضين. وبهذا لم يعد الحزب ممثلا وعضوا في الكتلة النيابية لسائرون.





جانب من نشاط الشيوعيين الجماهيري

الكفاح الجماهيري والسياسي والفكري والاقتصادي. كما انها ترتبط كشكل من أشكال الكفاح، بالهدف الواضح للحزب في التغيير الرامي إلى إقامة دولة مدنية ديمقراطية على قاعدة العدالة الاجتماعية.

150. وعندما دعا الحزب إلى المقاطعة فإنما كان يدعو إلى تغيير المسار السياسي بالقطعة مع نهج المحاصصة والطائفية السياسية، الذي قامت عليه العملية السياسية المأزومة، وتحقيق الديمقراطية التي يهددها من يلجؤون إلى المال السياسي والسلاح المنفلت والتزوير واشاعة ثقافة الفساد، ومن يلتفون على أية

امكانية لإنقاذ البلاد من الهاوية التي تتحدر نحوها. 151. ومن خلال المقاطعة دعا الحزب جماهير شعبنا المكتوبة بنار المحاصصة والفساد، وعوائل شهداء انتفاضة تشرين وقادتها الشجعان وشبابها الابطال وكل داعميهما الوطنيين، ودعا سائر قوى الشعب الحية وكل من يعز عليهم مستقبل البلاد ووجهة تطورها الاجتماعي السلمي، إلى توحيد الجهود والنضال من أجل اصلاح كامل المنظومة الانتخابية، وسن قانون انتخابي عادل، وتحقيق شروط اجراء الانتخابات النزيهة، التي تعبر فيها أوسع جماهير الشعب عن ارادتها الحرة، دون تلاعب وتزوير، في اختيار ممثليها الوطنيين الحقيقيين. 152. ومع اعلان قرار مقاطعة الانتخابات أهاب الحزب بمنظماته ورفاقه وأصدقائه ان يعملوا بنشاط على تفعيل الحراك الجماهيري، وتصعيده وتنويع أساليبه السلمية في مواجهة التحديات، والانفتاح على أوسع الجماهير والسير في طليعتها، دفاعا عن حقوقها وحررياتا، وتحفيزا لكفاحها من أجل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

153. ان الانتخابات المبكرة كان يراد منها ان تكون إحدى الروافع المهمة للخلاص من منظومة المحاصصة والفساد، وازاحة جميع المسؤولين الذين أوصلوا العراق إلى حافة الهاوية. وشدد الحزب على ان عدم تأمين متطلبات اجراء انتخابات عادلة ونزيهة وذات صدقية، سيؤدي إلى تفاقم السخط والتذمر الشعبيين، وتزايد اعداد المواطنين العازفين عن المشاركة في الانتخابات، ومن شأن فقدان ثقة الشعب بإمكانية التغيير السلمي الديمقراطي عبر الانتخابات أن يعرض البلاد إلى مخاطر جسيمة، وهو ما ستتحمل مسؤوليته القوى المتنفذة بإصرارها على عدم تلبية مطالب المنتفضين وغالبية أبناء الشعب، وتطلعهم إلى انتخابات حرة نزيهة وعادلة.

من دلالات انتخابات تشرين الأول 2021

154. في أجواء خلت من تأمين مستلزماتها ومتطلباتها، جرت الانتخابات في (10) تشرين الثاني بعد سنتين من المطالبة بها. وكما كان متوقعا فقد تميزت بمقاطعة واسعة، رغم التحشيد الواسع لها، داخليا وخارجيا، واللجوء الى اثارة العواطف والتجيش الطائفي والمناطقى والعشائري، ودغدغة مشاعر المواطنين الدينية، فيما كان هناك استخدام واسع للمال السياسي ولموارد الدولة ومؤسساتها وشراء الأصوات وبطاقات الانتخابات. 155. وظهرت النتائج ان نسبة المشاركة، التي اعتبرتها جهات ومؤسسات دولية يركن اليها الأدنى منذ عام 2005، وهي في كل الاحوال أدنى من النسبة الرسمية المعلنة، جاءت لتؤكد صحة التوقعات بشأن عمق الهوة الفاصلة بين الشعب ومنظومة الحكم، وانعدام ثقة الناس بقدرة هذه المنظومة على رسم وتطبيق نهج سياسي، يستطيع تغيير الواقع المأساوي القائم.

يتضمن اية ضوابط وآليات تضمن التمثيل الواسع للنائب الفائر وعدم اقضاء ممثلي شرائح اجتماعية وتيارات فكرية وسياسية مؤثرة في المجتمع.

143. وكمثال على ما يعنيه اعتماد نظام «الفائز بأعلى الأصوات»، بدلاً من التمثيل النسبي، من انتهاك كبير لحقوق الناخبين مصادرة أصواتهم، قد لا يحتاج الفائز في دائرة انتخابية يبلغ عدد المصوتين فيها 100 ألف ناخب سوى 10 آلاف صوت، بسبب كثرة المرشحين وتوزع أصواتهم. وهو ما يعني إهدار وعدم احتساب الأصوات المتبقية، أي 90 ألف صوت!

144. ولم يتم أيضا تجاوز إشكاليات التصويت الخاص، وتحديد ملموس لشكل وطريقة انتخابات المواطنين العراقيين في الخارج، التي الغيت بقرار من مفوضية الانتخابات، بينما جرى رفضه على نطاق واسع، وعدّ مخالفا للدستور وحق العراقيين جميعا، في الداخل والخارج، في المشاركة بالانتخابات.

145. ودعا حزبا إلى اعتماد المحافظة على الاقل دائرة انتخابية واحدة، وتوزيع المقاعد وفقا للباقي الأقوى او سائت ليعغو الأصلي. وأكد في الوقت نفسه ان نظام التمثيل النسبي واعتبار العراق دائرة انتخابية واحدة هو النظام الانتخابي الأفضل، اذ يعزز الهوية الوطنية. كما انه الطريقة المثلى لتجسيد مبدأ مشاركة المرأة بنسبة لا تقل عن 25 في المائة.

146. ومع تعمق الأزمة السياسية والاجتماعية، وفي ظل الأجواء المعقدة والمثقلة بالأزمات والمخاطر، وتساعد عمليات الاغتيال والاختطاف والترويع التي تستهدف نشطاء الانتفاضة والحركة الاحتجاجية وافلات المجرمين من العقاب، اضافة إلى تفشي الفساد وعدم محاسبة رؤوسه، وتردي الأوضاع المعيشية للناس، خصوصا الكادحين، بفعل تزايد الفقر والبطالة وغياب الخدمات الأساسية، لم يعد الحديث عن توفير أجواء مؤاتية لإجراء انتخابات حرة نزيهة سوى وهم تفضحه الوقائع اليومية المأساوية ومعاناة الملايين المريرة.

مقاطعة الانتخابات

147. وانطلاقا من ذلك جاء اعلان الحزب تعليق المشاركة في انتخابات تشرين الأول، في بيان اللجنة المركزية الصادر في 9 ايار 2021، حيث اعتبر أن مشاركته لا يمكن أن تتم دون توفر الشروط الضرورية لضمان اجراء انتخابات نزيهة عادلة نريد لها، انسجاما مع ما عبرت عنه إرادة انتفاضة تشرين، ان تكون رافعة للتغيير المنشود. وأكد الحزب أنه ما لم تتوفر بيئة انتخابية آمنة، عبر قانون انتخابات عادل ومفوضية انتخابات مستقلة حقا، واجراءات تمنع استخدام المال السياسي، وتوقف انفلتات السلاح، وتحاسب رؤوس الفساد، وما لم تتم الاستجابة لمطالب المنتفضين العادلة والكشف عن منفذي أعمال الاغتيال ومن يقف وراءهم.. ما لم يتحقق هذا فإن المشاركة في الانتخابات لن تكون سوى عملية إعادة انتاج للمنظومة السياسية ذاتها، منظومة المحاصصة والفساد، ولأدة الأزمات والمآسي. 148. وارتباطا بذلك واستجابة لتطورات الواقع، قررت اللجنة المركزية العودة إلى تنظيمات الحزب، لاتخاذ قرار جماعي عبر استفتاء اعضائه كافة بشأن المشاركة في الانتخابات او مقاطعتها. وقد تم ذلك بالفعل اوائل تموز 2021، وجاءت نتائج الاستفتاء الذي كان تجسيدا للممارسة الديمقراطية الداخلية، مؤيدة المقاطعة بأغلبية واضحة.

149. وأكد الحزب ان مقاطعة الانتخابات في ظل الأزمات الخائقة الراهنة لا تستهدف العملية الانتخابية كممارسة ديمقراطية، وأنها بالنسبة إلى الشيوعيين أحد أساليب العمل السلمي من أجل التغيير، الذي يستدعي الجمع بين كل أشكال

أيضا إلى حالة التأويل والانتقائية لمواد الدستور والخروج عن روحها ومضمونها وبقاء العديد منها معلقا جراء العجز في تشريع القوانين المطلوبة، او لاجتهادات تفرضها موازين القوى داخل مجلس النواب.

135. وتميز أداءه الرقابي بضعف واضح، وهذا يشمل أداء لجان المجلس عموما رغم التفاوت بينها. لقد انشغل مجلس النواب عموماً بالصراعات السياسية والتخادم التحاصصي، وابتعد كثيرا عن دوره المنصوص عليه دستورياً، التشريعي والرقابي. كما انه فشل في استخدام ومحاسبة اي مسؤول تسبب في قتل المنتفضين، ولم تستطع اي من لجانه او نوابه كشف ملف فساد او استجواب مسؤول حكومي سوى ما يقل عن اصابع اليد الواحدة. واللافت هو هذا الشلل في طور المجلس الرقابي، وهذا ليس بعيدا عن مصالح الكتل المتصارعة الممثلة فيه.

لقد تحول كثيرون من أعضاء مجلس النواب بالفعل إلى أعضاء مجلس بلدي وانشغلوا عن المسؤولية الرئيسية لهم بالانغماس في الفساد وكسب النفوذ والاصوات. وهذا ما أرادته الكتل المتنفذة المتحاصصة بأن لا يكون لمجلس النواب واعضائه دور في الحراك السياسي والتشريعي الا عبر رؤساء الكتل السياسية. وتجسد ذلك في تمرير قانون الانتخابات رقم 9 لسنة 2020.

انتخابات «مبكرة» وقانون انتخابي جديد

136. وفي الوقت الذي كانت الانتخابات «المبكرة» تعد مطلبا أساسيا لانتفاضة تشرين باعتبارها الطريق السلمي والدستوري لتدشين عملية التغيير وإحداث اصطفاف جديد في مجلس النواب، يعكس الإرادة الحرة لشعبنا والناخبين وخياراتهم، جرت المماثلة والتسويق اذ تم تأجيلها إلى 10 تشرين الأول 2021، ولذا فإنها لم تعد انتخابات مبكرة.

137. ولإجراء انتخابات بهذه الأهمية وتُعلق عليها آمال كبيرة، كان لا بد من توفر شروط ومعايير تؤمّن لها ان تكون حرة وعادلة ونزيهة ومعبرة بصورة حقيقية عن إرادة الناخبين – المواطنين. ولذا جاءت المطالبة بإصلاح كامل المنظومة الانتخابية: قانون انتخابات منصف وعادل، ومفوضية انتخابات كفوءة ومستقلة فعلا في مركزها وفي كافة مكاتبها واقسامها ودوائرها، وتوفير المستلزمات اللوجستية (السجلات الانتخابية، البطاقة البايومترية وغيرها)، والاشراف الدولي الفاعل، وتعديل قانون المحكمة الاتحادية، إلى جانب توفير أجواء آمنة ومستقرة، بعيدا عن قرعة السلاح وتغوّل الميليشيات، والتطبيق الحازم والفاعل لقانون الأحزاب السياسية، خاصة منع مالي السلاح والفاستدين ومن صدرت احكام قضائية بحقهم من المشاركة في الانتخابات، وتقنين عملية تمويل الحملات الانتخابية، ومحاصرة المال السياسي.

138. وبعد جدل واعتراضات وخلافات أقر مجلس النواب القانون الجديد للانتخابات، رقم 9 لسنة 2020، معتمدا الدوائر المتعددة بعد ان كانت المحافظة دائرة انتخابية واحدة. 139. ويمكن ان تدفع هذه التعديلات باتجاه تغذية التوقع الطائفي والقومي والمناطقى والعشائري على حساب الاعتبارات ذات البعد الوطني، وتفسح في المجال لهيمنة أصحاب السلاح والمال السياسي والنفوذ.

140. ان اعتماد هذه الدوائر بحد ذاته لا يستند إلى معايير وأسس واضحة، وهو يختلف من محافظة إلى أخرى، وواضح ان القانون فُصل على مقاسات الكتل المتنفذة، وفي توزيع الدوائر أيضا. 141. وقد اوجد اعتماد هذه الدوائر إشكالات فنية ولوجستية عديدة في ما يتعلق بالسجل الانتخابي والبطاقة التمييزية.

142. كما أن القانون ألغى القوائم مستبعدا التمثيل النسبي لصالح الترشيح الفردي والفائز بأعلى الأصوات، من دون أن

124. ان تحالف سائرون وأسس البرنامجية تجربة مهمة في تاريخ بلدنا السياسي، وجديرة بالتوقف الموضوعي عند كافة جوانبها وهي التي مثلت لقاء نوعيا بين أطراف مدنية وأخرى إسلامية التوجه، ساهم في تبديد بعض التصورات الخاطئة والمواقف الاقصائية الشائعة في اقسام شعبية غير قليلة من المجتمع إزاء المدنيين، والشيوعيين على وجه الخصوص، وفي كسر بعض الحواجز السياسية والثقافية والنفسية القائمة بينهم وبين المتدينين، وفي السعي إلى تكريس ثقافة القبول بالاختلاف في الفكر. ذلك ان تحالف سائرون قام بالأصل على احترام الاستقلالية الفكرية والسياسية لكل طرف، والعمل على أساس المشتراكات السياسية التي تضمنها برنامج التحالف.

125. ولم يكن التحالف في إطار سائرون عائقا امام الحزب لمواصلة جهوده من أجل تطوير التعاون والتنسيق مع القوى والشخصيات المدنية والديمقراطية والسعي لتحقيق وحدة عملها.

126. وأكد الحزب انه إذ لم يعد سائرون بالنسبة له قائما كتحالف، كما نشأ عشية انتخابات 2018، فإنه يحرص على إدامة علاقاته مع مختلف الأحزاب والقوى الوطنية، وعلى نحو متكافئ ويحترم استقلالية كل طرف والحق في الاختلاف والتباين في الموقف والأسلوب وآليات العمل. وهذا يشمل القوى الوطنية، التي يتقاسم معها الحزب مواقف ورؤى معينة، مع الاحتفاظ بحق الاختلاف والتباين السلمي الديمقراطي.

127. وأحد اهم الدروس في تجربة سائرون ان هناك قضايا معينة يمكن التنسيق والتعاون بشأنها، من دون دفع ذلك إلى أطر تحالفية، لأنها تحتاج إلى مقاربات أخرى لها علاقة بمنهج الأداء السياسي وطبيعة الأطراف ونمط ادارتها، ولا يكفي في هذا الشأن تشابه المنحدر الاجتماعي لطبيعة جمهور القوى المتحالفة.

أداء الحكومة المؤقتة ومجلس النواب

128. جاءت حكومة الكاظمي (أيار ٢٠٢٠) في ظروف محتدمة، بعد الفشل في تمرير مرشحين آخرين بسبب إصرار الكتل المتنفذة على نهج المحاصصة، ومكحصة لتوازن القوى ولتوافقات داخلية وخارجية، وتشبث كتل عدة بالمحاصصة الطائفية والاثنية والمناطقية، وتدخلات خارجية جمّة في الشأن العراقي، من دون اغفال للحقائق التي فرضتها انتفاضة تشرين ٢٠١٩ وعموم الحركة الاحتجاجية.

129. وجرى على نطاق واسع اعتبارها حكومة انتقالية مهمام محددة، تتلخص أساسا في تهيئة ظروف مناسبة لإجراء الانتخابات المبكرة العادلة، والاستجابة إلى مطالب المنتفضين وبضمنها تقديم قتلّة المنتفضين السلميين إلى القضاء لينالوا جزاءهم العادل، ووقف الاغتيالات وعمليات الاختطاف وكل الملاحقات ضدهم، والتصدي لجائحة كورونا والتخفيف عن كاهل المواطنين عموما وخاصة منهم الكادحون والفقراء وذوو الدخل المحدود، واتخاذ خطوات جادة وملموسة للتصدي للفساد المستشري، وتدشين عملية تفكيك الدولة العميقة، والتطبيق الفعلي لمطلب حصر السلاح بيد الدولة الأمثلة بالقوات الامنية الرسمية الدستورية، واجهاض خطط ومشاريع الإرهابيين، والحفاظ على سيادة الدولة العراقية وتأمين استقلالية القرار الوطني العراقي ومنع التدخلات الخارجية في شؤون بلدا.

130. وأعلن الحزب انه سيكون داعماً لخطوات الحكومة التي تلبي فيها المطالب العادلة لانتفاضة تشرين، وما يستجيب لمهوم وتطلعات الناس والكادحين والفقراء ومصالح الشعب والوطن العليا، فيما نقف معارضين لغريها.

131. وعكس ما انجز من منهاجها الحكومي وخطواتها الإمكانات والمساحات التي يمكن لها التحرك فيها، والتوازنات التي تحكم إجراءاتها. وظهر جليا ان يديها غير طليقتين تماما في تنفيذ ما تعلن من توجهات ومشاريع، وهي غير جادة في متابعة تنفيذ بنود وفقرات ما أقرمت نفسها به. فيما عكست خطوات أخرى أقدمت عليها أنها غير مدروسة كفاية، ولم توفر المستلزمات الضرورية واللازمة للمضي بها إلى النهاية.

132. واذا لا يمكن فصل عمل الحكومة عن مقدمات مجيئها، وعن نهج الحكم وأزمته المستعصية والظروف الاقتصادية والمالية والصحية والسياسية التي رافقتها، واجواء عدم الثقة بين الدولة ومؤسساتها والمواطنين وبينهم وبين الكتل السياسية المتنفذة، فان عملها اظهر حالة التردد وعدم الوضوح والحزم.

133. ولم تقدم الحكومة على خطوات فعلية تطمئن المواطنين ولم تستجب للمطالب العادلة للمنتفضين والمساهمين بالحراك الاحتجاجي كما وعدت. وكان في إمكان الكاظمي الإقدام على خطوات أكثر حرماً بعد تغييرات قام بها في بعض الأجهزة الامنية والعسكرية. ورغم فشل الحكومة في تنفيذ وعودها فإنها لا تزال مصرّة على مواصلة ذات النهج الخاطئ والسياسة الاقتصادية التي عمّقت التفاوت الاجتماعي والهوة بين الغنى الفاحش للأقلية الحاكمة المترفة والفقير المدقع وشظف العيش الذي تعاني منه الغالبية الساحقة للشعب.

134. ومن جانب آخر فان عمل مجلس النواب اتسم بالمماطلة والتسويق في الإقدام على تشريعات تصب في مصلحة عامة الشعب، منها تشريع قوانين للضمان الاجتماعي والرعاية الصحية، وتلبي مطالب الحركة الاحتجاجية والمنتفضين، فيما سارع اعضاؤه إلى تمرير ما يلبي مصالح القوى المتنفذة وكتلها. وكان ما اتخذه من قوانين او قرارات في غلبيتها هامشية او ثانوية. نشر هنا





156. ومن جانب آخر، وعلى الرغم من بعض الاجراءات الايجابية التي اتخذتها مفوضية الانتخابات، مترافقة مع دور القوات الأمنية في تأمين أجواء انتخابية أكثر أمناً، بما سد بعض منافذ التزوير، فإن حقائق ووقائع كشفت عن خروقات في العملية الانتخابية وثغرات جدية في عمل المفوضية.

157. وكان أبرز ما أفرزته الانتخابات بنتائجها المعلنة، أنها سحبت التأييد من بعض القوى المنتفذة، ومنحت حصة لمستقلين وتغريبيين، وإن هذا جاء مصداقاً لحقيقة أن الانتفاضة ما زالت فاعلة ومؤثرة في المشهد السياسي.

158. كما انه عكس بوضوح الرسالة البليغة التي وجهها الملايين من أبناء الشعب الى القوى المنتفذة الحاكمة، من خلال المقاطعة التي بقيت واسعة، رغم كل ما بُذل من جهود وضغوط ومناشدات من طرف قوى مختلفة. ومما له دلالة عميقة أن القوى المقاطعة شملت فئات اجتماعية مختلفة، أي أنها كانت عابرة للحدود الطائفية والاثنية.

159. وفي خضم الأوضاع القائمة المتحركة والتفاعلات والتدخلات الخارجية المحتملة، يتوجب تأكيد حقيقة أن تغليب التفاهات والتوافقات في سياق منهج المحاصصة ذاته، لا بد أن يؤدي إلى تخدامات متقابلة لن تعني سوى تكريس الأزمة العامة المستعصية، وتعظيم حالة السخط الشعبي جراء ذلك.

160. وبشأن تشكيل الحكومة الجديدة فقبل كل شيء تتوجب الإجابة على الأسئلة الملحة حول ماهية هذه الحكومة، وتركيبتها، ومشروعها، وبرنامجه، وقدرتها على إجراء أية إصلاحات جدية. علما ان تشكيل هذه الحكومة بات ضروريا أن ينطلق من مبدأ الأغلبية السياسية، وإن يجسد حقيقة الرسالة البليغة التي وجهها ملايين العراقيين الى القوى المنتفذة الحاكمة بمقاطعتهم وعزوفهم عن المشاركة في الانتخابات.

161. وقد بين سير عملية الانتخابات أن الحاجة مازالت قائمة وملحة لاصلاح المنظومة الانتخابية، بما يبعدها عن المحاصصة ويجعلها أكثر استقرارا ومهنية وكفاءة، وأقدر على حفظ أصوات الناخبين وخياراتهم، وتأمين انتخابات حرة ونزيهة.

162. من ناحية أخرى فإن وجود كتلة في البرلمان متمسكة بخيار التغيير، وساعية الى تحقيق أهداف الانتفاضة، يمثل نجاحا يأتي كثمرة لانتفاضة تشرين الباسلة وللضغط الشعبي المتعاظم الذي تمثل المقاطعة أحد أبرز تجلياته، فضلا عن دور عدد من المرشحين الفائزين وجهودهم التي أكسبتهم ثقة الناس. ومن المؤكد أن تأثير كتلة كهذه يكون أكبر اذا ما نسقت عملها مع الحراك الاحتجاجي خارج البرلمان، وهو ما يتعين على دعاة التغيير القيام به، وتوحيد جهودهم على أرضية المطالب الشعبية لاحتداث التغيير المنشود.

163. لقد بات جليا أنه ما من اصلاح وتغيير من دون إنهاء نهج المحاصصة الطائفية والاثنية، ومحاربة الفساد، وتلبية حاجات الناس الأساسية، ومن دون الكشف عن قتل المتظاهرين ومن يقف وراءهم وانزال القصاص العادل بهم، الى جانب انهاء السلاح المنفلت وضمان السيادة الوطنية. فهذا وحده هو السبيل الى تحقيق التغيير الشامل، واقامة البديل المتمثل بدولة المواطنة والقانون والمؤسسات والديمقراطية الحقّة والعدالة الاجتماعية.

الأوضاع في إقليم كردستان والعلاقة مع الحكومة الاتحادية

164. يعيش إقليم كردستان منذ سنوات أوضاعا صعبة وتعقيدات سياسية وأزمات اقتصادية واجتماعية حادة. وهذا ليس بعيدا عن الوضع العام المتردي في العراق ككل، وما يواجهه من تحديات ومن حالات استعصاء، إلى جانب التدخلات الخارجية في شؤون الاقليم.

165. وإلى جانب العوامل الذاتية التي فاقمت الأزمات في الاقليم، ومنها سوء آلية الإدارة والتخطيط السياسين، واستشرأ الفساد، والصراعات السياسية بين الأحزاب الكردستانية، هناك عوامل موضوعية أخرى ساهمت في تعقيد الأوضاع، أبرزها إشكالية العلاقة مع الحكومة الاتحادية.

166. إلى جانب هذا، شهد إقليم كردستان تطورات في مجال الاعمار والبنى التحتية، فضلاً عن أن الإقليم يتمتع باستقرار أمني نسبي يؤهله لمزيد من التقدم. لكن غياب الاستقرار السياسي والتوجهات الاقتصادية السليمة، فضلاً عن قمع التظاهرات ومنعها، من شأنها ان تؤدي إلى حالات من الاحتقان الاجتماعي ورفع وتيرة التذمر والسخط، وبالتالي تكدير الأوضاع العامة في الإقليم، وهو ما يحصل بين فترة وأخرى.

167. فالإنجازات التي حققها الاقليم خلال السنوات الماضية لا تنفي ضرورة اجراء مراجعة نقدية لثغرات وإشكاليات تجلت في الصراع على السلطة داخل الاقليم، وفي استشرأ الفساد، وحالة التفاوت في توزيع الدخل، وسوء استخدام السلطة، وعدم استكمال توحيد ادارتي اربيل والسليمانية، والتدخل الحزبي المفرط في شؤون الإدارة والعمل الحكومي.

168. وتتأثر الصراعات الداخلية في الإقليم بعوامل محلية واقليمية، وتهديدات وتدخلات مباشرة من دول الجوار بينها العدوان العسكري التركي والقصف الإيراني لأراضي الاقليم بشكل يكاد يكون دورياً. فيما يتسم الوضع في المناطق المشمولة بالمادة 140 باتفاقات جدية، ومسعى واضح من جانب القوى الإرهابية والشوفينية وذات النزعات القومية الضيقة لتأجيج الأوضاع.

169. وتُعد الأزمة الاقتصادية في جوهر الإشكاليات والصعوبات التي يعاني منها. فيعد سنوات من الاستقرار الاقتصادي والأمني، عانى الإقليم بعد عام 2014 تداعيات الحرب ضد تنظيم «داعش»، ثم أعقب ذلك انهيار اسعار النفط في النصف الثاني من ذلك العام. وبدأت بوادر الأزمة الاقتصادية في الاقليم تتشكل بالتزامن مع قرار الحكومة الاتحادية إيقاف صرف رواتب موظفي الاقليم، على

خلفية النزاع على واردات النفط والمنافذ الحدودية.

170. وتجاوزت مديونية الإقليم 27 مليار دولار في العام 2020، فيما تعلن حكومة الإقليم بانها غير قادرة على دفع رواتب موظفي القطاع العام والمتقاعدين بشكل منتظم، وأصبحت هذه الرواتب رهينة لمبيعات النفط وإيرادات الاقليم، بسبب طبيعة اقتصاده الريعي. وجرى تقليص الرواتب بنسبة تتراوح بين 15 في المائة إلى 25 في المائة.

171. وحسب دراسة «مركز الدراسات المستقبلية» فإن عائدات النفط تشكل 34 في المائة من إيرادات إقليم كردستان. وتأتي نسبة 42 في المائة (غير ثابتة) منها من الموازنة المالية الاتحادية، وهي موارد مستحصلة من النفط أيضاً. وهذا يعني أن حوالي 76 في المائة من مصادر إيرادات الإقليم تعتمد على النفط بشكل مباشر أو غير مباشر.

172. ووفقا للأمم المتحدة، تضاعفت مستويات الفقر في إقليم كردستان منذ عام 2018، وبات نحو ثلث العائلات في الاقليم يحصلون على أقل من 400 دولار شهريا. وأدت جائحة كورونا إلى تعميق الأزمة الاقتصادية مع ارتفاع معدلات البطالة. ومن التحديات الأخرى التي يواجهها الاقليم عدد النازحين داخليا من محافظات أخرى في العراق والمقيمين في مخيمات، ويتجاوز نصف مليون نازح، بالإضافة إلى أكثر من 250 ألف لاجئ من سوريا.

173. وجراء تلك الأزمة الاقتصادية وتزايد الاستياء والتذمر الشيعيين نشطت الحركات الاحتجاجية في الإقليم خلال السنوات الماضية، وشهدت كردستان أعنف احتجاجات في كانون الأول 2020، حيث تصاعدت التظاهرات في مدينة السليمانية وجرى حرق مقر احزاب ومؤسسات أمنية، ونتج عن الصدامات مع القوات الأمنية سقوط عدد من الشهداء وعشرات الجرحى. ورغم ان السبب الظاهري لتلك الاحتجاجات هو تأخر دفع رواتب الموظفين، لكن جوهرها يكمن في سنوات من سوء الإدارة والفشل في تنويع الاقتصاد وانتهاج سياسة تنمية واضحة. ورافق هذا الوضع استمرار انتهاك الحريات وقمع المتظاهرين وترويع الصحفيين.

174. إن معالجة الأزمة الراهنة تتطلب القيام بإصلاحات سياسية تعزز الديمقراطية وتضمن للمواطنين حرية التعبير والاحتجاج، وممارسة الشفافية في الكشف عن الإيرادات والنفقات العامة، وخاصة في مجالات النفط والغاز وواردات الكمارك والمنافذ الحدودية، والتصدي بحزم لمظاهر الفساد، وإنهاء مظاهر نظام الإدارتين السابق، وخصوصا في مجال قوات البيشمركة والأمن، والتركيز على البناء المؤسسي.

175. والحاجة قائمة أيضا إلى وضع سياسة اقتصادية جديدة، بعيداً عن شروط صندوق النقد الدولي ونهج الخصخصة المطلقة وتكريس الاقتصاد الريعي الأحادي الجانب، وما يحقق تنويع قاعدة الاقتصاد وتوظيف العوائد النفطية لأغراض الاستثمار والتنمية ومكافحة البطالة.

العلاقة بين الحكومة الاتحادية وحكومة الاقليم

176. ظلت علاقة حكومة الإقليم بالحكومة الاتحادية خاضعة للتجاذبات السياسية، وبعيدة عن الأسس التي رسمها الدستور العراقي. واتسمت العلاقة في كثير من الأحيان خلال السنوات الماضية بالجفاف والتشنجات، ما لقي بثأرها شديدة الوطأة على مواطني الإقليم، وعلى العراقيين عموما، حيث أدت إلى ازدياد النزعات القومية والطائفية.

177. ومن أبرز نقاط الخلاف بين حكومة الإقليم والحكومة الاتحادية حصة الإقليم في موازونات الدولة. فأصبحت هذه الحصة رهينة للعلاقات السياسية الهشة بين الطرفين، وليست قائمة على التزامات متبادلة استراتيجية وثابتة على وفق الدستور. وهو ما يجعلها عرضة لمخاطر الإيقاف والقطع بناء على التجاذبات السياسية.

178. ولم يبذل أي من الطرفين، خلال السنوات الماضية، من الجهد ما يكفي لمعالجة الملفات العالقة، مثل تشريع قانون النفط والغاز، وتطبيق المادة 140 في الدستور، وإدارة المناطق المشتركة، وإدارة المنافذ الحدودية، وغيرها. بل وحدث العكس، حيث اتخذت مواقف وخطوات من جانب الأطراف جميعا، أسهمت في صب الزيت على النار وتأجيج المشاعر. فالمسؤولية هنا مشتركة، والجميع من القوى صاحبة القرار يتحملونها بهذه الدرجة أو تلك.

أزمة استفتاء اقليم كردستان

179. وتطورت تلك العلاقة المتأزمة لتبلغ نقاطا حرجة غداة إعلان قيادة الإقليم المضي قدما في إجراء الاستفتاء في 25 أيلول 2017. وأثار ذلك ردود فعل قوية وصلت حتى المناوشات العسكرية، كما أطلق سجلات متبادلة داخليا وخارجيا، وشجّع دولا وأوساطا خارجية على دس أنوفها في قضايانا الوطنية.

180. وفي حينها، كان حزبنا قد حذر بشكل واضح من المضي في إجراء الاستفتاء، مستندا في ذلك إلى جملة عوامل ومبررات من ضمنها عدم توفر الأجواء المناسبة محليا ودوليا لاستقلال الإقليم. 181. إن حزبنا يرى في الإطار الاتحادي الصيغة المناسبة لتجسيد مبدأ حق تقرير المصير في ظل الظروف الجيوسياسية الراهنة، ولما يضمنه الدستور من حقوق وصلاحيات واسعة للإقليم. وبشكل عام فإن حق تقرير المصير يتضمن الاتحاد الطوعي، وكذلك الانفصال وتشكيل الدولة المستقلة، ولكن هذا الخيار الاخير لا يعني انه الصيغة الأنسب القابلة للتحقيق ولتأمين حقوق الشعب المعني. فهناك صيغ متعددة دون الانفصال؛ الحكم الذاتي والفيدرالية وغيرها.

182. وكان الحزب ولا يزال وسيبقى مؤمناً بحق تقرير المصير للشعب الكردي ولكل الشعوب، صغيرها وكبيرها. وقد سعى في كل الظروف إلى تجسيد هذا الشعور العام في تجليات خاصة، تنسجم مع الواقع السياسي القائم وظروف المجتمع وما يحيط بهما من تطورات وتفاعلات خارجية، وما يرتبط بهذا وذاك من توازنات

قوى على الارض العراقية. لذا فإن حزبنا، وهو يحرس على احترام ارادة الشعب الكردي وطموحه المشروع، صاغ مواقف وشعارات محددة تعكس ضرورة تطين الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي في الحكم الذاتي، ثم في الحكم الذاتي الحقيقي وصولاً إلى الفيدرالية لإقليم كردستان، التي ثبتتها قوى المعارضة العراقية في برامجها وموائيقها قبل التغيير وسقوط الدكتاتورية، ثم أرسيت بعد التغيير في قانون ادارة الدولة أولاً، وفي الدستور الدائم الذي أقر لاحقا في عام 2005.

183. لقد مثلت أزمة الاستفتاء أحد تجليات الأزمة العامة التي تعصف بالعملية السياسية ونهج المحاصصة الطائفية والاثنية المنتج للآزمات والملازم لدولة المكونات. وتتحمل القوى النافذة في الإقليم المسؤولية عن نشوء وترسيخ هذا النهج على حساب بناء دولة المواطنة. كما تتشارك هذه القوى، مع القوى المنتفذة المتحكمة بالسلطات الاتحادية ، في الالتفاف على تطبيق العديد من مواد الدستور عبر الصفقات والمساومات والاتفاقات السرية والمعلنة، بعيدا عن مصالح الشعب وارادته ورغبته في الاستقرار والبناء والتنمية المستدامة وبناء نظام المؤسسات الدستورية التي تعتمد المواطنة بدلا من المحاصصة.

تعزيز النظام الفيدرالي (الاتحادي)

184. لقد بين الصراع الذي دار بين القوى المنتفذة في منظومة المحاصصة حول مشروع موازنة 2021، وما يتعلق تحديداً بحصة الاقليم، انه بعد 18 سنة من نص الدستور على ان جمهورية العراق دولة اتحادية (فيدرالية)، هناك بين هذه القوى من يبدي عدم ارتياح للنظام الفيدرالي ويسعى إلى قضم صلاحيات الاقليم. وما ساعد على ذلك انه لم تُشرع قوانين ضامنة تعزز هذا البناء الاتحادي الديمقراطي، مثل تشريع قانون تشكيل المجلس الاتحادي، وكذلك تشريع قانون النفط والغاز، بما يوضح الرؤى والصلاحيات الخاصة بالحكومة الاتحادية والاقليم. ذلك ان لكل منهما صلاحياته ووظائفه التي يفترض ان لا تتمدد على حساب الاخرى، وكان من شأن تنظيمها وتشريعها ان يحل الكثير من الإشكالات القائمة التي تواجه بلدنا اليوم، والتي كانت تحل سابقا بالصفقات والاتفاقات السياسية الضامنة لمصالح الكتل السياسية. وهذا ما أضعف التقيد بالدستور والقوانين ذات الصلة.

185. ان حكومتي المركز والاقليم مدعوتان إلى فتح حوار شامل وجدي وصريح وشفاف لإنهاء الملفات العالقة كافة، عبر اتفاقات رسمية وليس سياسية – حزبية، لا سيما بشأن الموازنة والنفط وعائداته والكمارك، وعلى أساس فهم مشترك للدستور. وهذا سيضمن أيضا ان لا يقع شعب الاقليم ضحية للمواقف السياسية والممارسات الخاطئة، من اية جهة جاءت.

186. ان العلاقة بين الطرفين يجب ان تبنى على أساس مصالح المواطنين في عموم العراق وفي الاقليم، لا على تفاهات ومصالح القوى الحاكمة المنتفذة. كما انها تتطلب تفعيل اواصر الصلة والحوار، وتخليصهما من التعثر والانكاسات المستمرة، وأيضاً فتح الباب واسعاً للمساهمة في عملية الإصلاح والتغيير وإعادة بناء المنظومة السياسية العراقية، بما يرسخ الديمقراطية ومؤسساتها وقيمها، ويعزز أواصر التآخي بين الشيعين العربي والكردي ومختلف أطراف الشعب العراقي.

اصلاح المنظومة العسكرية والأمنية في العراق

187. يكتسب هذا الموضوع أهميته البالغة بالنظر إلى الأوضاع التي يمر بها البلد، في ظل هشاشة الوضع الأمني واستمرار السلاح المنفلت وتزايد الاعتداءات الإرهابية، وما يحيط بكل ذلك من تطورات إقليمية ودولية، وما تتطلبه مستلزمات التصدي الناجع لداعش والإرهاب ودرحهما، والدفاع عن الوطن وسيادته واستقلاله وصيانة مصالح الشعب.

188. ان هذا الإصلاح ضرورة وطنية يشمل توجهات ومقاربات عدة، تتعلق بتطوير القوات العسكرية والأمنية، ورفع كفاءتها وقدراتها وامكانياتها وجهوزيتها وتدريبها، وإن يشمل ذلك مختلف الصنوف والتشكيلات، إضافة إلى مواصلة تسليحها وتنويع مصادر السلاح.

189. ومن جانب آخر، تبرز مهمة إعادة بناء المنظومة كأمر ملح، وعلى أساس عقيدة وطنية قوامها الإخلاص للوطن والولاء له وليس لأي عنوان آخر. وهذا إلى جانب إدراك منتسبي المنظومة العميق لمهامهم الدستورية، ومواصلة التوعية بذلك بما يقود إلى قناعة راسخة، بأنها ليست أداة قمع للمواطنين، بل على العكس تماما عليها حماية حقوقهم الدستورية. وهذا يتطلب المزيد من التدريب وإقامة الورش التطبيقية بشأن الدستور وما يتضمن من حقوق وواجبات. كذلك الاطلاع الجيد على لوائح حقوق الانسان والتقييد بها، والانطلاق أولا وأخيراً من حقيقة ان المواطن وكرامته وحقوقه مصانة وغير قابلة للانتهاك تحت أي مسمى، بما في ذلك حقه في التعبير السلمي عن مواقفه وآرائه، وفي الاحتجاج والتظاهر.

190. وتتطلب إعادة بناء المنظومة أيضا تخليصها من الفاسدين والمرتشين «الفضائيين» وغير الكفوئين، وإبعادها عن المحاصصات على اختلاف أنواعها، وعن الولادات لهذه الجبهة السياسية او تلك، وإسناد المسؤوليات فيها إلى العناصر الكفوءة والمهنية والنزيهة والمخلصة والوطنية، والمستعدة للتقيد بأحكام الدستور والقوانين. كما يتوجب إصدار قانون خدمة العلم وفق أسس جديدة تعزز روح المواطنة والولاء للوطن وخدمة الشعب.

كما تتطلب خطوات الإصلاح العمل الفوري على انهاء مظاهر التجاوز على الدستور والقانون، وانهاء أي تحرك خارج سياق منظومة الدولة الرسمية والسياسات ويتعارض مع احكام الدستور العراقي. وإن يُصار في نهاية المطاف إلى التطبيق الفعلي لشعار حصر السلاح بيد الدولة ومؤسساتها وفقا للدستور، وإنهاء أي وجود للتشكيلات الميليشاوية على اختلاف تسمياتها وعناوينها.

191. ويتوجب على القائد العام للقوات المسلحة أيضا أن يتحمل مسؤوليته كاملة في السيطرة وتنويع المؤسسات العسكرية

والأمنية على اختلاف صنوفها وتشكيلاتها، لإنهاء التجاوزات والخروقات التي تهدد السلم الأهلي والسيادة الوطنية، وتصادر دور الدولة، وفي التحكم بالقرار العملياتي فيها.

192. ويتوجب ان تقود هذه الإجراءات والخطوات إلى جعل منظومات الدولة العسكرية والأمنية، لا غيرها، مسؤولة عن حفظ الامن والنظام، وعن التعامل مع المتظاهرين والمحتجين والمعتصمين، وإبعاد الحماية الشخصية والمليشيات وسواها عن هذه المهمة، وإن يكون قرار التعامل ووجهته نافذا وساري المفعول على صعيد بغداد والمحافظات كافة.

193. ان حصر السلاح بيد الدولة يعني في ما يعنيه:

- الغاء أي وجود عسكري مسلح خارج إطار مؤسسات الدولة ويتعارض مع الدستور.

- وضع حد للتجاوز على القانون وسلطته وللعمل تحت أي اسم خارج منظومة الدولة الرسمية.

- وقف عسكرة المجتمع، وسحب الأسلحة ووضع معايير وضوابط صارمة لحيازته.

- التصدي بحزم لجماعات الجريمة المنظمة وعصابات السطو المسلح وتجار المخدرات، ولعصابات اختطاف المواطنين واغتيالهم، والتدخلات العشوائية «ودكات» بعضها.

194. وهنا تتوجب الإشادة بالتضحيات الجسام التي قدمها افراد الجيش العراقي ومختلف التشكيلات العسكرية والأمنية الوطنية الأخرى، والمتطوعون في الحشد والبيشمركة وبناء المناطق التي ابتليت بداعش، وبتصدي الجميع لمنظمات الإرهاب وتحقيقهم النصر عليها، والذي يعود الفضل في تحقيقه قبل كل شيء إلى أبناء الشعب عموما، بصمودهم وتحملهم الصعاب وتقديمهم الدعم المعنوي والمادي للمقاتلين على اختلاف عناوينهم.

195. لقد كان الثمن الذي دُفع لقاء تحقيق النصر العسكري الكبير غاليا، ولذا يتوجب الحفاظ عليه وتطويره باتجاه حسم فصول الإرهاب في بلدنا. ان لمكافحته وتجفيف منابعه وتخليص بلدنا من شروره، مقاربات متعددة متكاملة: سياسية وعسكرية وأمنية واقتصادية واجتماعية وثقافية واعلامية.

196. وأصبح الآن واضحا ان الحاجة ماسة إلى المزيد من الجهد الاستخباري والأمني، وإلى تكامله مع مختلف الفعاليات والانشطة العسكرية في منزلة الإرهاب ومنعه من تجديد نشاطه وتجميع صفوفه ورفع معنويات عناصره. وهنا تأتي اهمية تحقيق الوحدة الوطنية، ومعالجة ما برز من ثغرات كبيرة في الفترات الماضية، وتوطيد السلم الاهلي. وإن السعي إلى ذلك لا يستقيم ابدا مع أي خطاب او دعوات إلى الكراهية والفرقة وإثارة الضغائن، وتآليب المواطنين العراقيين ضد بعضهم، وإثارة التفرقات الطائفية والعنصرية والشوفينية.

197. وفي هذا السياق لا بد من ردم الهوة بين المواطن ومؤسسات الدولة، خاصة العسكرية والامنية، وإعادة اجواء الثقة وتحقيق التواصل والتعاون. وهذا يتطلب، من بين أمور عدة، تعزيز الحريات وتجنب التضييق عليها تحت أي عنوان او مسمى، وتجنب اتخاذ قرارات او الإقدام على تشريعات من شأنها التضييق على ما نص عليه الدستور من حقوق وحريات.

198. ان على الحكومة الاتحادية وحكومة الاقليم والحكومات المحلية ان تُقدم على معالجة ما خلّفته الحرب ضد داعش ومنظمات الإرهاب الأخرى، وفترات انتعاش روح البغضاء والطائفية. ومن ذلك السعي الحيث إلى إعمار المدن المخربة، واعادة الحياة الطبيعية اليها، وإرجاع النازحين من مخيمات البوس والفاقة والجوع والمرض والبرد القارس والحر اللاهب إلى مدنهم وقراهم. كذلك الكشف عن مصير كافة المختفين قسرا والمخطوفين والمغبين، وإطلاق سبيل من بقي منهم على قيد الحياة فورا.

199. كما نشدد على ان تهتم الدولة ومؤسساتها بتضحيات المقاتلين ومعناتهم مع عوائلهم، وإن تقدم لهم كل أشكال الدعم، وتسهل حصولهم على حقوقهم بعيدا عن البيروقراطية والتمييز. 200. ان من شأن تحقيق مهنية المنظومة العسكرية – الأمنية وانضباط منتسبيها وتقيدهم بمهامهم الدستورية وابعادها عن التدخلات الحزبية والسياسية في شؤونها، كذلك وحدة القرار في عملياتها ومركزيته، ان يؤدي إلى طمأنة المواطنين ويسهم في تحقيق الاستقرار، ويبيعث إلى العالم رسائل تؤشر استعادة الدولة هيبتها وسلطانها وقوة القانون.

201. ومن شأن هذا أيضا المساهمة في تهينة الأجواء السياسية المناسبة وانهاء حالة الاستعصاء السياسي، وتعزيز إمكانيات حفظ سيادة العراق وتأمين استقلالية القرار الوطني العراقي، وفي تحقيق النصر الكامل على داعش الإرهابي. كما ان ذلك سيسهم في تهينة شروط ومستلزمات انهاء الوجود العسكري الأجنبي على ارضينا.

إنهاء الوجود العسكري الأجنبي

202. رفض حزبنا اللجوء إلى الخارج والاستعانة به عسكريا للخلص من النظام الدكتاتوري المبقور. وعندما وقع الاحتلال الامريكي لبلدانا، علمنا مع غربنا من القوى السياسية على إنهائه واستعادة السيادة العراقية كاملة.

203. وفي خضم المعركة ضد داعش والإرهاب أضطرت الحكومة العراقية إلى الاستعانة بالدعم اللوجستي والتدريب، وفي توفير الغطاء الجوي للقوات العراقية المسلحة.

204. وقد أكد حزبنا مرارا موقفه الراض للوجود العسكري الأجنبي وبناء قواعد في بلدانا، ويميّز بين هذا وبين حاجات المعركة ضد الإرهاب والتي لم تنته فصولها تماما.

205. وفي هذا السياق فإن التطعن هو إلى تمكين القوات العراقية، على اختلاف صنوفها، من القدرة على إنجاز المهام المكلفة بها دستوريا، في حفظ أمن وسيادة واستقلال البلاد والدفاع عن مصالح الشعب والوطن.





الازمة الصحية.. مستفحلة

أثر كثيرا على الأراضي الزراعية وعرضها للتلّح. ويفاقم هذه المشكلة الإهمال الحكومي المتعمد للزراعة وتجريف آلاف الدوّهات الزراعية وتحويلها إلى أراضٍ جرداء.

230. ويتفاقم التلوث البيئي على نحو خطر مع استمرار مشكلات مزمنة بسبب غياب أية معالجات أو خطط جادة من قبل الحكومات المتعاقبة وتفشي الفساد المالي والإداري. ويسجل العراق منذ سنوات معدلات عالية جدا بانبعاثات الغاز السامة، الناجمة عن استخراج النفط واحتراق الغاز وتوليد الطاقة الكهربائية التي تسهم محطاتها بتلوث مياه الأنهر وتنثف سمومها في الجو. وإلى جانب ذلك هناك كثرة السيارات ومولدات الكهرباء الصغيرة، فيما لا يوجد أي توجه جدي لتطوير وسائل النقل العام أو البحث عن بدائل مناسبة لاستخدام الوقود. وتشهد الأحياء السكنية والشوارع تكدس النفايات، في تجل صارخ لعجز الحكومات المتعاقبة المبتلاة بالفساد وسوء الإدارة عن معالجة هذا الملف وتدوير النفايات والتخلص منها بما ينسجم مع البيئة والحفاظ على صحة المواطنين. وأصبحت كل هذه المشاكل المترابطة تمثل اليوم تحدياً كبيراً للبيئة العراقية.

231. ولا تزال النفايات السامة من مخلفات الحروب، وبقايا وآثار الأسلحة الكيميائية والجراثيمية، والألغام المزروعة في مختلف مناطق البلاد، تشكل مخاطر صحية وبيئية كبرى، ولم ترتق الإجراءات المحدودة التي اتخذت حتى الآن إلى مستوى التصدي الفاعل لها ومعالجتها على نحو حاسم رغم مضي 18 سنة على انتهاء الحرب في 2003.

232. وقُدرت خسائر العراق نتيجة للتدهور البيئي عام 2008، بأكثر من 8 مليارات دولار، أي ما يعادل 7 في المائة من الناتج المحلي، واحتل ملف تدهور الموارد المائية نصفها تقريبا، بحسب وزارة البيئة في تقرير لها عام 2014.

233. وفي مواجهة المخاطر الكارثية التي تهدد البيئة والمياه في العراق، دعا حزبا إلى وضع استراتيجية بيئية تتناسب وحجم هذه المخاطر، وزيادة قيمة وحجم الموارد المادية والمالية المخصصة للبيئة، وإطلاق حملة شاملة لحمايتها. كما طالب بسن قوانين جديدة وتطبيق النافذ منها لمنع التجاوز على الثروات الحيوانية الطبيعية والبرية والمائية. واقترح وضع خارطة للتوزيع الإقليمي للمؤسسات الصناعية والزراعية، ومواقع التوسع السكني، بما يكفل إبعاد الصناعات الملوثة للبيئة والمضرة بصحة السكان عن المدن، وبما يمنع تلوث الأنهار. وفي هذا السياق، تتزايد الحاجة إلى الشروع بإنشاء محطات تصفية وتدوير النفايات لحماية المياه والأجواء من التلوث بالنفايات الكيميائية والمياه الثقيلة وغيرها، والاهتمام بالطمر الصحي، وتوفير الدعم اللازم للإسراع في تنفيذ برامج حصر المناطق التي تتعرض للتلوث وتنظيفها. ولا بد من وضع وتنفيذ برامج عاجلة للتخلص من مخلفات الحروب السابقة، الداخلية والخارجية، ونفاياتها السامة، ومن الألغام وبقايا وآثار الأسلحة الكيميائية والجراثيمية، وتنظيف البيئة من نفايات المواد المشعة والكيميائية والبيولوجية واليورانيوم المنضب، والإفادة في ذلك من دعم المجتمع الدولي ومنظّماته المتخصصة.

234. ومن الضروري أن تقتزن هذه التوجهات الملحة بإيلاء المزيد من الاهتمام والدعم للبحوث والدراسات والمسوحات المتعلقة بالواقع البيئي في العراق وسبل النهوض به، والاهتمام بالتعليم والثقافة البيئيتين.

فان قلة التخصيصات المالية والفساد والأوضاع الأمنية جعلت هذا مجرد أحلام. ولم تسجل الوزارة أي إشارة إلى بناء مستشفى جديد سوى إنشاء مستشفى واحد كان ضمن حملات الإعمار، في حين جرى تأهيل وتوسيع 14 مستشفى ضمن منحة مالية لإحدى المنظمات الدولية أو غيرها من الجهات المتبرعة. ويتلّكاً انجاز الكثير من المشاريع الصحية بسبب الفساد، ولم يجر افتتاح عدد من المستشفيات بضغوط من الفاسدين بالرغم من انجازها وتوفر اجهزتها الطبية التي تهالكت أو اندثرت. ويترافق ذلك مع مساعي قوى متنفذة إلى خصخصة قطاع الصحة، في ظل انعدام العدالة الصحية وحرمان الفئات الفقيرة من الخدمة الصحية الجيدة وتلبية احتياجاتها الملحة من علاج ودواء.

224. وتشير الاحصائيات الرسمية لعام 2018 إلى ان عدد الأطباء بلغ 11749 طبيب اختصاص، و21687 طبيا غير اختصاص، وذوي المهن الصحية 73876 شخصا. وكان عدد اطباء 0,83 فقط لكل ألف نسمة، أي أقل بكثير من الدول المماثلة في الشرق الأوسط. فقد بلغ العدد في الأردن، على سبيل المثال، 2,3 طبيب لكل ألف نسمة. وتشير المعايير التي حددتها منظمة الصحة العالمية إلى انه يجب ان يكون لكل 100 ألف مواطن 23 ممرضا. أي أن العراق بحاجة إلى أكثر من مليون وخمسمائة ألف ممرض لتغطية جميع العراقيين! هذا بالإضافة إلى النقص الكبير في التخصصات الأخرى من أطباء أو ذوي مهن صحية.

225. إن الواقع البائس والمأساوي للقطاع الصحي في العراق، الذي كشفته بشكل صارخ جائحة كورونا، يحتاج إلى وقفة جادة وعاجلة وتبني خطط واستراتيجيات واضحة، على أن تجري تعبئة كل الإمكانيات المالية والبشرية من أجل النهوض بهذا القطاع المهم.

226. وفي مواجهة جائحة كورونا، على الرغم من الجهود الجبارة التي بذلها الكادر الصحي والإداري، فإن الوضع المتردي للخدمات الصحية والإمكانات الشحيحة التي تم رصدتها حالت دون السيطرة على انتشار الوباء وتفشيهِ بين العراقيين. ولجأت السلطات إلى الحظر الأمني كإجراء وقائي، ولكنه فشل ولأسباب عدة، منها عدم التزام الكثير من المواطنين خصوصا من الفقراء والمعدمين، الذين يعتمدون على العمل اليومي من أجل سد قوت يومهم ولم يتلقوا أي دعم حكومي.

227. ومن جانب آخر يواجه العراق كارثة بيئية ذات آثار خطيرة على حاضره ومستقبله. فقد أدت الحروب والصراعات وسوء الإدارة والفساد بشكل مباشر إلى تدهور البيئة والخدمات التي تدعّمها، وتجاهل المشكلات البيئية وتراكمها. ومن بين أبرز التحديات البيئية: الانخفاض الحاد في موارد المياه العذبة، وتفاقم التصحر، وتزايد التلوث البيئي، وتدهور الغطاء النباتي، وتراجع التنوع البيولوجي، والمخاطر التي تواجهها سلالات الحياة البرية والاحياء المحلية، وفقدان الأنواع المستوطنة الأصلية، وعدم التخلص من النفايات السامة للحروب ومخلفاتها.

228. إن بلادنا تواجه كارثة بيئية ستكون لها آثار اقتصادية واجتماعية وصحية وخيمة، خصوصا بالارتباط مع عدم التناسب بين النمو السكاني المتزايد وإنتاج الغذاء، آخذين بالاعتبار ان 92 في المائة من الأراضي في العراق معرضة للتصحر أو متأثرة بوحدة من درجاته.

229. وحسب تقرير لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في 2019، فإن أكثر من 150 منطقة ساخنة بيئياً في العراق تتطلب الإصلاح وإعادة التأهيل، من بينها أكثر من عشرين منطقة تحتاج إلى التدخل الفوري، منها مناطق في الأنبار ومحافظة المنثنى وذی قار، بسبب تكرار مواسم الجفاف مع انخفاض تدفق المياه في دجلة والفرات، إلى جانب سوء إدارة الموارد المائية، الذي

وتشير الأرقام المتوفرة إلى ان المديونية الخارجية ارتفعت من 50 مليار دولار في عام 2018 لتبلغ 81 مليار دولار في 2020 (أي بنسبة 60 في المائة)، فيما تبلغ الديون الداخلية 50 مليار دولار. وترتب على ذلك تزايد الاقتراض من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والمؤسسات المالية الرأسمالية الأخرى. ورغم التوقعات بانخفاض المديونية الخارجية نسبيا في 2021 جراء دفع العراق أكثر من 11 مليار دولار من ديونه، فإنها لا تزال مرتفعة على نحو مقلق يكبل العراق بالمزيد من القيود التي تهدد استقلاله الاقتصادي والسياسي.

وحسب مصدر رسمي حكومي جرى تخصيص 9 تريليونات دينار في موازنة العام المقبل 2022 لتسديد اقساط وفوائد ديون، وهو ما يمثل أكثر من 5 مليارات دولار.

ويتطلب خفض المديونية إرادة سياسية وإصلاحات اقتصادية وإدارة سليمة للوضع الاقتصادي والمالي، وتطوير الإيرادات غير النفطية، ومكافحة الفساد والسيطرة على الإنفاق العام ومنع تمدهد والتركيز على الأولويات فيه، دون التأثير على الفئات والشرائح الاجتماعية الفقيرة، وعدم وقف المشاريع الكبرى التي يفترض أن تستنهض الاقتصاد، وتؤمن مصادر بديلة للموارد وفرصا للعمل.

الواقع الصحي والبيئي و«تحديات»كورونا

218. كشفت مأساة حريق مستشفى ابن الخياط في بغداد وفاجعة حريق مركز النقاء في الناصرية، اللذين راح ضحيتهما عشرات المواطنين الابرياء، مدى التدهور الخطر للنظام الصحي كحصوله طبيعة للتدهور السياسي في البلاد ومدى الاستهتار بأرواح الناس في ظل نظام المحاصصة والطائفية السياسية والفساد.

219. وازادت جائحة كورونا تحديا جديدا للواقع الاجتماعي عموما ولواقع الصحة في العراق على وجه الخصوص، حيث كشفت مجددا عن عجز النظام الصحي عن التصدي للمشكلات الصحية، والتي ستزيد بفعل ما يشهده العالم بشكل متكرر من ظهور امراض واوبئة تفتك بالبشرية.

220. ولا تعد الصحة أولوية في العراق؛ إذ تبلغ حصة قطاع الصحة 4,4 في المائة في موازنة 2021. بالمقارنة مع حصة الأمن والدفاع التي بلغت 16,8 في المائة من اجمالي التخصيصات. وتجدر الإشارة إلى ان منظمة الصحة العالمية توصي بتخصيص 10 في المائة على الأقل من ميزانية الدول لقطاع الصحة.

221. وكشفت بيانات منظمة الصحة العالمية في 2019 أن الحكومة أنفقت خلال السنوات العشر السابقة مبلغاً أقل بكثير على الرعاية الصحية للفرد من دول أفقر كثيرا، إذ بلغ نصيب الفرد من هذا الإنفاق 161 دولارا بالمقارنة مع 304 دولارات في الأردن و649 دولارا في لبنان.

222. وبسبب غياب قطاع الصحة عن أولويات الحكومات المتعاقبة، لا يوجد في العراق سوى 249 مستشفى حكوميا، هذا عدا عن توزيعها الجغرافي المتفاوت وتركزها في بعض المحافظات دون غيرها. ويتمثل التخلف عن باقي المنطقة في معدل أسرة المستشفيات، إذ يبلغ 1,2 سرير فقط لكل ألف نسمة.

223. ويشير تقرير الوضع البيئي والصحي في العراق الصادر عن وزارة الصحة عام 2019 إلى أن تلك المؤسسات ليست كلها بذات الكفاءة وتحتاج إلى تأهيل، إذ تعاني من الإهمال وغياب التأهيل والتطوير لمراقفها طوال العقود الثلاثة الماضية، فضلا عن النقص في الأجهزة والمستلزمات. وعلى الرغم من اعلانات متكررة عن سعي وزارة الصحة لبناء مؤسسات صحية جديدة

206. ان انجاز هذه المهمات وثيق الصلة بتوفر الإرادة السياسية وتقوية وتعزيز الوحدة الوطنية، وتوطيد عمل مؤسسات الدولة، واستكمال بنائها الدستوري. وأن تكون هذه المؤسسات، قولا وفعلًا، بوثقة للوحدة الوطنية، لا يعلو فيها صوت على صوت الوطن والمواطنة وخدمة الشعب.

207. ويرى حزبا أن إنهاء كل وجود عسكري أجنبي على أرض بلادنا، هو مطلب وطني وهدفٌ ينبغي العمل بجد على تحقيقه، وتوفير شروط ذلك ومستلزماته، وأهمها تحقيق اجماع وطني عراقي على ضرورة انتهاء هذا الوجود، وتعزيز الوحدة الوطنية وأجواء الثقة بين مختلف أطراف ومكونات شعبنا، إلى جانب تعزيز قدرات قواتنا المسلحة تسليحا وتدريبًا وجاهزية، والنأي ببلادنا عن الصراعات والمحاور في المنطقة.

208. ولا بد من الإشارة هنا إلى رفضنا أي تدخل خارجي في شؤون بلادنا من أية جهة أو طرف، وتشديدنا على ان يحترم الجميع حقوق العراق ومصالحه وسيادته وقراره الوطني المستقل.

قضايا اقتصادية – اجتماعية

209. يعاني بلدنا من أزمة اقتصادية ومالية ومعيشية مترابطة، فاقمها تفشي وباء كورونا وشحة واردات النفط الخام المصدر جراء انخفاض أسعاره عالميا وانخفاض انتاجه، فيما تتضاعف نسب البطالة والجوع والفقر. وتشير تقديرات حكومية إلى ان نسبة الفقر قد زادت بسبب جائحة كورونا لتصل إلى 30%، ما أدى إلى دفع أكثر من مليوني عائلة تحت خط الفقر.

210. وترتبط الأزمة بمجمل النهج الذي سارت عليه إدارة الاحتلال والحكومات العراقية التي اعقبته، وبسوء إدارة الدولة ومؤسساتها، وغياب الإدارة الاقتصادية والمالية السليمة، وتفشي الفساد وعدم الكفاءة وعدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب وضعف البناء المؤسسي للدولة، وما ارتبط بذلك كله من هدر للأموال والوقت، وضياح فرص ثمينة للتنمية وللانطلاق الفعلي لعملية الإعمار والبناء والاستثمار والسير على طريق التنمية المستدامة.

211. وفشلت الحكومات المتعاقبة ومعها ذوو الاجندات الخاصة المدججون بالسلح والمتماهون مع مشاريع خارجية، في توفير بيئة سياسية وامنية وتشريعية مناسبة لانطلاق عملية استثمار حقيقي وجاد، سواء للراسمال الوطني ام الخارجي، في مشاريع إنتاجية صناعية وزراعية وخدمية، يمكن ان تشكل ركائز للنهوض ولبناء الاقتصاد المتنوع والمتعدد المداخل. كما فشلت في إعادة إعمار المصانع والمعامل والاعتماد على القطاعين الصناعي والزراعي.

212. لقد تعمق الطابع الريعي للاقتصاد العراقي في ظل الحكومات المتعاقبة منذ التغيير عام 2003. ويعتبر العراق البلد الأكثر اعتمادا على تصدير النفط كمصدر للدخل بين جميع الدول في منظمة اوبك للدول المصدرة للنفط.

213. وجرى تجاهل كل المقترحات والحلول التي من شأنها ترشيد استخدام الإيرادات النفطية وتوجيهها نحو الاستثمار والتنمية، عوضا من استنزافها في تمويل المصروفات الحكومية الجارية والانفاق الاستهلاكي العام والخاص. ولم تبادر تلك الحكومات، على سبيل المثال، إلى تشكيل الصناديق السيادية التي تحفظ مصالح ليس الجيل الحالي فقط، بل والأجيال القادمة، وتعمل على تنميتها عبر مشاريع منتجة ومجدية اقتصاديا.

214. وأدت توليفة الفساد وسوء الإدارة وغياب الرؤية الاقتصادية الاستراتيجية إلى ضياع عشرات المليارات من الدولارات، كما حدث في جولات التراخيص وعقود النفط وادارتها والعقود مع شركات قطاع الكهرباء والهاتف النقال وغيرها، سواء في العراق ككل ام في إقليم كردستان.

215. ان ما نشهده اليوم هو حصيله هذا كله، تصاف اليه جرائم الإرهابيين، وتداعي هيبة الدولة وسلطة القانون، والانفلات الأمني، وتغول المجاميع السياسية الميليشاوية، وغياب خطط التنمية، والنهب الذي تعرضت له أموال الدولة وعقاراتها، وتفشي الفساد على مستوى المؤسسات والافراد، وفشل وتلكؤ المشاريع التي كان بعضها وهما. كذلك إبقاء أبواب العراق وحدوده مفتوحة بضغط من أحزاب ومليشيات وسياسيين متنفذين، لإدخال السلع بشكل غير شرعي أضر كثيرا بالمنتج الوطني الصناعي والزراعي وبواردات الدولة.

216. كل هذا وغيره ساهم في مفاقمة ظواهر الأزمة الاقتصادية والمالية وتداعياتها، وحذّة التوترات الاجتماعية والفرز الطبقي، وتفاقم الهوة بين الأقلية الغنية والغالبية المسحوقة والمحرومة، وتردي حياتهم ومعيشتهم. ومن ذلك ازمة تأمين رواتب الموظفين والمتقاعدين رغم اعتماد الاقتراض الداخلي والخارجي، ما رفع مديونية العراق.

المديونية

217. يعاني الاقتصاد العراقي ارتفاعاً عالياً في المديونية، الداخلية والخارجية، التي تبلغ حوالي 120 مليار دولار، فضلا عن ديون معلقة لثماني دول تعود إلى ما قبل العام 1990 وتبلغ 40 مليار دولار. وتجلت في الفترة الماضية مخاطر استراتيجية الحكومة بتمويل العجز عبر الاقتراض الاجنبي وما يترتب عليه من شروط مجحفة.





حال التربية والتعليم

235. مازال واقع التربية والتعليم يعاني من إشكاليات عميقة تحول دون تطوره. ولم تشكل التخصيصات المالية لها في موازنة 2021 سوى 7,5 في المائة، اي انها تراجعت حتى بالمقارنة مع عام 2009 عندما بلغت حصتها في الموازنة 8,34 في المائة. وهي نسبة بسيطة بالمقارنة مع ميزانية الدفاع والداخلية، وتكشف على نحو فاضح موقف طغمة المحاصصة والفساد من قطاع التعليم وإصرارها على دفعه إلى مرتبة متدنية في جدول أولوياتها. كما ان الجزء الاعظم من هذه التخصيصات تذهب كأجور ورواتب للكوادر التعليمية والإدارية، أي ما نسبته 92 في المائة. وهذا أثر بشكل كبير على البنية التحتية للمؤسسات التعليمية، فضلا عن استقطاب الكفاءات ورسانة المناهج التعليمية، وهذا أدى في مرات عديدة إلى أن يخرج العراق عن تصنيفات عالمية معنية بالتعليم العالي.

236. ومن جانب آخر هناك منحنى متسارع في خصخصة التعليم، عبر سلسلة من الإجراءات والتسهيلات التي قدمت للقطاع الخاص وأصحاب رؤوس الأموال من أجل تشكيل جامعات وكليات أهلية، بلغ عددها 72 في 2019، فيما توجد 37 جامعة حكومية عدا المعاهد. وتتميز الجامعات الاهلية بارتفاع أجورها وتكاليف الدراسة فيها لنصل أحيانا إلى أكثر من 12 مليون دينار في السنة الواحدة للتخصصات الطبية. وتبنت وزارة التعليم العالي نهجاً يُعد تهديدا لخصخصة مؤسسات التعليم الحكومية، حيث أوجدت أشكالاً أخرى إضافة لقناة القبول العام والمسائي، وهي قناة القبول الموازي، ولكن بأجور تقول انها رمزية ولكنها لا تقل كثيرا عن أجور التعليم الأهلي. وبالتالي أصبح التعليم سلعة تخضع لقوانين السوق الحرة والتجارة.

237. كما أدت السياسات غير المدروسة، والتي لا ترتبط باحتياجات المجتمع من التخصصات العلمية والانسانية، وهدفها الأساسي هو الربح، إلى قبول طلاب بأعداد هائلة دون مراعاة كيف سيحصلون على وظيفة في سوق العمل، وما هو الاحتياج الفعلي لهم في المجتمع، حتى ان وزارة الصحة اعتذرت عن قبول كل مخرجات التعليم من بعض التخصصات الطبية في مؤسساتها في إحدى السنوات الماضية.

238. وتزايدت على نحو واضح مظاهر عدم احترام استقلالية الحرم الجامعي حيث تسعى بعض الجهات السياسية إلى فرض ضوابطها ومعاييرها على حساب استقلالية الجامعة. ومع ان البرلمان قد شرّع قانون الخدمة الجامعية في 2012 إلا أن الحكومة لم تلتزم بتطبيقه بعد مرور سنتين على تشريعه. وبخصوص اختيار رؤساء الجامعات وعمادات الكليات وكبار الموظفين فيها فإن وباء المحاصصة كان له الدور الحاسم في هذا الأمر.

239. اما التعليم الابتدائي والثانوي فانه ليس أفضل حالا، حيث أثرت القرارات المتسرعة وغير المدروسة في أحيان كثيرة على استقرار المسيرة التعليمية. فمثلا لم تقد دراسة تقسيم فروع الدراسة الثانوية إلى أدبي وعلمي (احيائي وتطبيقي)، وبالتنسيق مع وزارة التعليم العالي، إلى تحسين مستوى مخرجات الثانوية العامة. بل بالعكس أدى ذلك في بعض الأحيان إلى فوضى في القبولات وعدم إنصاف آلاف الطلبة. ومازالت المدارس الابتدائية ذات الدوام الثلاثي والثانوي مستمرة، حيث يصل عدد الطلبة في الصف الواحد أحيانا إلى أكثر من 80 طالبا، خصوصا في المناطق الفقيرة وذات الكثافة السكانية العالية. في حين ما زال عدد ليس بالقليل من الطلبة متواجدين في صفوف من طين او كرفانات جاهزة بسبب عدم إكمال البنايات المدرسية، حيث تشير تصريحات رسمية نيابية الى أن العراق بحاجة إلى أكثر من 15 ألف بناية مدرسية، فضلا عن صيانة وإعادة إعمار المئات منها التي لم تعد صالحة للاستخدام.

240. وخلص مسح أجرته منظمة الامم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) في 2020 إلى أن 75 في المائة فقط من الأطفال في المدارس الابتدائية وأقل من 50 في المائة في المدارس الثانوية، قد أتموا فعليا الدراسة.

241. لقد فرضت الجائحة عبئا اضافياً على القطاع التعليمي، حيث أدى تعطيل الدوام في المؤسسات المختلفة والتحول إلى التعليم الالكتروني دون وجود بنية تحتية وكوادر تعليمية مؤهلة، إلى حرمان ملايين التلاميذ من تلقي تعليم بمستوى جيد. وتشير دراسة أجراها المجلس الترويجي للاجئين، إلى أنه منذ تفشي جائحة كورونا في شباط 2020، تم إغلاق آلاف المدارس في العراق. وبيّنت أن ذلك أثر على أكثر من 10 ملايين طفل في أنحاء العراق تتراوح أعمارهم بين 6 إلى 17 عاما. فيما تشير دراسة لمؤسسة مجتمع مدني محلية إلى ان 83 في المائة من مجموع 6305 أطفال نازحين تركوا بدون تعليم خلال الفترة الماضية.

الطبقة العاملة والشغيلة والعمالة غير المنظمة

242. تقدر القوى العاملة بحوالي 10 ملايين حسب مجموعة البنك الدولي، حوالي 58 في المائة منهم يعملون في القطاع الخاص، وعلى وجه التحديد في قطاعات العمل غير المنظمة. وهذه أصبحت معضلة تواجه العمالة في العراق، حيث تغيب أية ضمانات لهؤلاء في حالة التعطل أو المرض أو الإصابات، وغالبيتهم العظمى من الشباب. وعلى الرغم من وجود قانون العمل العراقي رقم 37 لسنة 2015، والذي يُعد قانونا جيدا بالمقارنة مع قوانين العمل في المنطقة، إلا أن هناك صعوبات كبيرة تحول دون تطبيقه، حيث هناك ضعف واضح في جهاز التفتيش التابع لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وضعف واضح أيضا في دور نقابات العمال التي هي أيضا تعاني من مشاكل بنيوية تحول دون أن تأخذ دورها في الدفاع عن العمال. وأيضا يتوجب تأشير حالة عدم الاستخدام

السليم للموارد المالية لصندوق التقاعد والضمان الاجتماعي .

243. وتشير إحصائيات حكومية إلى أن أكثر من ربع مليون عامل فقط مشمول بالضمان الاجتماعي عام 2019. وهو عدد قليل جدا، ويؤكد ضعف تطبيق القوانين الناطمة لبيئة العمل، ويجعل أغلب العاطلين خصوصا حملة الشهادات يبحثون عن فرص عمل في القطاع الحكومي، الذي أصبح مترهلا ولا يستوعب جميع القوى العاملة في العراق.

244. وتعاني هذه الشريحة الواسعة من العمال من ظروف عمل سيئة دون وجود أية ضمانات تساعدهم على الاستمرار في المستقبل. وهم غالبا ما يعملون في قطاعات البناء والصناعة والخدمات والتي تعاني أصلا مصاعب كبيرة تهدد استمرارها. وتضاف إليهم اعداد هائلة من العاملين بعقود متنوعة مع الدوائر الحكومية التي لا تطبق معهم قوانين العمل والضمان الاجتماعي، ما يجعلها أكثر جهة تنتهك حقوقها القوانين العراقية المنظمة لهذا القطاع. كما ان أعدادا كبيرة منها انخرطت في صفوف القوات الامنية او التحقت بمجاميع مسلحة أو هم يعملون بأجور زهيدة بحثاً عن لقمة العيش.

245. وجعلت جائحة كورونا حياة الكادحين أمام خيارين لا ثالث لهما، أما الموت من الجوع أو الموت بالمرض، إذ لم تول الحكومة اهتماما بهذه الشرائح ولم تضع البدائل المناسبة لهم في حالة تعطل أعمالهم وفرض حظر التجوال. ولم تكن المنحة التي وزعت عليهم كافية ولم يتسلمها أغلبهم في الوقت المناسب، في ظل ارتفاع الأسعار وغياب الحماية الاجتماعية الكافية لهم.

246. وكشفت وزارة التخطيط في 2020 عن ارتفاع نسبة البطالة في العراق إلى نحو 40 في المائة بعد ان كانت في عام 2019 تصل إلى 22 في المائة. وعزت أسباب ذلك إلى الظروف التي راقت انتشار وباء كورونا.

247. ويشار إلى ان الفئات الكادحة والمهمشة ساهمت بشكل متميز في انتفاضة تشرين وكانت تشكل عمادها. وظهرت شعاراتها ومطالبها بشكل جلي خلال الأيام الأولى للانتفاضة، حيث كانت المطالبة بالعمل والضمان وتحقيق العدالة الاجتماعية من أبرز الشعارات التي رفعت فيها.

الفلاحون والريف

248. يبلغ عدد سكان الريف في العراق 11 مليونا و790 ألف نسمة، بنسبة 30 في المائة من مجموع السكان. وحسب تقرير للجهاز المركزي للإحصاء في 2019 شكلت نسبة البطالة في الريف حوالي 13,2 في المائة. ويفتقر الكثير من سكانه إلى مستلزمات العيش الكريم، حيث تفتقد الكثير من مناطق، المراكز الصحية الكافية أو المؤسسات التعليمية المناسبة، وعدم توفر كوادر كفوءة قادرة على تقديم الخدمات، فضلا عن السياسات الاقتصادية العنثية التي أدت إلى ضعف الإنتاج الزراعي والاعتماد بشكل أو بآخر على المنتجات الزراعية المستوردة. على سبيل المثال العراق خرج من قائمة أكبر خمس دول لديها نخيل وإنتاج تمور، فيما كان يتربع على عرش هذه القائمة لسنوات.

249. ولم تفلح جميع المبادرات التي أطلقتها الحكومات العراقية السابقة في إنقاذ الريف من واقعه المزري. فالفساد والمحسوبية أديا إلى هدر مليارات الدنانير والتي ذهبت إلى جيوب الفاسدين، فيما يعاني الفلاح عدم دفع مستحقاته او تأخر تسليمها، بالإضافة إلى نقص حاد بتوفير السبام والبذور والتطوير الزراعي والمكننة وأخيرا المياه. كما تعرض عدد كبير من الأراضي الزراعية إلى التجرير وتحولت إلى مناطق سكنية، بدون وجود أي رادع. وفاقت هذا الوضع العوامل البيئية من تصحر وجفاف وقلة الأمطار، والتي أدت إلى ان تعيش مناطق الريف أوضاعا صعبة، فلا يجد أبناء الريف حلا سوى ترك أماكنتهم والتوجه إلى المدن، أو الانخراط في أحد تشكيلات القوات الأمنية.

النساء والطفولة

250. شاركت نساء العراق بقوة أسوة بالفئات الاجتماعية الأخرى في احتجاجات الجماهيرية في الفترة 2015 - 2021، وتعرضت كما الآخرين إلى التنكيل والعنف والاختطاف والترهيب وحتى القتل العمد.

251. وبقي الحال كما هو عليه بل أنه صار أسوأ من ذي قبل في ما يخص شريحة الأرامل والمطلقات والعاملات والفلاحات والعاطلات عن العمل. وتواصل القوى المنتفذة تكريس مفاهيم بعيدة عن احترام حقوق المرأة ومكانتها الاجتماعية. 252. ويواصل حزبنا نضاله من أجل نيل المرأة العراقية جميع المكاسب التي تنادي بها. فعلى الرغم من كل ما تحقق على صعيد حقوق المرأة، مثلاً «قانون العمل» و«قانون الناجيات الإيزيديات»، إلا أن دور المرأة لا يزال مغيباً إلى وقتنا الحالي. فقد غابت التشريعات اللازمة لحفظ حقوقها وكرامتها، ولم تحصل على كامل حقوقها في المناصب التنفيذية المهمة، وبقي التهميش واضحاً للنساء مجتمعياً.

253. وتبقى الحركة النسوية في العراق تطالب بوضع استراتيجية لمناهضة العنف ضد المرأة والأطفال ومنحها الحق الكامل في ممارسة الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وبتشريع قانون مناهضة العنف الأسري.

254. وعلى صعيد المرأة في الريف، التي تشكل نسبة ثلث النساء في العراق، لم تشهد السنوات الاربع الماضية تطوراً في الارتقاء بهذه الشريحة المهمة، فبقيت مهمشة بدون حقوق. 255. ولم تتساو الأجور في ميادين العمل بين النساء والرجال، فيما لم تكن الفرص متكافئة أمامهن للحصول على وظائف وأصبحت حكرًا على الرجال. وتبين إحصائية حكومية ان نسبة النساء العاملات في المناصب الادارية في العراق لا تتعدى 22 في المائة.

256. وتؤكد المسوحات الاحصائية لوزارة التخطيط لعام 2020 ان نسبة النساء تبلغ 49,5 في المائة من مجموع السكان، وتبلغ نسبة الشابات 22,3 في المائة.

257. وفيما يخص التشريعات والنصوص الدستورية، ومع ان المرأة أخذت حيزاً مناسباً فيها، لكنها بقيت حبراً على ورق. ومع ان العراق قد صادق بأوقات مختلفة على العديد من الاتفاقيات الدولية التي تضمن المساواة للمرأة في العمل والأجور وحماية حقوقها وحقوق الطفل، لكن هذه الاتفاقيات لم تطبق ولو جزئياً.

258. وبقي حال المنظمات المدافعة عن حقوق المرأة بعيداً عن الهموم السياسية لذلك لم تلعب ذلك الدور الحقيقي في تبني قضايا المرأة باستقلالية تامة. وجرت في السنوات الأخيرة محاولات كثيرة مشبوهة لتعديل قانون الأحوال الشخصية رقم 188 لسنة 1959 لغرض الانقضاء على الحقوق المدنية التي حصلت عليها الحركة النسوية. فيما لم تُفَعَّل حتى الآن الاتفاقات والقرارات الدولية الخاصة بالنساء ومنها قرار مجلس الأمن المرقم 1325، حول المرأة والسلام والأمن، الذي صادقت عليه الحكومة العراقية وشكلت لجنة للعمل على تنفيذه.

259. وفيما يخص حقوق الطفولة، فإن هناك الكثير من الشواهد التي تبين حجم المآسي. ويمكن القول بهذا الشأن ان «لا تعليم، لا صحة، لا رعاية للموهوبين، عمالة الأطفال مستمرة، لا قوانين تحمي الطفولة».

260. وخلال الفترة منذ المؤتمر الوطني العاشر للحزب، تمكنت الحركة النسوية من رفع سقف المطالب عالياً، فيما يشير الواقع إلى ضعف الاستجابة من قبل القوى المنتفذة الفاسدة. ومن ضمن ذلك، إصرار هذه القوى في البرلمان على منع تمرير قانون العنف الاسري.

261. ولا يزال الزواج المبكر عنصر تحد للمجتمع المدني النسوي. فلم يجر الحد من هذه الظاهرة على الرغم من حالات الطلاق الكبيرة التي يعلن عنها مجلس القضاء الأعلى. وإلى جانب ذلك ارتفع مؤشر الاصابات الخطيرة بأمراض السرطان والوفيات أثناء الولادة والإجهاض وكذلك المعاملة غير الانسانية اثناء الفحوصات والتوليد، واستمرار حالات ختان الإناث، الذي اعتبرته الامم المتحدة انتهاكا صارخا لحقوق الانسان، وشكلا من العنف الشديد ضد الفتيات. فيما تستمر جرائم القتل بحجة غسل العار وحالات الزواج «النهوة».

262. وتظهر نتائج المسوحات الاحصائية أن نسبة عالية من النساء لا تحصل على تعليم كاف. وتبين آخر احصائية نشرت عام 2017 ان نسبة 33,2 في المائة فقط من الفئة العمرية 15 - 17 سنة، التحقن بالتعليم الإعدادي.

263. إن المرأة في العراق تعيش أوضاعاً مأساوية لا يمكن معالجتها ما لم تتكاتف الجهود الوطنية لجميع القوى والأحزاب المدنية والديمقراطية وكل القوى الساعية إلى التغيير. فمن دون المرأة لا يمكن بناء دولة المواطنة والمؤسسات والقانون وحقوق الانسان والعدالة الاجتماعية.

الشباب

264. تشير الإحصائيات الرسمية إلى أن الشباب يشكلون نسبة أكثر من نصف سكان العراق، وان الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة بلغ 45 في المائة من مجموع السكان ذكوراً وإناثاً. وبواقع 15 مليوناً و428 ألف نسمة عام 2018، والفئة العمرية 10 - 30 تمثل 14 في المائة من الشعب العراقي. في المقابل تتصاعد نسب البطالة والفقير والأمية والأمراض بينهم. وعانى الشباب في الفترات الماضية من ضعف دورهم في المجتمع، وغابت تنمية قدراتهم ومواهبهم في مختلف المجالات، وكبرت الفجوة بينهم في الريف والحضر وكذلك بين مدينة وأخرى.

265. ولا توجد إلى الآن احصائية شاملة لعدد العاطلين عن العمل، لكن التصريحات الرسمية تؤكد أن العدد الحقيقي للعاطلين قد يصل إلى 4 ملايين شخص ، فيما تشير مصادر حكومية إلى أن عدد المنتسبين في صفوف القوات الأمنية المختلفة يصل إلى مليون وربع المليون شخص جُلهم من الشباب .

266. وكشف الجهاز المركزي للإحصاء عام 2018 أن نسبة البطالة بين الشباب للفئة العمرية بين 15 إلى 29 سنة بلغت 22,6 في المائة، بارتفاع عن المعدل الوطني بلغ 74 في المائة. كما ان البطالة لدى الذكور لهذه الفئة بلغت 18,1 في المائة، في حين بلغت لدى الإناث نسبة 56,3 في المائة.

267. وأظهرت هذه الاحصائية أيضا أن نسبة معدلات مشاركة الشباب في القوى العاملة بلغت 36,1 في المائة. وشكل الذكور الشباب نسبة 61,6 في المائة مقابل 8,8 في المائة للشابات.

268. وتبين احصائية في 2019 ان عدد المنشآت الصناعية الكبيرة بلغ 670 فقط يعمل فيها أكثر من 135 ألف شخص لم تحدد نسبة الشباب منهم، وأن معدل البطالة بين الشباب من الفئة العمرية 15 - 24 عاما يصل إلى (22,7) في المائة.

269. ويشير مسح الفتوة والشباب الصادر عن الجهات الحكومية عام 2019 الى أن نسبة 61 في المائة من الشباب في الفئة العمرية 18 - 30 شاركوا في انتخابات 2018، ما يعني حضوراً كبيراً للشباب في الحياة السياسية.

كما يبين ان معوقات مشاركة الشباب في الحياة السياسية تكمن في ان النظام السياسي والاجتماعي لا يوفر فرصة لمشاركتهم. وتأتي هيمنة كبار السن على الحياة السياسية بالمرتبئة الثانية، فيما جاء الإحباط وعدم الإيمان بأن الوضع سيتغير بالمرتبئة الاخيرة.

270. ومعروف أيضا ان النسبة الأكثر تعرضاً للإرهاب من الفئات العمرية هم الشباب. فيما انخرطت أعداد كبيرة منهم تطوعاً في صفوف القوات الامنية الرسمية وغير الرسمية لغرض مقاتلة تنظيم داعش الإرهابي.

271. وبسبب الأوضاع الصعبة التي يمر بها البلد، فإن نسبة الشباب الذين يواصلون دراستهم والتعلم متدنية. لكنها ارتفعت في الأعوام الاخيرة بسبب متطلبات سوق العمل، كون الشهادة الجامعية بوابة للحصول على فرصة عمل. في المقابل، هناك تراجع حقيقي في الالتحاق بالمدارس المهنية (تجارة، صناعة، زراعة،

تدريب منزلي) بالمقارنة مع عدد الطلبة في الاعداديات الحكومية والأهلية للفروع العلمية والادبية.

272. ولا بد من الإشارة إلى ارتفاع نسبة المدخنين والمدمنين على تعاطي المخدرات ومتناولي الكحول بين صفوف الشباب. ويرى مختصون أن هذه الظاهرة سببها المصاعب الناجمة عن الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، إضافة إلى ضعف الوعي الثقافي والتعليمي وضعف المؤسسات الحكومية المعنية بهذه القضايا.

273. وبحسب بيانات وزارة الشباب والرياضة فإن مجموع المراكز الشبابية هو 192 فقط منتشرة في عموم العراق. وان نسبة مرتاديهي لا تتناسب مع عددها أصلاً لأسباب كثيرة، منها بعدها عن مدنهم، وعدم تأهيلها أو وجود أنشطة ترغب الشباب في الانضمام اليها.

274. وزادت في السنوات الأخيرة نسبة الشباب الراغبين في الهجرة إلى خارج البلد طمعاً في الأمن والحصول على لقمة العيش وغيرها من الظروف التي توفرها بلدان المهجر.

275. ولم تشهد الحركة الشبابية حضوراً واضحاً لمنظمتاتها المدافعة عن حقوق الشباب، فضلاً عن غياب الدور للنوادي والمراكز الشبابية وكذلك الفرق الثقافية والفنية والرياضية. فيما غاب التحسن في المستوى المعيشي لهم وزادت البطالة وانخفضت نسبة العمل وقلت الاجور وزادت التهديدات وارتفعت نسبة الهجرة بين صفوفهم وغابت فرص الخريجين بالحصول على العمل. ولم يجر الاهتمام بالمتميزين منهم. ولم نشهد توظيف أي من الطاقات الشبابية في مناصب الدولة المختلفة، ومنها وزارة الشباب والرياضة. وغاب تمثيلهم في مجلس النواب برغم تخفيض سن الترشح في الدورات السابقة.

276. لقد ساهمت قوى التحاصص في بث سموم الطائفية وشوّهت مفاهيم المواطنة والقيم الإنسانية وأشاعت روح التفرقة بين القوميات والطوائف. كما لجأت في مناسبات عدة إلى بث المفاهيم الشوفينية بينهم.

277. وأضحى الشباب هم الشغل الشاغل في السياسة العراقية بعد موجة الاحتجاجات التي شهدتها البلاد في 2011 و2015 وانتفاضة تشرين 2019، بعدما عُيِبَ الشباب لفترات طويلة، وأصبحوا وقوداً للانقسام الطائفي العرقي، ومادة خاما للإرهاب والتطرف، فلم يكن امامهم سوى أمرين، اما اللجوء إلى المليشيات المسلحة او الالتحاق بوظيفة تدر عليهم مكسبا ماليا معينا.

278. وهناك اسباب كثيرة لغياب دور الشباب في صناعة القرار السياسي، وفي مقدمتها عدم وجود رؤية واضحة المعالم توحد الصوت الشباني. كما تتحمل القوى السياسية المنتفذة المسؤولية عن ذلك من خلال محاولاتها تشبثت القوى الشبابية ومنعها من الاتفاق على المشتريات وترك الخلافات، بدءاً من كتابة النصوص الدستورية، وصولاً إلى إقرار القوانين المشرعة، مروراً بتنفيذ الفعاليات السياسية المختلفة. وتعمل القوى التي تُمثل المال والسلاح الخارج عن القانون على إقصاء الشباب من المشاركة الفاعلة في الحياة السياسية عبر إشاعة التفرقة الطائفية وعسكرتهم وحرمانهم من حق العيش بكرامة وحق التعبير عن الرأي، بل انها استخدمت الطاقات الشبابية لتنفيذ أجنداتهم المتخلفة.

279. وخلت التشريعات العراقية منذ تأسيس مجلس النواب من القوانين التي تصب في مصلحة الشباب. وأبقى المنتفضون الشرط الذي يقضي ان يكون عمر المرشح إلى مجلس النواب فوق 25 عاما. 280. وفي المعركة ضد تنظيم داعش الإرهابي التي استمرت أكثر من ثلاث سنوات وقع الجهد الأكبر على الشباب في استعادة ما سلمته القوى المتحاصصة للإرهابيين. إذ رخصت الدماء لأجل الوطن، فهبت الجموع الشبابية لتلبية نداء العراق. وسجلت أروع معاني البطولة والفداء في تحرير الأرض، مع توجيه صفعه جديدة إلى القوى الطائفية التي سعت لتقسيم البلاد. وهنا أيضا حاولت هذه القوى ان تسجل الانتصار لحسابها وتغيّب الشباب وما قدموه من تضحيات، دفاعا عن الشعب والوطن.

281. وبعد قيام انتفاضة تشرين الباسلة، سعت القوى المنتفذة إلى وضع موطن قدم لها بين صفوف المنتفضين وشراء ذمم رخيصة لشباب غير واعين لخطورة المرحلة. كما عملت، ضمن أجندتها الخبيثة لضرب الانتفاضة، على تمرير شعار مضلل بأن جميع الأحزاب فاسدة. لكن قطاعات واسعة من المنتفضين بدأت تعي أهمية تنظيم صفوفها بتشكيل أطر سياسية والتوجه للتنسيق مع القوى الوطنية والمدنية.

282. وسبقى وضع الشباب يكتنفه التعقيد ما لم تكن هناك استراتيجية واضحة للنهوض بهذا القطاع المهم والحيوي واستثمار كامل الطاقات الشبابية في بناء البلد وتطويره. وتبرز ضرورة الاستجابة الفورية والفعلية لمطالب الشباب المنتفض المشروعة، ومعالجة جرحى الانتفاضة ورعاية عوائل شهدائها ومحاسبة من تسبب في قتلهم وكشف المنتسبين بذلك. كما تصدرد أولويات هؤلاء الشباب فضح كبار الفاسدين ومن تسبب بهدر الثروة الوطنية ومحاسبتهم.

الطلبة

283. لا يختلف حال الطلبة كثيراً عن وضع أقرانهم من الشباب مع التراجع الخطر الذي شهده قطاعا التعليم والتربية بعد التغيير، اذ تراجع مستوى التعليم وزادت نسبة الأمية «القراءة والكتابة» حتى بالنسبة للدارسين في الصفوف الابتدائية والمتوسطة، وجاء تصنيف الجامعات العراقية في مستويات متدنية نسبة إلى الجامعات العالمية.

284. وواجه الطلبة صعوبات كثيرة بالتعلم نظراً لتراجع المناهج الدراسية العلمية والمختبرات والأقسام الداخلية وندرة الأنشطة اللاصفية وكتب واضح للحريات الطلابية ومنع منظماتهم المعبرة عنهم من العمل المهني مع غياب قانون الاتحادات الطلابية.





انخفاض متواصل في تدفق المياه

تحويل مسارها إلى داخل أراضيها. لذا فإن العراق يواجه معضلة كبيرة تتطلب جهودا استثنائية واستخدام كل الوسائل الدبلوماسية والقانونية المتاحة في ظل عدم وجود اتفاقيات تضمن الحصص المائية بين العراق وجيرانه، وعدم التزام الدولتين بالاتفاقيات والمعاهدات الدولية.

سياسة اقتصادية بديلة

313. ان المخرج من الأزمة الاقتصادية يكمن اليوم في التوجه الجاد والملح نحو تنويع الاقتصاد، والتقليل التدريجي من الاعتماد على واردات النفط التي تشكل الآن بحدود 95 في المائة من الموازنات العامة ونفقات الدولة، وفي إهماء القطاعات الوطنية الإنتاجية وحماية المنتج الوطني، واصلاح القطاع العام وتحسين إدارته، وتقليص الصرفيات العامة إلى الحدود الدنيا، وإنشاء الصناديق السيادية وخفض رواتب ومخصصات وامتيازات الرئاسات الثلاث والوزراء والنواب والدرجات الخاصة، وإلغاء المخصصات والامتيازات. كذلك التعامل مع ظاهرة «الفضائيين» في الدولة، والبالغة رواتبهم أكثر من (12) ترليون دينار لمدة ثلاثة أشهر. كذلك حسن جباية الواردات من عقارات الدولة والمنافذ الحدودية والكمارك والاهتمام بالسياحة الدينية والأثرية، وفرض الضريبة التصاعدية على المشاريع والشركات والأفراد، ووقف الهدر العام، وتقليص النفقات العسكرية والتوقف عن تضخيم المؤسسات العسكرية والأمنية، والمكافحة الجادة للفساد، واسترداد الأموال المنهوبة. إلى جانب مراجعة عقود التراخيص بما يضمن مصالح العراق ويؤمن تجنبه تبعات التذبذب في أسعار النفط.

314. كما يتوجب التدقيق في عمل نافذة بيع العملة في البنك المركزي، التي تعادل مبيعاتها الشهرية البالغة أكثر من ثلاثة مليارات دولار، إيرادات العراق النفطية، إن لم تزد عليها، ووضع حد لحالات الفساد فيها ولتسرب الأموال إلى الخارج، والعمل بصورة مكثفة على وضع نهاية عاجلة لأزمة الكهرباء المستمرة، ولقضية استيراد المشتقات النفطية في الوقت الذي تتوفر فيه كل مستلزمات الصناعات البتروكيماوية، بما يمكن العراق من تحقيق الاكتفاء الذاتي في إنتاجها.

315. ويفترض هذا أيضا التوقف عن الركض وراء سراب سياسة السوق المفتوحة والليبرالية الجديدة، فما يسمى ب«الاصلاحات»، التي روجت لها «الورقة البيضاء» الحكومية، تضمنت فيضا من المغالطات الفكرية، نابعا من تمسك حادّ وجاد بنهج نيوليبرالي صارخ يقود إلى تحويل الاقتصاد الوطني إلى ذيل تابع، وتعزيز توجهاته كاققتصاد متخلف وأحادي الجانب، وتطبيق وصفة صندوق النقد الدولي حول الخصخصة ورهائها الخائب. 316. لهذا فإن بلادنا تحتاج إلى جملة من الاصلاحات المناسبة لظروفنا الملموسة، تستند على الموضوعات الاتية: - الإصلاح المنشود يجب ان يكون جزءاً من رؤية إستراتيجية، تُحدد أهدافها بوضوح وبعيدا عن أية طرانة. - الدولة في هذه المرحلة ينبغي ان تلعب دورا متوازنا ومتكاملا مع السوق، لا ان تكون طرفا ثانويا ومهمشا كما يريد صقور الليبرالية الجديدة.

- القطاع الخاص المحلي في العراق وبسبب أوضاعه المعروفة، يحتاج خلال وقت طويل إلى الدولة ودعمها، ومن الخطأ - في ظروفنا الراهنة - طرح الأمور من منطلق أولوية قطاع على حساب آخر، بل من خلال الوحدة الجدلية والتأثير المتبادل والاستفادة من كل القطاعات: الحكومي، الخاص، التعاوني، المختلط.. الخ.

قدرات هذه الوزارة التي يفترض أن تلعب دورا مهما في عملية تأمين الغذاء. هذا فضلا عن طريقتها التقليدية والتي لا تخلو من البيروقراطية وانتشار الفساد في التعامل مع القطاع الفلاحي، والذي يعتمد بشكل أساسي على الحكومة في توفير الأسمدة والبذور والمعدات وفي تسويق منتجاته. وهو ما يجعل أي خلل في التخصيصات المالية أو في آليات توزيعها يؤثر بشكل مباشر على قدرات الفلاحين على زراعة أراضيهم وتوفير المواد الغذائية. 306. كما تمثل زيادة التصحر والتراجع الكبير في الموارد المائية وعمليات التجريف والتوسع العمراني عوامل اضافية معرقلة للإنتاج الزراعي. وأثر احتلال تنظيم داعش الإرهابي لأراض شاسعة، عُرفت بالخصوبة والقدرة على توفير قدر لا بأس به من المحاصيل الزراعية، بشكل كبير على إنتاجية العراق للمواد الغذائية.

307. من جانب آخر، يعتمد غالبية أبناء الشعب على مفردات البطاقة التموينية، والتي تساهم في توفير قدر بسيط من الغذاء للمواطنين، إلى جانب مساهمتها في التحكم بأسعار السوق. ولكن هذا النظام أهمل بشكل كبير، وعملت الحكومات المتعاقبة على تخفيض تخصيصاته، فضلا عن الفساد في عقود توريد المواد الغذائية والتوزيع. وبالتالي تعثرت البطاقة التموينية وتباعدت الفترات التي توزّع فيها، لتصل في أفضل الحالات إلى 8 وجبات في السنة الواحدة، مع تقليص مفرداتها إلى أربع مواد أساسية فقط. 308. ونتيجة لكل هذه العوامل يعتمد العراق بشكل متزايد على الاستيرادات لتلبية الاحتياجات الغذائية المحلية. فقد ارتفعت القيمة الإجمالية للاستيرادات الزراعية من 1,7 مليار دولار في عام 1985 إلى 11 مليار دولار في 2017. ورغم أن هنالك بوادر مّو في القطاع الزراعي في ظل زيادة إنتاج التمور والفواكه والخضروات، فإن 60 - 70 في المائة من الخضراوات المستهلكة لا تزال تُستورد من البلدان المجاورة.

309. كما أدى تعطل الإمدادات في الأسواق المحلية بسبب الأزمة الناجمة عن جائحة كورونا والقيود المفروضة على الحركة، والتي تعيق تجارة المواد الغذائية، إلى زيادة أسعار هذه المواد وانخفاض توافر الغذاء.

310. إن الاعتماد بشكل متزايد على الاستيرادات الغذائية لتلبية الطلب المحلي المتصاعد، بسبب تدهور الانتاج الزراعي والمعدل المرتفع للنمو السكاني، يمثل خطرا كبيرا على الأمن الغذائي، خصوصا مع تذبذب اسعار النفط العالمية.

311. إن التصدي للتحديات البنوية والناشئة التي تهدد الأمن الغذائي في العراق يتطلب وضع السياسات والممارسات البيئية السليمة التي من شأنها أن تعيد الزراعة العراقية إلى سابق عهدها، وتضمن الإمدادات الغذائية للفئات الأكثر ضعفا. ولا يمكن تحقيق ذلك من دون إصلاح سريع على مستوى المؤسسات والسياسات، ومحاربة الفساد الإداري والمالي، ومراقبة الأسواق وأسعار الأغذية، وتعزيز القطاع الزراعي، وتوفير بيئة معيشية مناسبة للفلاح، وحماية المنتج الزراعي الوطني من المنافسة الاجنبية، فضلاً عن تعزيز وتوسيع برامج الحماية الاجتماعية وشبكات الأمان للتصدي للفقر وانعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية.

المياه

312. لقد عانى العراق في السنوات الاخيرة من انخفاض متواصل وتراجع كبير في تدفق المياه إلى أراضيهِ. وهو يعتمد في تأمين حوالي (70 في المائة) من وارداته المائية على دول الجوار. فقد سعت تركيا إلى تنفيذ مشاريع سدود عملاقة باشرت تشغيلها، ما أدى إلى انخفاض غير مسبوق في منسوب مياه نهري دجلة والفرات. كما لجأت إيران إلى قطع روافد الأنهر القادمة عبر حدودها أو

إلى تكوين هوية وطنية منفتحة متجددة تحترم التعددية الثقافية والفكرية والتنوع القومي وتتفاعل مع سائر روافد الفكر العالمي وتياراته. 298. ان الثقافة، نشاطا وانتاجا، ينبغي ان تستعيد استقلالها الذي سلبه ايها النظام البائد، وأن تعود شأنًا يخص المجتمع أولا ومنتجي الثقافة قبل غيرهم. وهذا يعني احترام أجهزة الدولة استقلال الثقافة، وكفّها عن التدخل في العمل الثقافي وعن السعي للهيمنة عليه وتوجيهه، وتركها أمر الانتاج الثقافي لمبدعي الثقافة أنفسهم. وهو في الوقت نفسه لا يعني تخلي الدولة عن واجب رعاية الثقافة وحفز تطورها، ودعم منتجيها وناشطيه، وتشجيع العمل الثقافي بوجه عام.

الواقع الرياضي

299. تردى الواقع الرياضي خلال الفترة الماضية وقيم بتراكم كل مظاهر الفساد والتخريب وغيوب المرحلة السابقة. إذ جرى تقسيم الأندية الرياضية على أساس طائفي وقومي واثني وحزبي وحتى عائلي، وتفشى الفساد على نحو غير مسبوق وسط المسؤولين الرياضيين وتم التلاعب بالأموال. وظهر إلى السطح ما يسمى ب«أندية المنحة»، التي تشكل حسب المنح الحكومية السنوية لتغيب حال عدم توفرها. 300. وأنتج هذا الوضع فعاليات رياضية مكوناتية بعيدا عن تنمية الحس الوطني، وتجلى ذلك في المؤسسات الرياضية كالاتحادات وفروعها واللجنة الأولمبية. وأدى ذلك إلى ضعف القدرة وال فشل في إدارة العمل الرياضي. وبرزت ظاهرة التسقيط الشخصي والسعي بطرق متعددة لإفشال العاملين النشطاء والأكفاء. 301. وجراء هذا الوضع أصيب القطاع الرياضي بالتسيب والفساد وإهدار المال العام والفشل في تحقيق النتائج والنمو والنجاح، وهيمنة فاشلين على قيادته، مع غياب الإشراف الحكومي وضعف تطبيق القوانين والتشريعات النافذة التي تنظم عمل المؤسسات الرياضية.

الأمن الغذائي

302. زادت الأزمة الاقتصادية والمالية والتداعيات الناجمة عن جائحة كورونا من هشاشة الأمن الغذائي، الذي يتحقق عندما تتوفر لجميع المواطنين إمكانية الحصول مادياً واقتصادياً واجتماعياً على الأغذية، وجودة المنتجات من الناحيتين الصحية والتغذوية، وضمان تمتعهم بحية موفورة الصحة والنشاط. 303. ويعاني 1,9 مليون عراقي على الأقل، أو ما يعادل 5,7 في المائة من السكان، من الحرمان من الغذاء وعدم الحصول على ما يكفيهم من الطعام كل يوم. وهناك 4 ملايين عراقي آخرين معرضون لانعدام الأمن الغذائي، بالإضافة إلى معاناة واحد من كل أربعة أطفال من توقف النمو البدني والفكري بسبب نقص التغذية المزمن، بحسب تقرير عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في آب 2020. 304. ويمثل المعدل المرتفع للنمو السكاني، الذي يبلغ 2,9 في المائة سنويا، تحديا كبيرا للأمن الغذائي. فقد ازداد عدد السكان من 23,5 مليون نسمة في عام 2000 إلى 40 مليوناً و 150 ألف نسمة في عام 2021، ما يعني زيادة بنسبة 71 في المائة في غضون 20 عاماً. 305. وشكّل سوء إدارة موارد الدولة والفساد، فضلا عن تدهور الأوضاع الأمنية والصراعات السياسية على النفوذ والمال، عوامل كابحة لعملية سيطرة العراق على أمنه الغذائي. وأدى انخفاض التخصيصات المالية لوزارة التجارة، التي بلغت 142 مليون دولار في 2019 وذهب معظمها لتغطية أجور موظفيها، إلى الحد من

285. ويواجه الطلبة واقع تردي البنى التحتية وأزمة الطلبة النازحين وغياب الحلول والحريات الطلابية، وتزايد الانتهاكات التي يتعرضون إليها داخل المؤسسة التعليمية والتربوية. كما أن المناهج الدراسية لا تخلو من التمييز الطائفي. وتتفاقم ظاهرة التسرب من الدراسة وخطرها الذي يهدد التعليم ومستوى وعي الأجيال القادمة.

286. وتوجب الإشارة إلى انعدام وجود خطط مدروسة لإدارة العملية التربوية حيث تتخذ القرارات ارتجالاً في كل عام، إضافة إلى استمرار ارتفاع أجور الدراسة المسائية والأهلية والتعليم الموازي على الرغم من تدني الوضع المعيشي للطلبة وعوائلهم. 287. وحين شارك الطلبة في انتفاضة تشرين المجيدة لم تأت مشاركتهم إلا عند ادراكهم أن أي اصلاح للعملية التربوية والتعليمية لن يتحقق إلا بإجراء إصلاح حقيقي شامل. وهذا ما دعاهم إلى تبني مطالب الانتفاضة بشكل تام دون الاكتفاء بالمطالب الخاصة بهم فقط. وعلى هذا الأساس كان حراكهم في قلب الانتفاضة وتقدموا صفوفها. وسجلوا مواقف بطولية سيخلدها التاريخ عندما نظموا الإضرابات والتظاهرات احتجاجا على التسويف والمماطلة وعمليات القتل والتهيب التي مورست بحق المتظاهرين من قبل قوى الفساد. وسُجّلت انتهاكات جسيمة بحق الطالبات والطلبة المشاركين في الانتفاضة وبأساليب عدة.

288. ورغم هذه المساهمة الكبيرة للطلبة في الانتفاضة، والتي كانت بحق مفخرة للشعب العراقي، إلا أن جزءاً كبيراً منها كان يخص المطالب السياسية العامة، فيما يبقى الواقع الطلاي مهمشاً اذ تتعدم المساواة وتكافؤ الفرص الدراسية. وهناك الآن الخشية من استمرار غض النظر عن مجانية التعليم مع انتشار التدريس الأهلي وتفوقه على التعليم الحكومي.

289. وينبغي في هذه الحال إجراء اصلاح شامل في المناهج الدراسية بما ينسجم مع روح العصر ومتطلبات التنمية الوطنية واضفاء الطابع الانساني عليها، مع ضرورة إعادة تأهيل الجامعات والمؤسسات التعليمية الأخرى بما يتلاءم وتعزيز مكانتها.

290. ويمكن حل المشاكل الطلابية من خلال عقد مؤتمر وطني عام برعاية الحكومة العراقية يجمع مختلف المتخصصين من أساتذة وأكاديميين ودوي الخبرة والتجربة، بالإضافة إلى ممثلين عن الاتحادات والمنظمات الطلابية ومنظمات المجتمع المدني واعضاء لجان التعليم والتربية في مجلس النواب، بهدف وضع حل استراتيجي للنهوض بالواقع التربوي والتعليمي والخروج بقرارات ملزمة التطبيق للحكومة ووزارتي التعليم العالي والتربية.

الثقافة والمثقفون

291. لا يمكن عزل التدهور الذي أصاب قطاع الثقافة في العراق عن مجمل التدهور الشامل الذي أصاب الواقع العراقي. إذ يعاني هو الآخر أزمة بنوية، شأنه في ذلك شأن بقية قطاعات المجتمع. 292. فمن ناحية، أهملت الحكومات المتعاقبة قطاع الثقافة، بما فيه من بنى تحتية وإمكانيات بشرية، حيث تناقصت ميزانية وزارة الثقافة إلى أقل من (0,5) في المائة من عموم ميزانية الدولة. ولم تُصرف تلك الأموال الشحيحة على إعادة إعمار البنى الثقافية التي خربتْها الحروب والإهمال. كما أكل الفساد نصيباً كبيراً من تلك التخصيصات.

293. ومن ناحية أخرى، عانى المثقف العراقي من حالة يأس وجمود سيطرت عليه بفعل الأزمات المتراكمة، وهيمنة خطابات التنصب الطائفي والاثني. كما خلق المال السياسي، المتراكم من سرقة ثروات البلد، جيشاً من المثقفين «التقليديين» التابعين لنهج القوى المنتفذة.

294. ويمكن الإشارة إلى بعض عناصر وسمات الأزمة الثقافية، وهي بالطبع جزء من الأزمة الاجتماعية. ومن ضمنها «غياب» أو تغيب دور المثقفين، وهو ما يعكس الخلل في موقف النخب السياسية من المثقف وإبداع. وهناك أيضا غياب الدعم الحقيقي من جانب الدولة ومؤسساتها للإنتاج الإبداعي، وتخلي الدولة عن مسؤوليتها في انشاء البنى التحتية للثقافة وتوفير شروط ازدهارها. ولابد من الإشارة إلى معاناة المثقفين من تأثير ثقافة الإعلام واحساس المثقفين بالتهميش على يد الحكام المتنفرين واستمرار نظرتهم الأحادية التبسيطية للثقافة الإبداعية وتصوراتهم الشعبوية المبتذلة في فهم دور المثقف وخصوصيته. وأخيرا، انسحاق المثقف تحت وطأة الاحساس بالإحباط والعزلة وطاحونة اللهاث وراء العيش على نحو يستنزف طاقته الإبداعية. 295. وكشفت انتفاضة تشرين عن فرز واضح بين المثقفين الذين انحازوا بها وقدموا الدعم لها بأشكال مختلفة، وكان موقفهم يمثل امتداداً لدورهم النشط في الحراك الاحتجاجي منذ انطلاقه في 2011، ولولئك الذين اختاروا الوقوف ضدها، إلى جانب السلطة وقواها المنتفذة، وعملوا على خلق ثورة مضادة لمواجهة الانتفاضة ووأدّها.

296. إن الحاجة إلى الاصلاح الثقافي ضرورة ملحة كجزء من الاصلاح كقضية مجتمعية. وهو يعني إعادة الاعتبار إلى الثقافة كجزء اساسي من حياة الناس، ومصدر لا ينضب لمُتعتهم وفائدتهم، وحاجة لا غنى لهم عنها، وذلك من خلال توفير شروط نهوها وتطورها.

297. لذا فإن مُثمة ضرورة ملحة إلى إعادة بناء المشهد الثقافي الإبداعي في بلادنا. وهذا يتطلب إقامة مشروع ثقافي وطني إنساني النزعة وديمقراطي المحتوى يكون حاضنة لكل التيارات الداعية





- الانتقال من الطابع الريعي والأحادي الجانب للاقتصاد العراقي إلى الاقتصاد المنتج، وتنويع الاقتصاد وتحريره من الاعتماد المفرط على عوائد النفط. وهو أيضاً مدخل سليم إلى تأسيس حياة ديمقراطية حقيقية. وهذا يتطلب التطبيق الفعال لسياسة نفطية وموجهة بإستراتيجية اقتصادية ورؤية مستقبلية بعيدة المدى وواضحة الأهداف ومتناسقة داخليا. كما يتطلب مواجهة قوى الضغوط الداخلية كما قوى الضغوط الخارجية.

- ان منظومة المحاصصة والفساد لا مصلحة لها في الإقدام على ذلك. لذا فلا مفر من فرض هذا الاستحقاق الوطني عبر الضغط الجماهيري والحراك متعدد الأنماط والأشكال، المناطقي والمحلي والوطني.

- وفي كل الأحوال نشدد على عدم إلقاء تبعات الأزمة المالية والاقتصادية على الطبقات والفئات والشرائح الفقيرة والمعدمة وذوي الدخل المحدود والكادحين عموماً، فيما الحاجة تتزايد إلى تقديم الدعم والإسناد لهم، وتحقيق قدر من العدالة الاجتماعية، يضمن للمواطنين احتياجاتهم المعيشية الأساسية.

- لقد حان الوقت لاعتماد سياسة اقتصادية ومالية بديلة لمشروع اقتصاد السوق المنفلتة والنهج الليبرالي، سياسة تأتي في مصلحة غالبية أبناء الشعب وليس مصلحة الأقلية المتحكممة اليوم في كل شيء، والتي فشلت تماماً في إدارة موارد البلد وإطلاق تنمية مستدامة. وهذا يتطلب إرادة وعزماً سياسيين، وكتلة بشرية فاعلة داعمة للتغيير السياسي ورافعة للنهوض، بما يضع بلدنا على السكة الصحيحة للبناء والأعمار والاقتصاد القوي المتنوع.

البديل المدني الديمقراطي

317. إن تغيير ميزان القوى لصالح الطبقات الشعبية والقوى المعنية بالتغيير الديمقراطي الحقيقي يستوجب إنجاز عدة مهام مترابطة ومتلازمة، من بينها:

- مهمة تطوير وتنظيم وتوحيد الحركة المطلوبة للجماهير الشعبية، وذلك عبر مساعدتها على بناء أدوات الدفاع الذاتي وتحصينها ضد محاولات الإحتواء والتهميش، وبلورة آليات وأشكال للضامن فيما بينها. ويجب أن يركز هذا البناء على نُبذ أي هيمنة عليها من أي طرف كان.

- مهمة توحيد القوى الديمقراطية في إطار اصطفاي يستهدف إقامة نظام ديمقراطي حقيقي.

318. يعمل الحزب على استنهاض قوى المجتمع الحية، شعبيا وسياسيا لتحقيق المشروع الوطني الديمقراطي الذي بلور ملامحه في فترات مختلفة، وظل يطوره وفقا لمستجدات الوضع السياسي وموازين القوى والمهام الآنية والمستقبلية التي تقف امام شعبنا ووطننا.

319. إن ملامح المشروع الذي يناضل الحزب من أجله تتجسد أساسا في:

320. إقامة الدولة المدنية الديمقراطية، دولة المواطنة والعدالة الاجتماعية، التي يتساوى فيها المواطنون في الحقوق والواجبات، وأمام القانون، وتوفر لهم فرصا متكافئة بغض النظر عن الجنس والعرق والقومية واللون والدين والمذهب والمعتقد والرأي الفكري والسياسي والوضع الاقتصادي والاجتماعي.

321. فيها يتم احترام التنوع والتعددية للمجتمع العراقي، وتحقيق وحماية الحقوق القومية والسياسية والثقافية لجميع أطياف الشعب العراقي.

322. الدولة المنشودة تكفل مبدأ المواطنة، وحماية الفرد من الإكراه الفكري والسياسي والديني، وحرية التعبير والاجتماع والتظاهر والاحتجاج السلميين. ولكل فرد فيها حرية الفكر والضمير والعقيدة والرأي.

323. دولة يُحترم فيها الدستور والقانون، ويتم فيها تداول السلطة سلميا، وتُضمن حقوق الإنسان على وفق ما جاء في لائحة حقوق الإنسان العالمية.

324. تتجسد فيها الديمقراطية، كنظام وآليات حكم ونهج وممارسة، وحریات عامة وخاصة، وضمان التمتع بها في مؤسسات وقوانين.

325. ويتم فيها الفصل بين السلطات الثلاث، وفصل المؤسسات الدينية والعشائرية والعسكرية عن السياسية، وعدم توظيف الدين لأغراض سياسية.

326. فيها تكون المؤسسات العسكرية والأمنية خاضعة للإدارة المدنية المنتخبة ديمقراطيا بما يضمن وحدة القرار، ويحصر السلاح بيد الدولة ولا مكان فيها للسلاح المنفلت والمليشيات.

327. إن أداء الدولة المدنية الديمقراطية لهماهما يوجب ان تكون دولة ذات سيادة كاملة وتمتلك قرارها الوطني المستقل، دولة مؤسسات وقانون، وان توفر لمواطنيها الحياة الحرة الكريمة، والضمان الاجتماعي والصحي الشاملين، ويتحقق فيها قدر من العدالة الاجتماعية. فهي دولة لا انفصام فيها بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.

328. فيها تسود قيم السلام والتسامح والقبول بالآخر المختلف، ويُحرّم الترويج لكل أشكال التعصب، والعنصرية والشوفينية والانغلاق.

329. تُسند فيها الوظيفة العامة، في المؤسسات العسكرية والأمنية، على وفق معايير المواطنة والكفاءة والنزاهة والوطنية، بما يضمن وضع الشخص المناسب في المكان المناسب.

330. في الدولة المدنية الديمقراطية يكون للرأي العام ومؤسساته دوره المطلوب في الرقابة الشعبية والضغط لصيانة مصالح الشعب والوطن العليا، وفيها دور مطلوب أيضا لمنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحقوقية والمدافعة عن حقوق الانسان.

331. إن التوجه نحو إقامة الدولة المدنية الديمقراطية يفرضه سير الأوضاع في بلدنا، والحاجة إلى انقاذها ووضعها على طريق التطور والتقدم والرفاه. وان الطريق إلى ذلك يتحقق عبر نضال متواصل ومتراكم، وتحالفات واصطفافات شعبية وطبقية ووطنية، وتغيير موازين القوى لصالح المشروع الوطني الديمقراطي ومؤيديه ومناصريه.

332. ان مستقبل التحول المدني - الديمقراطي لمجتمعنا، والتأسيس لبناء دولة مدنية ديمقراطية قائمة على قاعدة العدالة الاجتماعية، اهما يقتزن بنشاط القوى المدنية والديمقراطية القادرة على إنتاج وترسيخ وعي جديد وثقافة سياسية ديمقراطية هما يمكن من تجاوز الثقافة والممارسات الشمولية وتفكيك النظام المحاصصي الطائفي - الإثني، وبالتالي تحقيق التغيير المنشود.

علاقات الحزب

333. حدد الحزب في مؤتمره الوطني العاشر (1 - 3 كانون الأول 2016) انه يناضل من أجل إقامة دولة مدنية ديمقراطية اتحادية وتحقيق العدالة الاجتماعية.

334. وشدد المؤتمر على اهمية وضرورة السير على طريق الإصلاح الحقيقي والشامل تحقيقا للتغيير في البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مبيّنا عزم الحزب على العمل بمثابرة لتحقيق اصطفاف شعبي وسياسي واسعين، دعما لذلك ولحشد المزيد من القوى المنتبئة لهما والداعمة.

335. واسترشادا بهذه الوجهة جاءت مبادرات الشيوعيين ونشاطاتهم في حلقات ودوائر عدة.

336. وتتوجب الإشارة إلى ان التحالفات والائتلافات هي بالنسبة للحزب تعبير عن حاجة موضوعية، لا عن رغبة ذاتوية، وأن غايتها هي تحقيق هدف أو مجموعة أهداف مشتركة، آتية أو تغطي مرحلة قد تمتد فترة زمنية طويلة نسبيا. فهي، بعبارة أخرى، مطلوبة لتحقيق هدف يحتاج إلى قوى تفوق ما يمكن للحزب تأمينه في مقطع زمني محدد.

337. وتنهض أمام الحزب مجموعة من الأهداف والتوجهات، التي تتطلب حشد المزيد من القوى لتحقيق الهدف الأساس، وهو كسر احتكار السلطة وتغيير موازين القوى، وصولا إلى نبذ المحاصصة الطائفية والاثنية ومكافحة الفساد والتصدي للإرهاب والتطرف، وتحقيق اللحمة الوطنية وفتح آفاق رحبة واعدة على طريق بناء دولة المواطنة والقانون والمؤسسات. 338. وان الحزب، وهو يتوجه إلى بناء تحالفاته ويسعى إلى توسيع دائرة المشتراكات، يحرص على الحفاظ على استقلاله السياسي والفكري والتنظيمي، وممارسه حقه في تبيان آرائه ومواقفه في القضايا غير المتوافقة عليها.

استنهاض التيار الديمقراطي

339. وفي هذا السياق يواصل الحزب جهده لتفعيل التيار الديمقراطي، ببعديه الاجتماعي اليساري والديمقراطي، وتوسيع وتطوير نشاطاته وعلاقاته، وانتظام عمل لجان التنسيق للتيار، وعمل مختلف مؤسساته وأطره وعقد اجتماعاتها الدورية ومؤتمراته. ويسعى الحزب إلى مد جسور التعاون والتنسيق مع أطراف وقوى التحالف المدني الديمقراطي، ومختلف القوى والهيئات والشخصيات المدنية والديمقراطية.

العلاقة مع القوى المدنية

340. وضمن توجهه يسعى الحزب إلى إقامة علاقات متفتحة مع مختلف القوى المدنية التي يتقاسم الحزب معها العديد من المشتراكات.

341. وفي هذا السياق ومبادرة من بعض الأحزاب والقوى المدنية بضمناها حزبا الشيوعي، كان هناك مسعى إلى تنسيق وتوحيد جهد وعمل القوى والشخصيات المدنية التي يجمعها عدد من المشتراكات، منها التطلع إلى إقامة دولة مدنية ديمقراطية حديثة، دولة مواطنة ودستور وحياة برلمانية وتداول سلمي للسلطة، وتجريم الإرهاب والتطرف والتكفير والفساد.

342. ورغم عدم الوصول إلى صيغة جامعة توحّد عمل القوى المدنية، فان الحزب يواصل سعيه إلى إقامة وإدامة العلاقات مع مختلف الأطراف وتنمية المشتراكات والتنسيق والتعاون. وأيضاً الانفتاح على القوى التشريعية التي ساهمت في الانتفاضة، وإقامة علاقات التعاون والعمل معها، سواء تلك التي انتظمت في أطر سياسية، أو غيرها من قوى الانتفاضة الواسعة.

العلاقة مع الفضاء الوطني الواسع

343. انطلاقا من ظروف بلدنا وما يتسم به من تعددية سياسية وفكرية، يفتتح حزبا على كافة الأحزاب والقوى الوطنية العراقية الأخرى، تلك التي لم تتلخّص أيديها بالدم العراقي وتنهب المال العام، والتي تتقاسم معه الهم الوطني المشترك وتعمل على إنقاذ البلد مما هو فيه اليوم، وتتطلع إلى حياة آمنة مستقرة كريمة يسود فيها العدل والقانون والمساواة، بعيدا عن التطرّف والإقصاء والتهميش والتكفير والتمييز بين المواطنين، وتعتبر الحوار البناء السلمي تحت سقف الدستور سبيلا لحل الخلافات إن وجدت.

344. وفي هذا الإطار يعمل الحزب باستمرار على تعزيز علاقاته مع الأحزاب والقوى الكردستانية أيضا، التي يتقاسم معها المشتراكات والتطلعات الوطنية والديمقراطية وضمناها ما يخص مصالح شعب الإقليم.

345. وقد أشرت الفترة الماضية وجود إمكانات لتحرك مشترك لمعالجة قضايا سياسية محددة وذات أبعاد اجتماعية أيضا.

346. أن الحزب ومنظّماته ورفاقه، وهم يعملون ضمن دوائر مختلفة ومتعددة، على يقين راسخ بعدم وجود تعارض وتقاطع بين تلك الدوائر، فهي مكملّة لبعضها طالما أن الهدف واضح ومحدد، وآليات العمل منسجمة معه.

التغيير المنشود وسبل تحقيقه

347. بينما تستمر حالة الاستعصاء السياسي وتنامي أزمة نظام الحكم في العراق، وعجز القوى المنتفضة عن إيجاد الحلول لها، تنمو الكتلة الجماهيرية المتطلعة للتغيير وتكبر، ويتعاظم تأثيرها يوماً بعد آخر.

348. فالأزمة التي تواجهها البلاد هي بطبيعة الحال أزمة بنيوية، ترتبط اسبابها ليس فقط بأسلوب التغيير الذي تم عبر الحرب والاحتلال، وبالتركة الثقيلة للنظام المباد، وانما أيضا بطبيعة نظام الحكم الجديد ونهجه المستند إلى المحاصصة الطائفية - الاثنية في قيادة الدولة، وتغليب الهويات الفرعية على قاعدة المواطنة العراقية الجامعة وقيّمها، وتوظيف الدين لخدمة مطامح سياسية ومصالح اقتصادية ضيقة. كذلك اتسامها بتفਾਲ العديد من العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة فيها، وبما تعرض اليه وطننا من عنف وتخريب وموجات إرهابية دامية.

349. وبات واضحاً، أن الصراعات المحتدمة التي شهدت فصولها السنوات الماضية ترتبط بشكل جوهري بالصراع على شكل الدولة وهويتها وماهيتها، وعلى طبيعة النظام السياسي والاقتصادي - الاجتماعي الجديد.

دور النضال الجماهيري في تحقيق التغيير

350. يدرك أبناء شعبنا أن الاحتجاج والتظاهر السلميين هما من أهم آليات التغيير الديمقراطية، وهو ما كفله الدستور العراقي. ولعبت الحركات الاحتجاجية في العراق، ومنذ العام 2011، دورا بارزا في دفع العملية السياسية نحو مسار الإصلاح والتغيير. وتوجه الملايين من أبناء شعبنا إلى سوح الاحتجاج والتظاهر والاعتصام، في صولات عديدة وصولا إلى انتفاضة تشرين في العام 2019 رافضة الواقع المأساوي وحالة التزدي على مختلف الصعد، متطلعة إلى حياة أفضل.

351. ورفعت تلك الحركات الاحتجاجية شعارات عديدة، منها ما هو مطلبي يخض الخدمات والمعيشة، ومنها ما هو سياسي: «الشعب يريد إصلاح النظام». لكن الطابع السياسي للشعارات أخذ حيزا أكبر في الحركة الاحتجاجية خلال انتفاضة تشرين، وتجلي ذلك في الشعار الرئيسي للانتفاضة «نريد وطن».

352. ويوضح ذلك أن الجماهير باتت تعي، بشكل جلي، أن سوء الخدمات وشظف العيش وغياب الأمن والاستقرار، كلها نتائج لفشل منظومة الحكم وآليات إدارة الدولة. إن هذا التحول في الوعي الجماهيري، وفهم طبيعة الأزمة ومسبباتها، يجعل من الجماهير لاعباً أساسياً في العملية السياسية.

353. لقد عملت القوى السياسية النافذة، خلال السنوات الماضية، على فرض رؤيتها المرتبطة بمصالحها الضيقة على العراقيين. لكن واقع الحال لم يعد كذلك، فقد أدرك العراقيون حقيقة وأهمية مقولة «أن الحقوق لا تمنح.. بل تنتزع».

354. إن التمسك بذات النهج الفاشل، وعدم تقديم حلول لما تراكم من أزمات، يرشّح استمرار اندفاع الجماهير إلى ميادين الاحتجاجات. ويجعل من الصعب تصور انتهاء تلك الحركات الساعية إلى التغيير. ويتوهم من يظن ان إرادة الشعب، بعد أن شدت عزمها نحو حياة كريمة، يمكن كسرها أو إضعافها، مهما أمتلك المنتفذون من نفوذ وقوة.

تغيير موازين القوى.. والاصطفاف الواسع

355. يرى حزبا الشيوعي العراقي إن التغيير المطلوب لن يتحقق إلاّ عبر بناء منظومة بديل سياسي ومجتمعي يكسر احتكار السلطة المستندة إلى الهويات الفرعية وإعادة إنتاجها، ويؤسس لوعي اجتماعي جديد، وتوجه ثقافي يشكل نغما لثقافة الفساد والاستبداد ولنزعات العودة إلى الماضي المناهضة للحداثة والتنوير، ويرسي الاعتراف بالآخر واحترام التنوع.

356. ومن الواضح ان لا فكاك من نظام ودولة المكونات وانهاء المحاصصة إلاّ بتغيير موازين القوى السياسية لصالح هذا المشروع ومن يبنّياه ويدعمه ويناضل ويعمل من أجل تحقيقه. وهو ما يتطلب اصطفافا واسعا للقوى التي تنشّد انقاذ البلد مما هو عليه وتدشين الإصلاح والتغيير المنشودين.

357. وليس أفضل من البديل المدني الديمقراطي أداة لتحقيق ذلك، ولإعادة بناء الاقتصاد والمجتمع والدولة على أسس جديدة، تجعلها دولة مواطنين أحرار وليس رعايا.

358. وفي هذا السياق يتوجب على الشيوعيين والديمقراطيين وسائر أنصار الديمقراطية والحياة المدنية، وإخوتهم في تسيقيات الحراك المدني والشعبي ونشطاء الانتفاضة، العمل الماثب على جمع وتوحيد الصفوف، والارتقاء إلى مستوى التحديات، ودفع الأمور إلى نهاياتها المرجوة، لإحداث إنعطافة في المشهد السياسي لمصلحة غالبية الشعب المكتنوي بنار الأزمات، واسقاط الفاشلين والفاستدين سياسيا وقضائيا.

359. وتأسيسا على هذه القناعة الراسخة أطلق حزبا في 31 آذار 2021 نداءه إلى «الأحزاب والشخصيات المدنية والديمقراطية وقوى تشرين» ليمد يده إلى كافة الداعين إلى قيام دولة المواطنة والديمقراطية الحقّة والعدالة الاجتماعية واحترام حقوق الانسان، دولة المؤسسات والقانون، ويدعوهم إلى البدء فوراً باللقاء والتشاور، وتجاوز حالة الفرقة والتشتت ولملمة الصفوف وصولاً إلى تحقيق الاصطفاف المدني الديمقراطي الواسع القادر على توفير مستلزمات البديل النوعي والكمي لإنجاز الإصلاح والتغيير.

360. وسيواصل حزبا الشيوعي السعي بمثابرة عبر مساهمته الفاعلة في الحراك الشعبي والجماهيري متعدد الأشكال، وعبر علاقاته مع مختلف الاوساط الاجتماعية والسياسية، إلى دفع عملية التغيير قدما حتى الخلاص من منظومة المحاصصة والفساد وتحقيق الوحدة الوطنية، وتدشين مرحلة بناء دولة المواطنة والعدالة الاجتماعية.

الحزب.. تحديات وأفاق

361. تبنى حزبا في مؤتمره الوطني العاشر مشروعا للتغيير والإصلاح، يهدف إلى عبور الطائفية السياسية، ونبذ المحاصصة الطائفية والاثنية، ومحاربة الفساد، وحصص السلاح بيد الدولة، وصيانة القرار الوطني العراقي المستقل، والتوازن والتكافؤ في العلاقات الخارجية، وضمان التمتع بالحریات الدستورية، وعدم التمييز بين المواطنين، والسير نحو تحقيق دولة المواطنة والديمقراطية والقانون والمؤسسات والعدالة الاجتماعية.

362. وإزاء استمرار حالة الاستعصاء واستفحال الأزمة السياسية الخانقة في البلاد، وعجز القوى المنتفضة عن ايجاد الحلول والمخارج لها، أكد الحزب ان الطريق إلى التغيير الحقيقي وإقامة الدولة المدنية الديمقراطية الاتحادية التي تكفل العدالة الاجتماعية، يتطلب نضالا متوصلا ومتراكما من أجل إحداث التغيير المطلوب في موازين القوى السياسية، عبر إقامة تحالفات واصطفافات وطنية، وحشد طيف واسع من القوى الداعمة للتغيير، وتعزيز دور القوى المدنية الديمقراطية، ومواصلة الضغط الجماهيري السلمي المنضبط والمنظم وتوسيع صفوفه.

363. ولم تسجل الانتخابات التي جرت في 2018، التي خاضها الحزب ضمن تحالف سارون، أي نجاح في كسر احتكار السلطة المستندة إلى الهويات الفرعية وإعادة إنتاجها وتقويض دعائم منظومة المحاصصة والفساد. وهو ما أدى إلى تنامي مشاعر السخط والرفض الشعبي للواقع القائم لمنظومة الحكم وتصادد الحراك الاحتجاجي ليتكلم بتفجير انتفاضة تشرين الباسلة التي شكلت منعطفا فارقا في حياة البلاد السياسية، وليضع التغيير والقطيعة مع نهج المحاصصة والطائفية السياسية على جدول أعمال المهّمات الملحة أمام الشعب.

364. وقد أعلن حزبا انحيازه التام إلى الانتفاضة، مشاركا مع جماهيره فيها وداعما لمطالبها الوطنية المشروعة، واستشهد عدد من رفاقه واصدقائه وأصيب العديد منهم بجروح في مواجهة القمع الوحشي الذي استهدفها. وكان القوة السياسية المدنية المنظمة الوحيدة التي ساهمت في ساحات الانتفاضة منذ انطلاقها. 365. وكشفت الانتفاضة، وجرائم القمع الدموي غير المسبوق التي راح ضحيتها أكثر من 700 من المحتجين السلميين والشباب المغمم بروح التحدي، على نحو صارخ أن قوى الطائفية السياسية لن تتردد في استخدام الأجهزة الأمنية للدولة والمليشيات التابعة لهذه القوى لإجهاض أي تحرّك جدي نحو التغيير يهدد هيمنتها على السلطة. ان هذه الممارسات تُعدّ مؤشراً بالغ الخطورة على نزعة فاشية طائفية كامنة في نظام المحاصصة تطل برأسها القبيح كلما تصاعد النضال من أجل التغيير الحقيقي وانقاذ الشعب والوطن من الكارثة المحدقة به.

366. واذا تجسّد جوهر الأزمة السياسية الخانقة في بلدنا اليوم في أزمة منظومة المحاصصة والطائفية السياسية والفساد الحاكمة، والمحكوم عليها بالسقوط والانهايار، فان بديلها الذي يحمل مشروعا وطنيا ديمقراطيا لبناء دولة مواطنة وعدالة اجتماعية، دولة مدنية ديمقراطية تكفل إخراج البلاد من أزماتها وتضعها على طريق التقدم والازدهار، ما زال في حالة مخاض وصبرورة. وان مضمون التغيير المطلوب وكيفية تحقيق موازين القوى اللازمة لإنجازه، هما المحور الأساسي للصراع.

367. وتتوّشر معطيات الوضع الراهن بوضوح أن عملية الفرز الاجتماعي والطبقي الجارية تزداد عمقا، وتتنامى حدة التفاوتات الاجتماعية في الدخل والثروة، وتتضاعف أوضاع البؤس والفقر والتهميش. حيث ان شرائح وفئات واسعة تنضم إلى المهمشين والعاطلين عن العمل والباحثين عن لقمة العيش، فيما يحتدم الصراع على صعيد الدولة والمجتمع ويتخذ مظاهر وأشكالا متعددة ومتنوعة، بين المنظومة السياسية المساكسة بعتلات السلطة، والمالكة للمال والسلاح والإعلام، والمترتبة في مصالحها بإدامة نهج المحاصصة الحاض للفساد، من أجل تقاسم النفوذ ومغانم الدولة تحت عناوين تمثيل المكون الطائفي أو القومي.. وبين هذه المنظومة وغالبية شعبنا التي تشتد معاناتها وتتفاقم ظروفها المعيشية.

368. وتتوّكد التطورات الاخيرة وتجدد الحراك الشعبي بأشكال متنوعة ان العوامل التي أدت إلى تجرّج الانتفاضة لا تزال قائمة وتتفاعل دون توقف، بغض النظر عن تصاعد وتراجع زخم أنشطتها.

369. واذا تدرك القوى السياسية المنتفضة ان الانتخابات تعد احد أهم رافعات وآليات التغيير المنشود، فإنها تسعى دوما إلى تزويرها والتلاعب بنتائجها خشية من فقدان مواقعها، او تأجيلها بما يخدم مصالحها. ان عدم توفير الاستحقاقات والمستلزمات الأمنية والقانونية لانتخابات حرة نزيهة وذات صدقية من شأنه ان يقود إلى تفاقم السخط والتذمر الشعبي وتزايد أعداد المواطنين العازفين عن المشاركة في الانتخابات وعدم ثقتهم بها. وهو ما ينزع الشرعية السياسية والتمثيلية والأخلاقية عن المؤسسات الناتجة عنها. ولا يمكن تحقيق هذه المستلزمات لضمان نزاهة الانتخابات وعدالتها من دون مواصلة الاحتجاجات وتصعيد الضغط الجماهيري المتنوع، لإجبار المنتفذين على الخضوع للإرادة الشعبية.

370. وحذر حزبا من ان إغلاق الباب أمام إمكان التغيير السلمي الديمقراطي من شأنه ان يعرّض البلاد إلى مخاطر جسيمة، وهو ما ستتحمل مسؤوليته القوى المنتفضة.

371. وتلقي كل هذه التحديات الجسيمة على عاتق حزبا الشيوعي مسؤولية خاصة باعتباره حامل لواء التغيير الحقيقي والقوة الوطنية الجامعة المعوّل عليها لإنقاذ الشعب والوطن من الكارثة المحدقة بهما إذا استمرت هيمنة قوى الطائفية السياسية على السلطة واستتارها بمصائر البلاد.





جانب من تظاهرات الشعب السوداني

والفساد والتبعية والتدخلات الخارجية، تطالب بالتغيير ودولة المواطنة المدنية الديمقراطية القائمة على العدالة الاجتماعية. وسلّطت كارثة الانفجار المروع في مرفأ بيروت في آب 2020 الضوء على المسؤولية التي يتحملها نظام الطائفية السياسية، الحاضن للفساد والفشل والمبعر عن مصالح الأولبغارشية المالية، المحكمة بمصائر البلد. وتصاعدت الاحتجاجات الشعبية إثر قرار حاكم مصرف لبنان وقف دعم المحروقات بموافقة المجلس الأعلى للدفاع، ما يحمّل المواطنين اعباء هائلة ويفاقم مخاطر الانهيار الاقتصادي. وتشكلت حكومة جديدة مؤخراً، بعد أكثر من سنة على استقالة سابقتها، على وقع تسويات اقليمية دولية وعلى قاعدة المحاصصة الطائفية ومصالح الرأسمال اللبناني وتحديدأ المصري.

396. وفي السودان، تفجرت انتفاضة شعبية باسلة في 19 كانون الأول 2018 وتواصلت بسلمية رغم القمع الوحشي للمتظاهرين وسقوط عشرات الشهداء واعتقال المئات من المعارضين الوطنيين والناشطين الديمقراطيّين، من ضمنهم أعداد كبيرة من أعضاء وكوادر الحزب الشيوعي السوداني. وتمكنت الانتفاضة من الاطاحة بنظام البشير الدكتاتوري الذي أدت سياساته في خدمة مصالح الفئات الطفيلية، وخضوعه لإملاءات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، إلى إفقار الغالبية العظمى من السكان وتدمير البلاد. وطالبت قوى الانتفاضة بإقامة سلطة انتقالية تتصدى لقضايا عاجلة خلال فترة لا تتجاوز أربع سنوات، من ضمنها وضع مبادئ الدستور الدائم وإجراء انتخابات حرة نزيهة وترسيخ مبدأ التداول السلمي للسلطة، من أجل بناء دولة المواطنة والقانون الوطنية الديمقراطية.

397. وبعد ما يقرب من عامين على تشكيل هياكل السلطة الانتقالية في السودان، ما زالت البلاد تواجه الأزمات ذاتها، ويجري تقليص مساحة الحريات وتنهك الحقوق، في محاولة لإفراغ شعارات الثورة من محتواها ومصادرة أدوات التغيير المتمثلة في المجلس التشريعي والحكم الشعبي المحلي، إلى جانب الإبطاء في تحقيق العدالة والاقتصاص للشهداء وفي التحقيق في جريمة فض الاعتصام، ومحاكمة رموز النظام السابق، مع الإبقاء على القوانين المقيدة للحريات. وتسعى قوى الثورة المضادة وبقاياء النظام الدكتاتوري إلى التجمع من جديد والتأمر على وحدة الشعب ونسيجه الاجتماعي وضرب المكتسبات التي حققها الشعب.. وجاءت في هذا السياق محاولة انقلابية قام بها نفر من العسكريين في ايلول الماضي. ودعا الحزب الشيوعي السوداني إلى وحدة قوى «ثورة ديسمبر» حول مهامها المعبّر عنها في إعلان ميثاق الحرية والتغيير والمجسدة في شعارها الجامع «حرية سلام وعدالة». كما طالب باستكمال هياكل السلطة بإعلان تشكيل المجلس التشريعي كخطوة مهمة في طريق تدعيم السلطة المدنية الكاملة، ومشاركة أوسع للمنتفضين في الرقابة وعملية صنع القرار وتنفيذه. وأخيراً، وكما حذرت القوى الوطنية والديمقراطية، نفذت قيادة الجيش انقلابا عسكريا مدعوما من قوى الثورة المضادة وبقاياء نظام البشير الدكتاتوري لانهاء التحول الديمقراطي. وفي اثره أعلنت حالة الطوارئ وحل الحكومة وتعطيل المسار الانتقالي، وقوبل الانقلاب برفض وإدانة واسعتين، داخليا وخارجيا.

واعلن حزبا اداثته للانقلاب وتضامنه الحار مع الشعب السوداني وقواه الديمقراطية وفي مقدمتها الحزب الشيوعي السوداني ومواصله الدعم الثابت لنضالهم الصعب والمعقد.



389. وفي ايار 2021، شهدت القدس المحتلة تصعيدا لجرائم القوات الاسرائيلية وعصابات المستوطنين في حي الشيخ جراح بهدف إفراغها من سكانها الاصليين الفلسطينيين وتهويدها. كما شنت قوات الاحتلال الصهيوني عدوانا همجيا على قطاع غزة استهدف الاحياء السكنية والمدنيين، ما أدى إلى سقوط أكثر من 120 شهيدا. وأطلقت أيضا الرصاص الحي على المتظاهرين في الضفة الغربية. وتصدى الشعب الفلسطيني لتلك الهجمة الشرسة وعمليات التوسع والضم والاحتلال بانتفاضة بطولية حظيت بتضامن عالمي غير مسبوق.

390. وأكدت هذه التطورات مجددا ان أي اتفاق لا يقوم على أساس تلمين حقوق الشعب الفلسطيني الأساسية وغير القابلة للتصرف في أرضه، ووضع نهاية للاحتلال الإسرائيلي، والإقرار بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته الوطنية المستقلة على أرض فلسطين وعاصمتها القدس، لا يمكن إلا أن يُعد اتفاق استسلام يتنكر بشكل صارخ للقضية العادلة للشعب الفلسطيني ولنضاله المفعم بالتضحيات من أجل انهاء الاحتلال الاسرائيلي البغيض، ولن يجلب الأمن والاستقرار للمنطقة.

391. وطالبت قوى اليسار الفلسطيني الحكومة بوقف انتهاك الحريات من قبل الأجهزة الأمنية في مناطق السلطة الوطنية. وفي هذا السياق، احتجاجاً على وضع الحريات، قرر حزب الشعب الفلسطيني الانسحاب من الحكومة الفلسطينية.

392. وفي مقابل الموقف الخليجي والعربي الرسمي المنسجم مع الرغبات الامريكية والاسرائيلية، حظيت السعودية بدور رئيسي في المنطقة، وتركبة للحالف العسكري الذي تقوده في اليمن، في مواجهة الحوثيين وإيران، رغم كل الاحتجاجات الدولية على الجرائم والانتهاكات الصارخة التي ارتكبتها الطرغان في الحرب المستعرة هناك، ومن ضمنها استهداف المدنيين والبنى التحتية ومقتل المئات من الأطفال وتفاقم الحالة الانسانية المأساوية، ومواصلة فرض حصار يهدد بأكبر مجاعة يشهدها العالم منذ عقود. إن مصلحة اليمن وشعب المنطقة تكمن في إيقاف الحرب والاستجابة إلى جهود الأمم المتحدة والجلوس إلى طاولة المفاوضات، والوصول إلى تفاهات تحمي اليمن من التفتت والضياح وتنقذ شعبه من المآسي والكوارث التي حلت به.

393. وفي سوريا، بيّنت عشر سنوات من الصراع العسكري الدامي وما تسبب فيه من ضحايا بشرية ومشردين ولاجئين وخراب ودمار هائل، ومن جوع وقفر وآلام ودموع، إنه آن الأوان لشعبها أن يرى شيئا آخر. وأدت الهزائم المتلاحقة التي منيت بها داعش والتنظيمات المنطرفة، وفشل مخططات اردوغان التوسعية بذريعة ملء الفراغ وحماية أمن تركيا الوطني، إلى فتح آفاق أفضل للتوصل إلى حل سلمي يحظى بتوافق إقليمي ويتحقق عبر التفاوض بين الفرقاء السوريين من أجل وقف الحرب المدمرة وإنهاء معاناة الشعب السوري، والاستجابة لتطلعاته المشروعة إلى تحقيق السلم والحرية والتغيير الديمقراطي الوطني وفقاً لإرادته الحرة. ودون فرض أو وصاية، والحفاظ على وحدة بلاده واستقلالها وسيادتها الوطنية.

394. ورغم الانتصارات العسكرية على داعش في العراق وسوريا، لم تتوقف التدخلات الخارجية وإدامة الأزمات الداخلية وإشعال حروب جديدة بالوكالة ومخططات التقسيم والتفتيت. وهو ما تجلّى في لبنان حيث استمرت المحاولات لجره إلى دوامة صراعات جديدة وتدخلات لخدمة أجندات القوى الإقليمية والدولية، وفتح الباب أمام عدوان إسرائيلي جديد.

395. وشهد لبنان في تشرين الأول 2019 انطلاق انتفاضة واحتجاجات شعبية ضد سياسات التجويع والإفقار والهدر

المباشر وإدامة الحروب بالوكالة وتغذية النزاعات المحلية من قبل أمريكا وحلفائها والقوى الإقليمية، مثل إيران والسعودية وتركيا.

382. وجاء في هذا السياق تصاعد التوتر بين امريكا وإيران بعد الغاء الاتفاق النووي من طرف إدارة ترامب وإعادة فرض العقوبات عليها في آب 2018، في خطوة أحادية ومن دون غطاء شرعي دولي. وأخذ التصعيد مداه في تهديدات متقابلة، منذرا باحتمال الانزلاق إلى صراع عسكري مهلك.

383. وبعد هزيمة ترامب في الانتخابات الرئاسية، أعلنت ادارة بايدن في مطلع 2021 قرارها إعادة تثبيت الاتفاق النووي مع إيران بالتنسيق مع حلفائها الاوربيين، وجرّت مفاوضات بين أطراف الاتفاق في فيينا، بمشاركة امريكية غير مباشرة. ورغم جولات عدة من المفاوضات فإنها لم تنته بعد إلى اتفاق، ومن المقرر استئنافها بعد ان تشكلت حكومة إيرانية جديدة في اعقاب الانتخابات الرئاسية.

384. إن تجارب فرض العقوبات الاقتصادية، ومنها ما تعرض له بلدنا العراق في التسعينات، والتي يظن فارضوها انها عقوبات ضد الأنظمة تستهدف الضغط عليها لتغيير سياستها، تبين انها سرعان ما تتحول في الممارسة إلى عقوبات للشعب، ذات آثار وخيمة انسانية واجتماعيا واقتصاديا، تشدد من معاناته وتفاقم صعوباته المعيشية، وتهدد نسج المجتمع وأركان الدولة.

385. ان شعوب المنطقة ومنها الشعب الإيراني تتطلع إلى اوضاع مستقرة تستطيع فيها توظيف مواردها وثرواتها لخير ابناءها ونحو بناء بلدانها، وإلى علاقات متكافئة مع الدول الأخرى تعتمد الشرعية والقوانين والأعراف الدولية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد. ويبقى من حق هذه الشعوب ان تتمتع بالحرية والديمقراطية والحياة الكريمة، وان تختار أنظمتها وفقا لإرادتها، من دون حروب وعقوبات اقتصادية وحصار ظالم .

386. وفي هذا السياق، لابد من التأكيد مجددا أن لا مصلحة لبلادنا وشعبنا العراقي في تعمق الاستقطابات الإقليمية والدولية وعسكرة المنطقة، وان مصلحة الدولة العراقية ومؤسساتها تكمن في تجنب التخندقات أو الانخراط في سياسة المحاور، والحفاظ على علاقات حسن الجوار.

387. وفي اعقاب قرار ترامب الاعتراف بالقدس الموحدة عاصمة لإسرائيل، في تنكر صارخ لحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة وفقا لقرارات الشرعية الدولية، جرى برعاية امريكية في آب وايلول 2020 توقيع اتفاقات تطبيع مذلة بين دولتي الإمارات والبحرين من جهة وإسرائيل من جهة أخرى. وبعدها خضعت السلطة الانتقالية في السودان للإبتزاز الامريكي، ووافقت على مباشرة خطوات مماثلة نحو التطبيع مع إسرائيل، مقابل شطب السودان من قائمة وزارة الخارجية الأمريكية للدول الراحية للإرهاب.

388. وأكدت اتفاقات التطبيع انخراط هذه الأنظمة العربية في تنفيذ «صفقة القرن» سيئة الصيت، في إطار استراتيجيّة الإمبريالية الأمريكية لتعزيز هيمنتها على منطقة الشرق الاوسط من خلال إقامة تحالف إقليمي جديد بقيادة إسرائيل. وهي تمثّل تنويجاً للمؤامرات والدسائس التي تهدف إلى تصفية قضية الشعب الفلسطيني، واقتلاعه من أرضه تماما وإنكار حقه في إقامة دولته الوطنية، وتحويله إلى مجموعة من اللاجئين والمشردين. ولقيت هذه الصفقة إدانة وشجبا واسعين من قبل القوى الوطنية والتقدمية في المنطقة التي اعتبرتها نسخة جديدة من وعد بلفور المشؤوم، ودعت إلى تعبئة الجهود والطاقات لوأدها ودفعها في مهدها.

372. ويتطلب ذلك من الشيوعيين الارتقاء إلى مستوى هذه التحديات عبر تعزيز دورهم ومبادراتهم في الحراك الشعبي، والمساهمة النشيطة في صياغة مطالبه وتطوير صيغ فاعلة لتوحيد قواه وتوفير قيادة سياسية لنضالاته، وإفشال مساعي القوى المنتفذة لضربه واحتوائه، كي تتحول هذه الحركة الشعبية إلى القوة الدافعة الأساسية للتغيير وتحقيق انعطاف جذري ينهي منظومة المحاصصة والطائفية السياسية والفساد والدولة الفاشلة التي انتجتها، ليدشّن مرحلة جديدة ببناء دولة المواطنة، دولة المؤسسات والقانون والعدالة الاجتماعية، الدولة المدنية الديمقراطية.

373. وفي ظروف النضال الوطني والمجتمعي الديمقراطي الذي يخوضه شعبنا بمختلف قطاعاته وطبقاته وفئاته وشرائحه الاجتماعية في هذه المرحلة الحاسمة من نضاله، تبرز الأهمية المحورية للعمل الجماهيري والحراك الاحتجاجي وضرورات المشاركة الواسعة في إطاره والتأثير على اتجاهاته الرئيسية، باعتباره أحد روافع النضال الأساسية.

374. فالعمل الجماهيري والفعل الاحتجاجي يبقى في صدارة أولويات حزبنا الشيوعي. لذا لابد من تنشيط منظماته والارتقاء بدورها وأدائها الفكري والسياسي والتنظيمي، وتعزيز صلاتها بالجماهير وتبني مطالبها والدفاع عنها، والمشاركة الفاعلة في الفعاليات والتجمعات الجماهيرية، وأن تكون مبادرة إليها.

375. وفي هذا السياق، يتعين مواصلة إعادة بناء التيار الديمقراطي واستنهاضه، وإطلاق مبادرات لتحقيق اوسع اصطفاا للقوى المدنية الديمقراطية الطامحة إلى التغيير، عبر تطوير العمل الميداني المشترك معها في سوح الحراك الشعبي والنضالات المطالبية وفي الدفاع عن الحريات والحقوق المدنية.

376. ومن أجل قطع الطريق على مخاطر صعود فاشية طائفية، ودحر النزعات الأكثر عداءً للديمقراطية في قوى الطائفية السياسية، التي تمثّل خطراً داهماً على مصائر الشعب والوطن، يتوجب على القوى المدنية الديمقراطية، وفي مقدمتها حزبنا، أن تتفاعل مع القوى الوطنية التي لها مصلحة في التغيير وإنهاء نهج المحاصصة والفساد، وان تقيم علاقات معها لتشكيل أوسع اصطفاا وطني مناهض للطائفية السياسية وكافة أشكال التطرف والتعصب والإرهاب.

377. كما يتوجب على الشيوعيين التوجه نحو تعزيز الصلات مع الشغيلة والكادحين والمثقفين والفئات الوسطى، وإبلاء اهتمام خاص للانفتاح على القوى الحية في المجتمع، من الشباب والطلبة والنساء، والعمل على تنمية الوعي الاجتماعي بحاجات ومطالب الناس وأهمية وضرورة عملية التغيير.

والمساهمة النشيطة في النضال ضد كافة أشكال التسلط والاستبداد السياسي، والتمييز القومي والديني والطائفي، والتمييز ضد المرأة، ومصادرة الحقوق والحريات العامة أو الخاصة.

التطورات في المنطقة والبلدان العربية

378. شهدت منطقة الشرق الاوسط خلال السنوات الاخيرة الكثير من الأحداث المترابطة والمتداخلة مع مثلثها على الصعيد الدولي، لتؤكد ان هذه المنطقة بما تتمتع به من مزايا وثروات هائلة تبقى موضع صراع وتقاطع مصالح دول عدة. واقترن تصعيد التوترات فيها بتزايد عنجهية إسرائيل، واستمرار التدخلات الخارجية في شؤون العديد من بلدانها بالضد من مصالح شعوبها، وتزايد الحروب العدوانية والنزاعات المسلحة ونشاط التنظيمات الإرهابية.

379. وكانت هذه التطورات على صلة وثيقة بسياسة الامبريالية الامريكية وتنفيذ مخططاتها بالتنسيق مع حلفائها والرجعيات المحلية، كما تجلت على نحو صارخ في فترة إدارة ترامب، لإدامة الهيمنة على المنطقة والتحكم بثرواتها وتأجيج النزاعات إلى أسس طائفية وأثنية ومناطيقية، وحفز التفكك الداخلي لمجتمعاتها. وتقود هذه السياسات إلى زعزعة الاستقرار وضياح فرص التنمية والتقدم وتحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية لشعوب الشرق الاوسط، وإلى تهينة أرضية خصبة لنمو حركات يمينية متطرفة وفاشية وإرهابية، مما يهدد أيضا السلم العالمي.

380. وكشفت قمة الرياض «العربية الاسلامية – الامريكية» في ايار 2017 عن مؤشرات على تبدل اولويات واشنطن تجاه القضايا الساخنة في المنطقة. ومهدت لتأسيس تحالف دولي شرق أوسطي تحت شعار مواجهة «الإرهاب والتطرف»، لا يستثني مشاركة إسرائيل، معيذاً إلى الأذهان «مشروع الشرق الاوسط الكبير» وأهدافه ومراميه المريبة. كما تجاهلت تلك القمة القضية الفلسطينية وتمادي الاحتلال الإسرائيلي في ضرب مشروع السلام وحل الدولتين، وتسريعه بناء المستوطنات وتهويد مدينة القدس المحتلة.

381. وأكدت التطورات في السنوات اللاحقة المخاوف آنذاك بأن الوجهة التي رسمتها قمة الرياض للصراع في المنطقة ستؤدي إلى تصعيد الاستقطاب والتوتر وسباق التسلح ومخاطر المواجهة العسكرية بدلاً من التهدئة واللجوء إلى الحوار والتقارب. وهو ما فتح الباب أمام مزيد من التدخلات الخارجية، التي لا تزال شعوب المنطقة وقودها وضحاياها ولا تخدم سوى المشاريع الإقليمية والدولية. وتجلّى ذلك في أشكال مختلفة من التدخل



398. وفي الأردن وفي أعقاب الانتخابات النيابية في تشرين الثاني 2020 طالب ائتلاف الأحزاب القومية واليسارية الأردني بسن قانون انتخاب جديد، يعتمد التمثيل النسبي والقوائم الوطنية المخلفة على المستوى الوطني. وأعلن انه في غياب قانون كهذا لا جدوى من المشاركة في أية انتخابات قادمة. وكان الائتلاف خاض الانتخابات المذكورة معتبرا «ذلك تلبية للاستحقاق الدستوري وخطوة على طريق النضال الوطني الديمقراطي». وشارك بـ 48 مرشحا يمثلون أحزابه الستة في قائمة مشتركة حملت اسم «القائمة التقدمية». إلا أن أيًا من مرشحيه لم يتمكن من الوصول إلى البرلمان.

399. وفي مصر، يستمر نضال قوى اليسار والحزب الشيوعي من أجل استكمال أهداف ثورة الشعب المصري بموجتيها، في كانون الثاني 2011 وحزيران 2013، بتحقيق ديمقراطية المشاركة الشعبية الحقيقية والعدالة الاجتماعية وبناء الدولة المصرية المدنية الحديثة وإنهاء التبعية.

400. وفي تونس، في أعقاب أزمة سياسية شاملة وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتفشي الفساد وتصادد الاغتيالات السياسية، وتفاقم الأزمة الصحية الناجمة عن جائحة كورونا وفشل الحكومة في التصدي لها، وتصادد الاحتجاجات الشعبية ضد مكونات الائتلاف الحاكم، وفي مقدمتها حركة النهضة والحكومة، أعلن رئيس الجمهورية قرارات استثنائية تعني احتكاره السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية ، رغم تصريحاته بأنها مؤقتة ، فيما أقدم أخيرا على تشكيل حكومة جديدة .

401. وفي الوقت الذي حذرت فيه قوى اليسار في تونس من تعطيل مؤسسات الدولة وإدامة هذا الوضع الاستثنائي الذي يهدد الانتقال الديمقراطي الهش للبلاد، ومن العودة إلى الحكم الفردي المطلق، وإقحام المؤسسة العسكرية في الصراع بين أجنحة المنظومة الحاكمة، دعت الشعب إلى مواصلة التعبير عن مواقفه بالأساليب السلمية، والليقظة تجاه نواب أنصار النظام القديم والدولة العميقة ومافيات المال والتهريب. ونهتبت إلى ضرورة احترام الحريات العامة والفردية والطابع المدني لمؤسسات الدولة واحترام دستور البلاد واستقلال القضاء. كما طالبت بحاسبة الصالحين في الفساد والإرهاب والاغتيالات السياسية باعتبارها مطلباً شعبياً من شأنه أن يعيد الثقة للمواطنين. وأكدت ان الشعب في حاجة ملحة إلى تغيير عميق ينتشل البلاد من الأزمة الخانقة، وأن مدينة الدولة وديمقراطية مؤسساتها وحماية منظومة الحقوق والحريات تعدّ مكاسب ناضل التونسيون من أجل إرسائها ويتوجب صونها والدفاع عنها.

402. ولابد من الإشارة إلى قضية بالغة الأهمية شهدتها الكثير من البلدان العربية خلال هذه الفترة والمتمثلة بانسحاب الدولة من القيام بدورها التنموي وتحولها إلى دولة ريعية، وترك تطور الاقتصاد إلى عفوية السوق والبياته الطبقية، وإهمال الجوانب الاجتماعية. وأدى ذلك إلى نتائج من بينها تدهور الانتاج الصناعي والزراعي من ناحية وهو القطاعات الخدمية والسياحية والعقارية من ناحية أخرى، وتفاقم أزمة البطالة وتعاظم استقطاب الدخل والثروة. وهو ما يؤكد مجدداً أن هذا النمط من «التطور الرث» يعيد إنتاج الاستقطاب الاجتماعي ويقاوم الثروة من جهة والفقر من جهة أخرى.

403. والخلاصة انه وبعد مرحلة «التحرر الاقتصادي» الشكلي و«الانفتاح السياسي المحدود، أصبحت الدولة أكثر تسلطاً عما كانت عليه، بحيث تغولت على المجتمع. كما ترعرعت مصالح الفئات البيروقراطية - الكمبرادورية - الطفيلية في ظل آليات الخصخصة والانفتاح الاقتصادي. وانفتح الباب على مصراعيه لسيطرة رأس المال الطفيلي والمضارب والكومبرادوري. كما استشرت ظاهرة الثراء المفاجئ غير المشروع؛ وتضخمت ظاهرة الفساد بكل أنواعه.

404. وأثبتت التطورات الفعلية أن هامش الانفتاح السياسي في بعض هذه البلدان، والذي وصفه البعض بـ«الإصلاح الليبرالي» لم يكن سوى «إدارة لتناقضات المجتمع السياسي»، ولم تفقد أي نخبة حاكمة سيطرتها على السلطة، ولم تتغير إلا قواعد وأساليب ممارسة هذه السلطة. وفي هذا الإطار، وقفت حدود الديمقراطية عند مشهد فرز الأصوات الانتخابية بعد تزويرها لتتحول إلى مجرد تقنية لإبقاء الاستبداد وعدم المساس به.

405. وفي بلدان أخرى في المنطقة، تواصل الشعوب وقواها الوطنية نضالاتها ضد القمع والاستبداد والإرهاب. وشهدت الأوضاع الداخلية في تركيا تفاقماً متزايداً على خلفية سياسات اردوغان وحزبه الحاكم الاستبدادية، واستمرار مصادرة الديمقراطية وحقوق الشعب الكردي فيها، وتصادد حملات الاعتقال ضد المعارضين. وكان لكادور وأعضاء حزب الشعوب الديمقراطي اليساري الحصة الأكبر من الاعتقالات. واقتزنت هذه السياسات بنزعة توسعية مفضوحة وتدخلات فظة متزايدة لنظام اردوغان في شؤون دول المنطقة، من ضمنها التدخلات العسكرية في ليبيا وسوريا والعراق، وفي النزاع بين أذربيجان وأرمينيا، بالإضافة إلى نزاعه مع اليونان وقبرص بشأن عمليات البحث عن الغاز وإنتاجه في شرق البحر المتوسط، وخطواته الاستفزازية لعرقلة التوصل إلى تسوية سلمية للمشكلة القبرصية وإنهاء الاحتلال التركي وإعادة توحيد الجزيرة.

406. وفي إيران، مع تشديد العقوبات الأمريكية، وتفاقم الوضع الصحي جراء جائحة كورونا، إلى جانب ما يعلن عن فساد واسع وتقييد للحريات وحالة التمييز وعدم تكافؤ الفرص، اشتدت الأزمة الداخلية والاقتصادية في إيران وتزايدت صعوبات الحياة المعيشية فيها وخرجت احتجاجات في مدن عدة. وكان آخرها الاحتجاجات على شح المياه في جنوب البلاد بسبب الجفاف.

407. واذ يتواصل نضال شعوب المنطقة بأشكال مختلفة، منها الحراك الشعبي والضغط الجماهيري والاضرابات والاعتصامات

في سبيل الحقوق المدنية والديمقراطية، ومن أجل لقمة العيش والحياة الكريمة والحريات، فان حزبنا الشيوعي العراقي يدين كافة الممارسات القمعية ضد القوى الوطنية والديمقراطية، وضد قوى اليسار والتقدم والاشتراكية والشيوعية، ويجدد تضامنه معها في نضالها من أجل غد أفضل تستحقه شعوب المنطقة، التي عانت الكثير على ايدي الانظمة الدكتاتورية والرجعية.

408. ان الأحزاب الشيوعية في البلدان العربية، ومعها قوى اليسار والتقدم والديمقراطية في المنطقة، تواجه أكثر من أي وقت مضى مهمة تعزيز إسهامها في معركة التغيير السياسي الديمقراطي، وإعلاء شأن قيم التنوير والعقلانية والديمقراطية والحوار في المجتمع. ويتطلب مواجهة هذه التحديات والنهوض بالمهام التاريخية الارتفاع بوحدة عملها، وتوسيع دائرة ائتلافاتها، لخلق موازين قوى مؤاتية لنضالها ولتحقيق مشروعها الوطني الديمقراطي.

التطورات في العالم

409. اتسم الوضع على الصعيد العالمي في السنوات الاخيرة باستمرار مساعي الولايات المتحدة مع حلفائها لتكريس هيمنتها الإمبريالية وإعادة العالم إلى أجواء الحرب الباردة وسباق التسلح، وممارسة سياسة القوة والتدخلات العسكرية المباشرة، واستخدام العقوبات الاقتصادية والسياسية على نطاق واسع، وتصدير السلاح، خصوصاً إلى المناطق التي تشهد نزاعات مسلحة، ومواصلة توتر الأجواء مع بلدان عدة من أبرزها الصين وروسيا. وهياً هذا الوضع ارضية خصبة لنمو الحركات اليمينية المتطرفة والفاشية والإرهابية والشعبوية التي تهدد السلم والأمن العالميين. كما غذى النزاعات والحروب في مناطق كثيرة في العالم، خصوصاً الشرق الاوسط.

410. في المقابل، تزايد النزوع العام إلى تحقيق انفراج دولي حقيقي وإطفاء بؤر التوتر، وتركيز الجهود على مجابهة التحديات الكبيرة التي تواجه البشرية في تأمين الموارد الغذائية والبيئة الصالحة، ومعالجة شح المياه ومواجهة التغيرات المناخية الكونية والأمراض الوبائية وانتشار التطرف والإرهاب والنزعات القومية العنصرية المتطرفة. واثبت ذلك مجدداً أن الإمبريالية ليست مطلقة اليد في فرض أهدافها وهيمنتها، اذ يلقي هجومها ومخططاتها مقاومة من الشعوب وقوى اليسار، وبضمنها الأحزاب الشيوعية والحركات الاجتماعية، التي يهد نضالها الطريق لبناء نظام دولي جديد يقوم على السلام والحرية والديمقراطية والتقدم الاجتماعي.

411. وتميزت فترة إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، حتى نهاية 2020، بخطابها وسياساتها العنجهية المتغترسة واليمينية، والعودة إلى سياسة القوة الأكبر المهيمنة على الصعيد الدولي، رغم تضاؤل إمكانيات ممارسة هذا الدور لأسباب داخلية ومالية على وجه الخصوص، إضافة إلى المتغيرات على الصعيد العالمي ورغبة أغلبية دول العالم وشعوبها في شق طريق حياتها وتطورها الخاص بها. وساهم ذلك في إضعاف دور الأمم المتحدة وتقويض مساعيها للتوصل إلى حلول سياسية للآزمات والصراعات في أرجاء العالم، ومن ضمنها قضايا الشرق الاوسط، في إطار القانون الدولي الذي أنتهك مراراً بشكل صارخ. وتجلّى ذلك في التدخلات العسكرية المباشرة ومحاولات تغيير النظام في بلدان مختلفة، مثل بوليفيا وفنزويلا، وتشديد الحصار الجائر على كوبا، وتقويض مبادئ احترام السيادة الوطنية وسلامة أراضي الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.

412. وشهدت فترة حكم ترامب تصعيداً خطيراً لحرب اقتصادية تجارية مع الصين، بل وسعى إلى فرض تغييرات هيكلية في توجهاتها الاقتصادية. كما ادت سياساته إلى توتر علاقات بلاده مع بلدان تعد من الحلفاء التقليديين لأمريكا، خاصة الدول الأوروبية التي طلب منها ترامب تحمل مسؤولية أكبر وتسديد التزاماتها المالية تجاه حلف الأطلسي، وأراد منها لعب دور أكبر في التصدي لـ«الخطر الروسي». وبفعل الضغط الأمريكي وتساوقاً معه تم فرض عقوبات اقتصادية على روسيا بسبب الأزمة الأوكرانية وضم جزيرة القرم إلى روسيا.

413. ولم تكن السياسة الخارجية لإدارة ترامب منفصلة عن سياساتها الداخلية في الولايات المتحدة. فقد كانت سياساتها تمثل مصالح الفئات الأكثر رجعية للرأسمال الكبير، وسعت لتفكيك مكاسب الحركة العمالية وحركة الحقوق المدنية. كما تجلت بوضوح الآثار الوخيمة لسياساتها على البيئة.

414. وشكلت هزيمة ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية في أواخر 2020 ضربة مهمة للقوى اليمينية المتطرفة وذات النزعة الفاشية. وضمت الحركة المناهضة لترامب تحالفاً لقواعد شعبية ديمقراطية متعددة الأعراق من ملايين العالمين. وتميزت بتنوعها سياسياً وجغرافياً، وشملت النقابات وأهم المنظمات المدافعة عن الحقوق المدنية وحركة «حياة السود مهمة» و«أنا أيضاً» والمطالين بإنهاء عنف الشرطة، والعاملين في الخطوط الأمامية لمكافحة وباء كورونا، والحركات المدافعة عن البيئة، والمطالين برعاية صحية للجميع. وحظي هذا التحالف الواسع بدعم غالبية اليسار الأمريكي.

415. وكان يتوقع ان لا تقتصر التأثيرات المهمة لهزيمة ترامب الانتخابية أمام منافسه جو بايدن على الولايات المتحدة بل وتمتد إلى الوضع الدولي ومناطق تشهد صراعات وتوترات خطيرة، ومنها الشرق الاوسط. ورغم بعض الخطوات التي اتخذتها الإدارة الجديدة، مثل العودة إلى اتفاق باريس للمناخ وتخفيف حدة النزاعات التجارية والسعي لإعادة تثبيت الاتفاق النووي مع إيران بالتنسيق مع حلفائها الأوروبيين في مفاوضات فيينا والتسريع بإنهاء الوجود العسكري في أفغانستان، لكنها تواصل على صعيد السياسة الخارجية نهج المواجهة الذي اتبعته الإدارة السابقة، رغم تباينات تكتيكية، ويجري تصعيده في مختلف الميادين. ومع شعار «عادت أمريكا» الذي أطلقه بايدن، لا تخفي إدارته فحسب بل تؤكد أيضاً ان هدفها الرئيسي هو الدفاع عن هيمنة الإمبريالية الأمريكية على المستوى العالمي. فهي أعلنت أن التطور الاقتصادي

والتكنولوجي للصين يشكل تهديداً لـ «أمن» الولايات المتحدة. كما تسعى إلى توحيد حلفائها في حلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي وفي منطقة آسيا - المحيط الهادئ حول استراتيجيتها العدوانية. وهو ما اتضح في أول رحلة لبايدن إلى أوروبا بعد انتخابه.

416. وجاء الاعلان في منتصف ايلول 2021 عن الاتفاقية الأمنية الثلاثية بين الولايات المتحدة وبريطانيا وأستراليا، والمعروفة باسم «أوكوس»، ليمثل خطوة أخرى لتصعيد المواجهة مع الصين في منطقة آسيا - المحيط الهادئ. وموجب هذا التحالف العسكري الجديد مُنحت استراليا تكنولوجيا لبناء غواصات تعمل بالطاقة النووية. وأعقب ذلك إعلان بايدن إحياء صيغة «الحوار الأمني الرباعي»، المعروفة بتحالف «كواد»، مع استراليا واليابان والهند. وأثارت هاتان الخطوتان مخاوف عميقة من تهديد السلم في منطقة جنوب شرق آسيا، وتصعيد سباق التسلح، والعودة إلى أجواء الحرب الباردة.

417. ومنيت الولايات المتحدة مؤخراً بهزيمة كبيرة. سياسية وعسكرية، في أفغانستان إثر قرار بايدن سحب القوات الامريكية تنفيذاً لاتفاق الدوحة في شباط 2020 الذي كانت ادارة ترامب توصلت اليه مع طالبان. وانهار النظام الفاسد في وقت قياسي وتفكك جيشه الذي دعمته واشنطن وحلفاؤها بعد ان انفقت 2 تريليون دولار على حربها خلال 20 عاماً و88 مليار دولار لتمويل وتدريب قوات الأمن الأفغانية. ومرة أخرى، يدفع الشعب الأفغاني ثمناً باهظاً لسياسة التدخل العسكري المباشر و«تغيير الانظمة بالقوة»، والاحتلال بذريعة مكافحة الإرهاب، وخلق بؤر الفوضى والاضطراب، التي نفذت في بلدان عدة لخدمة مصالح الأمن القومي الأمريكي.

418. وفي مواجهة التحديات العالمية، ومن أبرزها قضايا الفقر والحروب وتغير المناخ والوبئة والتغذية وإمدادات المياه وأمن الطاقة والعملة الراسمالية المتوحشة، تبرز ضرورة تعزيز دور الأمم المتحدة ومؤسساتها، وإنهاء تهميشها، وإصلاحها بالعودة إلى ميثاقها كأساس. ولا تزال المهمة المركزية للمنظمة الدولية هي حماية السلام العالمي، أي درء النزاعات وتسويتها بشكل سلمي ومستدام على أساس القانون الدولي. فلا يمكن للاستانية أن تواجه التحديات العالمية المتزايدة إلا بالطرق السلمية والحوار المتعدد الأطراف بالاستناد إلى إطار قانوني يستمر في التطور بالتوافق.

جائحة كورونا

419. وشهد العالم على نحو غير مسبوق أسوأ أزمة صحية عالمية منذ عقود، بعد انتشار فيروس كورونا المستجد «كوفيد 19-» في نهاية عام 2019 في الصين وانتقاله إلى العديد من البلدان الاخرى، وتحوله إلى وباء يهدد حياة الملايين من البشر في أرجاء المعمورة، وراح ضحيته حتى الآن أكثر من 4,860 مليون شخص.

420. ولم تعد جائحة كورونا مجرد أزمة صحية بل تحولت إلى أزمة سياسية واقتصادية واجتماعية وبيئية على الصعيد العالمي. وتواصلت تداعياتها بتفاوت ملحوظ ذي صلة وثيقة بطبيعة الأنظمة القائمة وهيمنة قوى السوق الرأسمالية، وتأثر النظم الصحية العامة بذلك، وقدرتها على مكافحة الوباء وتوفير وسائط الحماية والوقاية الضرورية لشعوبها، والتصدي للتحديات الجسيمة غير المسبوقة لهذه الأزمة الصحية العالمية. واعتبرت الأمم المتحدة الجائحة وتداعياتها أكبر تحدٍ يواجه العالم منذ الحرب العالمية الثانية.

421. واتضحت على نحو متزايد الآثار الكارثية، الاقتصادية والاجتماعية، لهذه الجائحة. فقد دخل الاقتصاد العالمي في ركود وأزمة مالية أسوأ بكثير من الأزمة المالية العالمية في 2008، وفقد الملايين فرص عملهم وترتبت عليها آثار اقتصادية وخيمة. كما كشفت حصيلة ضحايا الجائحة في الولايات المتحدة (616 ألف حالة وفاة) الوجه البشع للرأسمالية في أكبر اقتصاد عالمي، حيث لا يزال النظام الصحي فيها قائماً على الخصخصة والربح، بدلاً من جعل الرعاية الصحية أحد حقوق الإنسان الأساسية.

422. وكما هو الحال دائماً في أزمت الرأسمالية، سعت احتكاراتها والحكومات والقوى السياسية التي تمثل مصالحها، إلى تحميل الشغيلة والشعوب أعباء الأزمة وحلها على حسابها، وتبرير ذلك بطرق دينية مستخدمة امكاناتها الدعائية والإعلامية الهائلة، ومسكرة دولها وأجهزتها والمؤسسات المالية الدولية الخاضعة لهيمنتها من أجل تحقيق هذا الهدف، دون اكتراث لمصائر الشعوب وأرواح البشر. وأسفرت الرأسمالية واحتكاراتها بذلك، ومن جديد، عن الجورر الاستغلالي لنظامها الذي كشفت عنه مراراً الحروب العدوانية التي أشعلتها والنزاعات المسلحة والتدخلات المكشوفة والمستترة التي تغذيها، لإدامة نظامها العالمي الجائر وهيمنتها وتحكمها بثروات العالم، ولتكثيف استغلال شعبه في سعيها المحموم لتحقيق أقصى الأرباح.

423. وإزاء التحديات الجسيمة التي أثارها على نحو غير مسبوق هذه الأزمة الصحية العالمية ووباء كورونا، وتداعياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، دعت قوى اليسار والأحزاب الشيوعية والعمالية إلى خطوات عاجلة لتعزيز نظم الصحة العامة وقدراتها، بتحويل من الدول، وتوفير وسائط الحماية والوقاية الضرورية، وحماية مداخيل وحقوق الشغيلة والفئات الشعبية المحسوقة، والتصدي لمحاولات التضييق على الحريات والحقوق الديمقراطية للشعوب تحت ستار مكافحة الوباء، وإنهاء العقوبات والحصار الاقتصادي الذي يعقم معاناة شعوب البلدان التي يُفرض عليها، ومنع كل ما يهدد صحتها وحياتها.

424. لقد بين مسار هذه الأزمة وعمقها وتداعياتها أن هناك خلاا بنيويا عميقا تعاني منه المنظومة الرأسمالية العالمية، وأنها ليست عابرة وسيكون الخروج منها مكلفا. كما بين أن للأزمة الحالية تداعيات تتجاوز الجانب المالي لتطرح تساؤلات حادة حول البنية الاقتصادية التي أنتجتها. وكشفت الإجراءات التي اتخذتها القوى المسيطرة في قلاع رأس المال أن الرأسمالية ما زالت قادرة على إيجاد مخرج لأزماتها من خلال تغيير المسارات التي تسلكها وتعميم

أعبائها على المتضررين منها بالأساس، خصوصاً الطبقات والفئات الكادحة. وهكذا يجري «تشريك الخسائر» في حال حدوث الأزمة، و«خصخصة الارباح» عند عبورها.

اليمن المتطرف والشعبوي

425. ومع استمرار وتعمق أزمة النظام الرأسمالي تزايد المخاطر الناجمة عن مساعي القوى اليمينية المتطرفة لاستثمار الظروف الناجمة عن هذه الأزمة لتعزيز موقعها في السلطة السياسية، وتلجأ إلى تحقيق ذلك عبر وسائل انتخابية كما جرى في عدد من البلدان الاوروية. ومثل خطر اليمن المتطرف والشعبوي تحدياً كبيراً أمام قوى اليسار والأحزاب الشيوعية. ومن عناوينه البارزة الموقف المعادي للجانب، والتصدي للمحاولات المستترة لسلب الجماهير منظمة استبدادية، والتصدي للمحاولات المستترة لسلب الجماهير والشغيلة ما سبق ان انتزعت من مكتسبات بنضالها وتضحياتها، خاصة في مجالات الضمان الاجتماعي والرعاية الصحية وامتيازات التقاعد والعمر المحدد لذلك ومجانبة التعليم وغيرها.

426. وتتطلب مواجهة هذا الخطر رفع مستوى اليقظة وبذل جهود مضاعفة للتوصل إلى ارضية مشتركة من أجل بناء جبهة موحدة، وتعبئة القوى لفرض اليمن الشعبوي وخطابه الديماغوجي، المؤجج للنزعات العنصرية والقومية المتطرفة، ولدحره في المجتمع وفي المعارك الانتخابية. كما يقتضي خوض صراع فكري ورفع مستوى الوعي السياسي، لمنع البمين من تضليل فئات من الشغيلة وجعلها تدلي بأصواتها في الانتخابات بالصد من مصالحها.

427. ولا ينفصل النضال ضد الفاشية والعسكرة والحرب، ومن أجل نزع السلاح والسلام، عن النضال الأوسع ضد الاستغلال الرأسمالي، ومن أجل التقدم الاجتماعي. فهو جزء لا يتجزأ من نضال الشغيلة من أجل مصالحهم الطبقية والنضال في جبهة اجتماعية واسعة تُبنى بتعبئة الطبقة العاملة وغيرها من الطبقات والفئات المناهضة للاحتكارات. ومثل تعزيز هذه الجبهة مهمة أساسية. وفي خضم ديناميكية كهذه يشكل النضال من أجل أهداف ملموسة وأنية عاملاً أساسياً وضرورياً لمقاومة ايديولوجيا الطبقة الحاكمة، وللضفي قدماً في التغيير الثوري للمجتمع.

اليسار وحركات الاحتجاج

428. وساهمت قوى اليسار، ومن بينها الشيوعيون والحركات الاجتماعية، في كبح جماح النزوع العنصري الشعبوي المتطرف من خلال احتجاجات شعبية وإضرابات واسعة في فرنسا والمانيا وإيطاليا واسبانيا وبلدان اوروبية أخرى. وكان من أبرزها حركة «السترات الصفر» في فرنسا ضد سياسات التقشف القاسي ومنح امتيازات ضريبية جديدة للشركات والأثرياء، وتقويض أنظمة الضمان الاجتماعي وفقاً لنهج الليبرالية الجديدة.

429. وشهدت الهند في مطلع 2020 أكبر اضراب في تاريخها الحديث، شارك فيه 25 مليوناً من الشغيلة والموظفين والعمال الزراعيين. وتصادعت الاحتجاجات ضد حكومة مودي وسياساتها الاقتصادية والعنصرية المثيرة للانقسام الديني والإثني. كما تفجرت في أواخر 2020 تظاهرات ضخمة للفلاحين ضد قوانين زراعية سعت الحكومة لرفضها وتشديد القمع ضد الاحتجاجات السلمية.

430. وفي أمريكا اللاتينية، رفضت قوى اليسار والشيوعيون والحرب الاجتماعية التسليم بما أحرزته قوى اليمن والليبرالية الجديدة من انتصارات انتخابية، وخاضت صراعا حادا من أجل تحقيق الديمقراطية والتنمية والعدالة الاجتماعية ووقف التدخل الامريالي الأمريكي. وشهدت بلدان عدة في امريكا اللاتينية انتصارات مهمة ومتلاحقة لقوى اليسار، شكلت مؤشرا على انتهاء سنوات التراجع وانقلابات اليمن المحلي المدعومة من الولايات المتحدة وحلفائها.

431. وكان من أبرزها في الفترة الماضية فوز تحالف اليسار في الأرجنتين في الانتخابات الرئاسية التي جرت في تشرين الأول 2019. وأعقبه الانتصار الكبير الذي حققه اليسار في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في بوليفيا في تشرين الأول 2020 وعودته إلى سدة الحكم. فقد حصل حزب الرئيس السابق موراليس، الذي أجبره العسكر الانقلابيون قبل سنة على الاستقالة من منصبه، على الأغلبية في البرلمان ومجلس الشيوخ. وفي غويانا بأمريكا الجنوبية، عاد حزب الشعب التقدمي إلى السلطة بعد فوزه في الانتخابات في آب 2020. وجرى تنصيب مرشح الحزب رئيساً بعد حصوله على أعلى نسبة من الاصوات.

432. وفي تشيلي، تمكنت حركة الاحتجاج الواسعة التي انطلقت في تشرين الأول 2019 واستمرت أكثر من عام، التي لعب فيها الشباب والطلبة دوراً متميزاً، من فرض اجراء استفتاء على اصدار دستور ديمقراطي جديد بديلا عن الدستور الموروث من حكومة بينوشيت الدكتاتورية الفاشية. وموجب نتائج الاستفتاء جرى التصويت على انتخاب جمعية تأسيسية، تمثل فيها النساء بنسبة 50 في المائة، لإقرار مشروع الدستور. وسيُقر الدستور الجديد في استفتاء في نيسان 2022. وفي بيرو، أعلن رسمياً في تموز الماضي فوز المرشح اليساري والقائد النقابي بيدرو كاستييو بالانتخابات الرئاسية.

433. وأكدت الأحزاب الشيوعية والعمالية في العالم، ومنها حزبنا، في تموز 2021 تضامنها مع كوبا في مواجهة الاستفزازات العدوانية للولايات المتحدة وحلفائها، في أعقاب افعال قامت بها جماعات معادية للثورة لزعزعة الاستقرار، مستغلين المشاكل الناجمة عن تشديد الحصار الأمريكي الجائر والتي تفاقمت بسبب جائحة كورونا.

434. إن حزبنا الشيوعي العراقي يجدد تضامنه مع نضال الشعوب وقواها الوطنية والديمقراطية واليسارية والشيوعية في العالم، من أجل حقها في تقرير مصير بلدها بإرادتها الحرة، وفي سبيل انتصار قيم الديمقراطية والعدالة وبناء علاقات متكافئة وتوطيد السلم والأمن الدوليين.